

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة : 08 ماي 1945 قالمة

كلية : العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم : التاريخ والآثار

دراسة وتحقيق مخطوط

نسيم النفحات في ذكر جوانب من أخبار توات

ومن دفن فيها من الأولياء والصالحين والعلماء العاملين الثقافات

لشهاب الدين أحمد الطاهر بن عبد المعطي السباعي الإدريسي الحسني

مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماجستير في تاريخ الحديث والمعاصر

إشراف:

إعداد الطالب:

أ. د شايب قدارة

خيرالدين سعدي

أعضاء اللجنة المناقشة

الاسم واللقب	الرتبة	الصفة	الجامعة الأصلية
د. رمضان بورغدة	أستاذ محاضر	رئيسا	جامعة قالمة
أ.د شايب قدارة	أستاذ التعليم العالي	مشرفا ومقررا	جامعة قالمة
د. حفظ الله بوبكر	أستاذ محاضر	عضوا مناقشا	جامعة تبسة
د. محمد شرقي	أستاذ محاضر	عضوا مناقشا	جامعة قالمة

السنة الجامعية 2013/2012م



(لَا يَكْفِيكَ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وَسْعَهَا ۗ لَهَا مَا كَسَبَتْ
وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ ۗ رَبَّنَا لَا تَأْخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ
أَخْطَأْنَا ۗ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ
عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا ۗ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْنَا مَا لَا طَاقَةَ
لَنَا بِهِ ۗ وَاعْفُ عَنَّا وَارْحَمْنَا ۗ أَنْتَ
مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ)

[البقرة: 286]

شكر وتقدير

الحمد لله حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه، الحمد لله الذي وفقنا لإتمام هذا العمل، الذي لم يكن ليرى النور لولا ثلثة من الأفاضل الذين كان لهم الدور البارز في إتمام هذا العمل وأذكر من هؤلاء الأفاضل:

- الأستاذ الدكتور الفاضل شايبة قحادرة الذي كان خير معين لي بالتوجيه والنصح والتسديد والتشجيع فجزاه الله عنى خير الجزاء
- الوالدين الكريمين - أطل الله فيى عمريهما - على صبرهما وودعواتهما فجزاهما الله عنى خير ما يجزى والدين عن ابن.
- أعضاء اللجنة العلمية الموقرة على تفضلهم بمناقشة هذا العمل.
- الشيخ سامي نرمول على مراجعته البحث وتعليقه على مواضع منه أكثر من مرة .
- الشيخ محفوظ بوكراج على تفضله بمنحنا نسخا من المخطوط الذي بين أيدينا، وعلى ما أمدنا به من معلومات هامة جدا فجزاه الله خيرا
- الدكتور فارس كعوان معة سطيف 02 والدكتور خالد ططع من المغرب الأقصى و الدكتور محمد الأمين ولد شيخنا من موريتانيا على ما أمدوني به من صور لمخطوطات وكتب ونجورها.
- أخواتي الكريمات: أم عز الدين وأم هيثم وأم قُصي على دعواتهم وتشجيعاتهم.
- الزملاء الأفاضل : - أسامة- إبراهيم - عبد الرحيم -

إهداء

➤ أخي وسندي الذي شد الله به عضدي
السامي.

➤ الشيخ المحقق الدكتور محمّد
الكريم - طيبه الله ثراه -

➤ إخوتي القلبيين في المدرسة القرآنية به
علي بن أبي طالب - العلمة -

قائمة المختصرات الواردة في الدراسة

- م. و.ن.ت : المؤسسة الوطنية للنشر والتوزيع.
- د- ط : دون طبعة.
- د- س : دون سنة نشر.
- (ت) : مخطوط (نسيم النفحات) نسخة تميمون مدرسة بني مهلال.
- (ك) : مخطوط (نسيم النفحات) نسخة كوسام أدرار.
- (م) : مخطوط (نسيم النفحات) النسخة المرقونة.
- [م/(ت)] : مخطوط نسيم النفحات نسخة تميمون.
- [م/(ك)] : مخطوط نسيم النفحات نسخة كوسام.
- [م/(م)] : مخطوط نسيم النفحات نسخة مرقونة على الحاسب.
- شر : شرح.
- تع : تعليق.
- ضبط : ضبط.
- در : دراسة.
- تح : تحقيق.
- ط : طبعة.
- [...] : بياض أو سقط.
- "...." : اسم كتاب أو موضع.
- م : ميلادي.
- هـ : هجري.

مقدمة



مقدمة:

تعتبر المكتبة التاريخية التي خلّفها المسلمون من أغنى المكتبات في العالم، ومن بين أهم الأقسام في هذه المكتبات المخطوطات؛ والحضارة الإسلامية غنية جداً بالمخطوط في الميادين كلّها، هذا وقدّر بعض المهتمين بالمخطوط عدده بما يفوق الخمسة ملايين مخطوط عربي إسلامي موجود في العالم، لم يتجاوز المحقق منه ثلاثة بالمائة أي أنّ التحقيق يحتاج لعدد هامٍ ممن ينظر لهذا المخزون الثقافي والتاريخي نظرة إجلال واحترام، تساهم في بعث هذا التراث الذي لا يزال إلى اليوم بعيداً عن متناول المهتمين به.

ونحن في الجزائر بسبب خصوصية الاستعمار الفرنسي الذي أتى على الأخضر واليابس، وسعى بكل ما أُوتى من قوة إلى طمس الهوية العربية الإسلامية للجزائر، وحاول حينئذٍ فرض منطقٍ يسعى إلى فصل الجزائر كلها عن امتدادها العربي الإسلامي، وعندما تيقن من فشله في ذلك حاول زعزعة الوحدة الترابية للجزائر، ببعث مخططات مختلفة كان الغرض منها فصل الصحراء عن الجزائر، وحشد لذلك مختلف السبل المتاحة كما سيأتي.

وقد سعت السلطات الاستعمارية في إطار مخطط شامل للسيطرة على الواقع المادي والروحي (التاريخي) للشعب الجزائري، وتوظيف التاريخ بشكل كبير، إذ شجعت هذه السلطات الكتابات الفرنسية حول تاريخ الجزائر، ودعمتها بلجان وفرق؛ للبحث في التاريخ الجزائري، وفق ما يخدم الصّالح الفرنسي -في الكثير من الأحيان- وبقي تاريخ الجزائر عامة والتاريخ المحلي لبعض المناطق كمنطقة الجنوب الجزائري -مثلاً- مغيباً تماماً، إلا نادراً في بعض الكتابات التي لا يُعندُّ بمثلها.

من هذا المنطلق كان لزاماً على الباحثين الجزائريين (أساتذة وطلبة) التّجذُّد من أجل نفض الغبار عن تاريخ الجزائر، خاصة تاريخ الجنوب الجزائري.

في هذا الإطار كان مفروضاً علينا ونحن طلاب في أقسام التاريخ أنّ نبحت عمّا قيّده أهالي المناطق الجنوبية عن تاريخ المنطقة. وكان من الأهمية بمكان الالتزام ببعث أيّ تقييدٍ

يكون على قدرٍ من الأهمية، بإمكانه أن يبرز خصوصية المنطقة ويرفع الغموض الذي ظلَّ يصاحب التاريخ المتعلِّق بهذا الجزء الهام والحيوي من القطر الجزائري.

وبين أيدينا اليوم مخطوطٌ قيِّدٌ في الفترة الحديثة من تاريخ الجزائر عنوانه "نسيم النفحات في ذكر جوانب من أخبار توات ومن دفن فيها من الأولياء والصالحين والعلماء العاملين الثقات" لواحد من علماء الجنوب الجزائري هو "أحمد الطاهر السباعي الإدريسي التواتي"، وهو أحد علماء إقليم "توات". والمخطوط لا يقتصر على تقييد ما ورد في الفترة الحديثة فقط، وإنما يتحدث عن أطوار مختلفة من تاريخ المنطقة، وإقليم "توات" غنيَّ جداً؛ بما يتميزُّ به من حركة علمية وثقافية وتاريخية جعلته منطقة حيوية جداً، خاصة فيما تعلق بعلاقة المنطقة مع مختلف المناطق الأخرى خارج القطر الجزائري، وللمخطوط الذي نتدارسه اليوم أهمية كبرى؛ إذ يرفع الكثير من الغموض الذي يكتنف تاريخ المنطقة.

والمخطوط يمثلُ وجهةَ نظرٍ أحدِ علماء المنطقة لتاريخ "إقليم توات" كما يبرزُ موقف ونظرة طبقةٍ هامةٍ داخل المجتمع التواتي إلى مختلف القضايا التاريخية القديمة والمستجدات الحديثة على الساحتين السياسية (مثل محاولات فصل الصحراء) والثقافية (مثل علاقة الطرق الصوفية بالحركة الإصلاحية) داخل المجتمع التواتي، بالإضافة إلى أنه يعطي صورة كاملة عن تاريخ المنطقة، كما يؤرِّخ لفترة هامة من الخلافات الفكرية بين مختلف التيارات الدينية داخل ه المجتمع.

1. دواعي اختيار الموضوع:

- الأسباب الذاتية:

للجانِب الذاتي في اختيار هذا الموضوع للدراسة جانباً كبيراً من الأهمية بالنسبة لي، إذ أن توجهي للموضوع التَّحقيق-مع ما فيه من مخاطر- كان عن رغبة جارفة؛ بسبب الحبِّ الكبير الذي أكنُّه للتراث الإسلامي المخطوط، كما أن تعلقي بالأمر التراثية منذ مدة ليست بالقصيرة جعلني كثيراً ما أميل لهذه الأعمال التراثية.

كما أن حبِّي لأعلام هذا الفنِّ ممن اهتموا ونذروا حياتهم لخدمة هذا العلم : كالشيخ العلامة أحمد شاکر والشيخ عبد السلام هارون والأستاذ بشار عواد معروف، وكيف قام هؤلاء

الرجال يبعث مخزون هام جدا من الثراث الاسلامي الذي نحن بأمس الحاجة إليه اليوم، في زمن يحتفي بالمستعربين دون غيرهم.

كما أنّ احتكاكي بالأخ سامي غرمول (محقق رسالة الضّب للشيخ البشير الإبراهيمي) لمدة تزيد عن السبع سنوات، كان له الفضل الكبير في سلوكنا لهذا الاتجاه، والدكتور فارس كعوان من جامعة سطيف الذي شجّعنا في السنوات الأولى في مرحلة الليسانس على اقتحام فنّ التحقيق لحسن ظنّه بنا، كلّها أمور ساهمت بشكل مباشر في سلوكنا لهذا المسلك في الاتجاه نحو الاشتغال بعلم تحقيق المخطوطات مع عدم أهليتنا لذلك.

- الأسباب الموضوعية:

إضافة لمجموعة الأسباب الذاتية التي تكلمنا عنها آنفا، توجد مجموعة من الأسباب الموضوعية التي لولا توفرها لما وقع اختيارنا على هذا الموضوع. ومن جملتها :

أهمية موضوع المخطوط؛ إذ يتناول شقاً هاماً جداً من تاريخ إقليم توات، لازال هذا الجانب من تاريخ المنطقة مجهولاً لدى المختصّين بالبحث، فما بالك بالعامّة من الدارسين لتاريخ الجزائر.

قلة الدّراسات الأكاديمية المتتالية لتاريخ منطقة توات، إذ لا تتعدّى في الغالب أصابع اليد الواحدة¹، ويصعب غالباً الوصول لها.

مكانة صاحب المخطوط في إقليم توات وخارجه، إذ أنّ قيمة أي كتاب تزيد بقيمة صاحبه، وصاحب المخطوط حسبما سيأتي ذكره عالمٌ من أعيان العلماء في المنطقة، انتهت إليه في زمنه رئاسة العلماء، وكان له فضلٌ كبيرٌ على ماضي المنطقة.

2. عرض منهج التحقيق والخطة المتبعة في الدراسة:

لم يكن عملي في هذه الدراسة بدعا من الأعمال، إذ هو مجرد محاولة لاقتفاء أثر النجوم الأعلام في علم تحقيق المخطوط، وما تناولته في هذه الدّراسة لا يمكنه أن يقارن

¹ - عانينا من هذا الإشكال بشكل كبير لدى معالجتنا لأحداث المنطقة، إذ كان من الصعب جدا علينا الوقوف على المراجع التي تتحدث عن المنطقة، وهذا مازلنا إصراراً على مواصلة هذا العمل. غير أن الشيخ محفوظ بوكراع يعتقد بأن المصادر التاريخية حول تاريخ المنطقة موجودة، لكن الاشكال أنها غير معروفة .

بتلك الأعمال العلمية التي أخرجها العلامة أحمد شاکر أو عبد السلام هارون أو ما قدّمه محمد ناصر الدين الألباني والشيخ الدكتور بشار عواد معروف من أعمال عظيمة في هذا الشأن، لكن من خلال احتكاكنا بالأخير في إحدى المناسبات حاولنا اقتفاء أثره في الدّراسات التي كان يقوم بها للمخطوطات التي يحقّقها.

ويهدف إخراج المخطوط في الصورة التي أرادها له صاحب المخطوط فقد اعتمدنا في متن المخطوط على طريقة المدرسة المصرية في التّحقيق، بحيث لم نقص أيّ نسخة من نسخ المخطوط، ولم نعتمد على واحدة تكون أصل والباقي فرع يشار إليه في الهامش على ما هو شائع لدى توجهات المدرسة العراقية في التّحقيق²، بل اعتمدنا على نسخة اخترناها أصل وسعينا للإشارة لأيّ خلاف بين النسخ في الهامش مع إثبات ما يقطع الدّليل بوجوده في النّص الأصلي الذي كان يبتغيه صاحب المخطوط. وفي العموم فقد اتبعت الخطوات التالية في عملية تحقيق المخطوط:

- المقارنة بين نسخ المخطوط الثلاث التي بين أيدينا.
- إثبات الخلاف الموجود بين نسخ المخطوط، وترجيح الأصوب في المتن مع الإشارة في الهامش لما هو موجود في النسخ الأخرى.
- وضع ترجمة لكل شخص مبهم ذكره صاحب المخطوط في المتن، مع الإشارة إلى أننا استثنينا من ذلك من ترجم له صاحب المخطوط بنفسه، إذ أن ذلك تعدّ على المنهج الذي اتبعه صاحب المخطوط، وحافظنا على التراجم كما وضعها هو بأسلوبه.
- التعريف بالأماكن المذكورة في المخطوط.
- ضبط الكلمات التي تحتاج إلى ذلك.
- شرح المصطلحات غريبة في المخطوط.
- عزو الكلام الذي ينقله صاحب المخطوط إلى مراجعه الأصلية إن تأتى لنا ذلك.
- تخريج الآيات والأحاديث الموجودة في المخطوط مع الإشارة إلى درجة الحديث.
- التعليق على بعض المواطن التي تحتاج إلى تعليق خاصة منها المسائل الخلافية.

² - نبّهنا لهذا التقسيم النظري بين المدرستين في عملية التّحقيق الأستاذ الدكتور محمود كامل رئيس قسم الفهرسة في مركز جمعة الماجد في دبي، وذلك بمناسبة الدورة التكوينية الأولى في تحقيق المخطوط المنعقدة في جامعة فسنطينة في الفترة الممتدة (25-30) ماي 2013.

- ضبط النَّصِّ من خلال تقسيمه إلى فقرات، ووضع علامات الترقيم.

هذا فيما تعلق بخدمة النَّصِّ، أما في الجزء المتعلق بالدراسة فقد قمنا بتقسيم الدراسة إلى فصلين، خُصَّصَ أولهما للتعريف بصاحب المخطوط، وقد تناولنا فيه ستة مباحث:

الأوَّلُ مُخَّصَّصٌ لاسم ونسب صاحب المخطوط، تكلمنا فيه عن الخلاف الموجود بين نسخ المخطوط حول الاسم الصحيح لصاحب المخطوط، وتوصَّلنا إلى حقيقة اسم صاحب المخطوط من خلال النسخ المتوفرة بأيدينا، بالإضافة إلى مجموعة من الدلائل عبارة عن مؤلفات أخرى لصاحب المخطوط وتراجم وضعها تلاميذ صاحب المخطوط، كما تحدثت عن رفع صاحب المخطوط لنسبه إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

أمَّا المبحث الثاني من هذا الفصل فقد خُصَّصَ للحديث عن مولد ونشأة صاحب المخطوط، وحقَّقنا فيه تأثير نشأة صاحب المخطوط على مسار حياته العلمية ثمَّ التعليمية.

بعدها تحدَّثت في المبحث الثالث عن الشيوخ الذين تتلمذ على أيديهم صاحب المخطوط خاصة أخ صاحب المخطوط، الذي كان له تأثيرٌ كبيرٌ في الحياة العلمية لصاحب المخطوط، كما تحدَّثنا في هذا الموضوع من الفصل الأوَّل عن ذلك العدد الكبير من التلاميذ الذين خلفهم صاحب المخطوط بعده، وكان ولازال تأثيرهم سارياً في بعض الأماكن إلى اليوم.

ثمَّ انتقلنا في المبحث الرَّابِع للحديث عن عصر صاحب المخطوط، تحدثنا على أبرز المعالم في عصر صاحب المخطوط، من النَّاحية السياسية والثقافية والاجتماعية.

تلى عملية إبراز الجوانب المؤثرة في المخطوط، الكلام عن الرحلات العلمية لصاحب المخطوط؛ محاولاً إبراز كيفية تأثير الرَّحلات على التَّكوين العلمي والعقائدي لصاحب المخطوط، كما حاولت إبراز الرَّحلات المهمة التي قام بها صاحب المخطوط، قبل وبعد استقراره بـ"توات".

لمَّا فرغنا من الكلام عن الرحلات العلمية كان لزاماً علينا لإظهار أهمية المخطوط أن نتحدَّث عن المكانة العلمية لصاحب المخطوط من خلال مؤلفاته الأخرى، وتحدَّثنا في هذا المبحث عن المؤلفات التي أثبتت له من تلاميذه ومترجميه، كما تحدَّثنا عن المصنَّفات الأخرى والتي لتزال إلى اليوم مخطوطة في بعض الخزائن الشخصية لأهالي "توات".

في المبحث الأخير وهو المبحث الأخير من هذا الفصل وفي تسلسل يفرضه منطق البحث تحدثنا عن وفاة صاحب المخطوط، مكان الوفاة وأين دفن صاحب المخطوط، وهذا بالاستعانة ببعض الشهادات الشفوية من أقارب أو تلاميذ صاحب المخطوط.

أمّا الشق المتعلق بالمخطوط ذاته فقد خُصِّص له الفصل الثاني من القسم الأول الخاص بالدراسة، وقد قمنا بتقسيم الفصل الثاني إلى سبعة مباحث:

تحدثنا في أول مباحث هذا الفصل عن تحقيق نسبة المخطوط لصاحبه، وحاولنا ذلك من خلال التنقيب عن الدلائل التي تثبت نسبة المخطوط لصاحبه.

في المبحث الثاني من الفصل المُخصَّص للمخطوط انتقلنا للكلام عن وصف النسخ المعتمدة في عملية تحقيق المخطوط، وقد حاز هذا المبحث شق كبير من الكلام بسبب الخصائص التي تتميز بها كل نسخة عن الأخرى، لهذا كان حرياً بنا تقصي كل الخلافات وإثباتها في هذا المبحث، معللين في نفس الوقت الأمر الذي حملنا على تقديم بعض النسخ على بعض.

أمّا المبحث الثالث فقد تكلمنا فيه عن أهمية المخطوط وما يميزه عن غيره من كتب حول المنطقة في نفس الفترة.

ألحقت بهذا المبحث مبحث رابع تحدثت فيه عن الأسباب التي حملت الشيخ "أحمد الطاهر التواتي" على وضع كتاب "نسيم النفحات" أو ما صرح به هو على الأقل.

بعده فصلت الكلام في المبحث الخامس عن المنهج والخطة التي اعتمدها صاحب المخطوط في وضعه لـ"نسيم النفحات" مشيراً في هذا المبحث إلى كلام صاحب المخطوط نفسه في هذا الشأن.

وبعد أن استوفينا الحديث عن الخصائص العامة للمخطوط انتقلنا إلى تلخيص محتوى المخطوط في المبحث السادس من هذا الفصل، وهذا من أجل أن يأخذ المتصفح للمخطوط نظرة عامة عن المحتوى الذي يتناوله المخطوط، محاولاً التركيز على الأمور التي آثر صاحب المخطوط التركيز عليها، وقد بينا ذلك حسابياً للدلالة على أنّ صاحب المخطوط ركّز كلامه

على جانب دون الجوانب الأخرى، وفسرنا سبب هذا الاختلال بين فصول المخطوط بحسب فهمنا.

أمّا المبحث السابع والأخير في هذا الفصل من المخطوط فقد خصصناه للكلام عن المصادر ومراجع ومصادر مطبوعة ومخطوطة اعتمدها صاحب المخطوط في تصنيفه، وحاولنا التعريف ببعضها، وأشرنا إلى المخطوط منه، خاصة ما اطلعنا عليه، ولأهميتها فقد أثبتنا نماذج لبعض منها في الملاحق. كما أشرنا إلى الاختلال في المصادر التي وظّفها صاحب المخطوط بين ماهو فقهي وما هو لغوي وما هو تاريخي.

بعد الكلام عن العمل المتواضع الذي قمنا به في محاولتنا إخراج المخطوط، ذيلنا الدراسة بمجموعة من الملاحق الخاصة بالمخطوط، متبوعة بالقائمة البيبليوغرافيا الخاصة بالدراسة، ثم وضعنا ثبناً بالفهارس المختلفة المتعلقة بالموضوع (فهرس الآيات والأحاديث والأعلام والأماكن والقبائل والكتب) ثم ختمنا الدراسة بفهرس للموضوعات المطروقة في الدراسة.

3. المصادر والمراجع المعتمدة في الدراسة والتحقيق:

فيما يخص المصادر والمراجع المعتمدة في الدراسة فهي على قلتها مهمة جداً، ومن أهم هذه المصادر والتي أعطتنا فكرة عامة عن صاحب المخطوط وذلّت لنا العديد من الصّعاب فيما بعد في ضبط أسماء الأماكن والأعلام كتاب لأحد تلاميذ صاحب المخطوط الشيخ محمّد باي بلعالم المسمّى "الرحلة العليّة إلى منطقة توات لذكر بعض الأحكام والآثار والمخطوطات والعادات وما يربط توات من الجهات" وهو كتاب في جزئين صادر عن دار المعرفة الدولية، وصاحب هذا الكتاب عقد فصلاً كاملاً للتعريف بصاحب المخطوط؛ إذ يُعتبر صاحب المخطوط شيخه الذي كان له عليه فضلٌ كبيرٌ في تحصيله للكثير من العلوم، كما ساعدنا الجزء الثاني من هذا الكتاب في ضبط أسماء الأعلام والمناطق وما إلى ذلك.

كما يوجد كتاب آخر لا يقلُّ أهمية عن الكتاب الأوّل -خاصة ما تعلق بترجمة صاحب المخطوط- بل يعد صاحب هذا الكتاب أوّل من ترجم لصاحب المخطوط من

المعاصرين³، وهو كتاب "تاريخ الحركة العلمية في إقليم شيشاوة" للحبيب آرسموك، وقد أرسل لنا الأستاذ الفاضل خالد طحطح⁴ صورة عن الكتاب؛ فاختصر علينا بذلك جانبا كبيرا من البحث؛ إذ ترجم صاحب الكتاب لكلِّ من صاحب المخطوط وأهم شخصيات آل عبد المعطي.

بالإضافة لبعض المخطوطات التي تتحدّث عن إقليم توات خاصة منها مخطوط درّة الأقاليم للشيخ محمّد بن عبد الكريم البكري، وهو من أحسن ما صنّف في تاريخ "توات"، كما لا يفوتنا في هذا المقام الإشارة إلى تلك المقالات والوثائق المهمّة التي أرسلها لنا حفيد صاحب المخطوط، لما اتصلنا به وعلم باهتمامنا بمخطوطات جدّه.

ومن المصادر المعتمدة في قسم التّحقيق ما هو مستعمل في الجانب المتعلّق باللّغة: مثل "القاموس المحيط" للفيروز آبادي وهذا في ضبط الكلمات المشكّلة، والكتب المختصة في تخريج الأحاديث النبوية وبالأخصّ "سلسلة الأحاديث الصحيحة" وسلسلة الأحاديث الضعيفة" للعلامة ناصرالدين الألباني، وكتب التّاريخ خاصة منها التي استعان بها صاحب المخطوط في مصنّفه مثل "كتاب الشفا" للقاضي عياض، وبعض أمهات الكتب في الفقه والتّزكية مثل الرسالة القشيرية وغيرها.

4. صعوبات البحث:

لا يخلو أيُّ بحثٍ علميٍّ كان من صعوبات، لكن نوعية الصّعوبات تختلف من موضوع إلى آخر، ولعلّ من أبرز الصّعوبات التي تواجه الباحث في تحقيق التّراث المخطوط صعوبة الحصول على نسخ المخطوط، ثمّ الوقت الذي تحتاجه من أجل قراءة جميع النسخ قراءة سريعة -لأجل أخذ نظرة عامة عن موضوع النسخ- لاختيار أجودها، كما أنّ أمانة إخراج النّص كما يريد صاحبها تعدّ ثقلاً كبيراً على أمثالنا؛ ممّن قلّ زاده ولا باع لهم في هذا العلم.

إضافة لكلّ هذا فقد واجهتني صعوبة من نوع خاص، إذ أنّ ماورد في المخطوط خاصة في الأبواب المتعلقة بالاستغاثة بالأولياء والأضرحة وما إلى ذلك من أمور اعتقدها من باب الشبهات ويعتقدها صاحب المخطوط من القربات، جعلتني أترك العمل لفترة طويلة

³ - كما ترجم الشيخ محفوظ بوكراع لأحمد الطاهر السباعي ترجمة تناوله فيها ميلاده وبعض مصنفاته ووفاته.

⁴ - الأستاذ الباحث في كلية الآداب في الرباط بالمغرب الأقصى.

ثمّ أعود إليه بعد أن ادّعي نسيانها؛ إذ أن غالب ما هو موجود في المخطوط في هذا الجانب-التوسل والاستغاثة- يتنافى مع ما تلقيناه في العقيدة، ووقعنا هنا في إشكالية وهي إثبات ما نجده في المخطوط ثمّ التعلّيق عليه وهنا نكون قد أصبحنا خارج النّحقيق وعدنا إلى الرّد على ما جاء به صاحب المخطوط، وبين أن نضرب عنها صفحاً، وهو ما نعتقده سكوت عن الحقّ، ولهذا وجدنا أنفسنا بين مطرقة ما نعتقده وسندان ما يعتقده صاحب المخطوط.

في الأخير بقي لي أن أتقدم بالشّكر الجزيل للأستاذ الدكتور المشرف على هذه المذكرة؛ لتشجيعه الدائم لنا، وتوجيهاته وحنّهُ لنا على التّعب من أجل إخراج العمل في صورة نرتضيها نحن قبل غيرنا، فله مني كلّ الشّكر والتّقدير.

قسم الدراسة



الفصل الأول :
التعريف بصاحب
المخطوط



1. اسمه ونسبه:

من بين أهم الأمور التي تُميط اللثام عن الجوانب الخفية للمخطوط في الدراسة، وترفع اللبس عن أهميته المخطوط، التعريف بصاحب المخطوط، فهو مبحثٌ على قدر كبير من الأهمية في كلِّ دراسةٍ علميةٍ؛ إذ لا يُستثنى بأي شكلٍ من الأشكال الحديث عن صاحب المخطوط، سواءً في الجانب المتعلق باسم صاحب المخطوط ونسبه وكنيته، أو ما تعلّق بما ارتبط به من حيثيات أخرى كمولده ونشأته وشيوخه، وفي هذا الجانب سنتناول من خلال المطلب الآتي ذكره الحديث عن اسم ونسب صاحب المخطوط، وفق ما هو متعارفٌ عليه في البحوث العلمية. وهذا بهدف تأكيد نسبة المخطوط لصاحبه من جهة، ومن جهة ثانية التعريف بصاحب المخطوط؛ للتعرف على أهمية المخطوط وفهم الجزئيات التي يشير إليها صاحب المخطوط.

نقف في اسم صاحب المخطوط على بعض الاختلافات الجزئية في المخطوط في جميع نُسخ المخطوط الموجودة بأيدينا، إذا نقف في النسخة التي اعتمدها كأصل لنسخ المخطوط المراد تحقيقه -والتي رمزنا لها بالرمز(ت)- على غياب تام لاسم صاحب المخطوط على الورقة الأولى من المخطوط، بل اكتفي بذكر اسم مالك المخطوط؛ وجاء في أعلى ورقة المخطوط اسم مالك المخطوط بالشكل التالي: من جملة أملاك "بكري محمد بن محمد باحو"⁵ وقد ورد في آخر ورقة من المخطوط اسم صاحب المخطوط "الشيخ أحمد الطاهر السباعي" عرضاً عند الدعاء لصاحب المخطوط، بعد أن استوفى الناسخ ذكر اسمه واسم الشخص الذي نسخ لأجله المخطوط؛ فنقف لاسم صاحب المخطوط عند قول الناسخ في آخر المخطوط: «... على يد الفقير محمد بن أحمد البحاوي داراً ومنشئاً، كتبه لشيخه وأستاذه وحبيبه الشيخ السيد الحاج محمد بن أحمد البحاوي أيضاً، نفعنا الله ببركة مؤلفها شيخنا ومولانا سيدي أحمد السباعي المراكشي داراً ومنشئاً، ونفع بها جميع المسلمين والمسلمات آمين.»⁶

⁵ - أحمد الطاهري السباعي: نسيم النفحات [م(ت)/01]

⁶ - نفسه: [م(ت)/128].

أمّا في النُّسخة (ك) -وهي النُّسخةُ الثَّانية من حيث الأهمية- فقد ذُكر اسم صاحب المخطوط في الورقة الأولى من نسخة المخطوط باسم " الشَّيخ سيِّدي مولاي أحمد الطَّاهر - رحمه الله-"⁷.

وفي نفس السِّياق ورد اسم صاحب المخطوط في النُّسخة (م) في الورقة الأولى من هذه النُّسخة كاملاً مُحلّاً بكنية صاحب المخطوط ومذهبه ونسبه بالشَّكل التالي " شهاب الدِّين أبي عبد الله أحمد بن مولانا إدريس الطَّاهري الإدريسي المالكي"⁸

فصاحب المخطوط في النُّسخة(ت) المعتمدة كأصل في عملية التَّحقيق هو "أحمد السَّبَّاعي المراكشي" وفي النُّسخة (ك) هو "أحمد الطاهر" وفي النُّسخة(م) هو "شهاب الدين أبي عبد الله أحمد بن مولانا إدريس الطاهري الإدريسي المالكي".

وقد نقل الحبيب أرسموك في كتابه "إزاحة الغشاوة عن تاريخ الحركة العلمية بإقليم شيشاوة" عند ترجمته للشَّيخ السَّبَّاعي اسم "أحمد الطَّاهر بن عبد المعطي الحسني الإدريسي السَّبَّاعي" وعدّه من العلماء الأعلام واصفاً إيَّاه بالفقيه الجليل العالم العالمة⁹ لمنطقة شيشاوة¹⁰؛ مُعتمداً فيما أورده من اسم للمؤلف على ما هو موجود في مؤلِّف آخر لصاحب المخطوط هو كتاب "فتوحات الإله المالك على نظم المسمّى بأسهل المسالك" إذ ورد في الكتاب المذكور اسم "أحمد الطَّاهر السَّبَّاعي" كما قد وقفنا على بحث مرقون -لأحد تلاميذ صاحب المخطوط الذين أشار إليهم الحبيب أرسموك في كتابه "إزاحة الغشاوة عن تاريخ الحركة العلمية بإقليم شيشاوة"¹¹ يعرف باسم الحبيبي بن عبد الرحمن العلوي- يترجم فيه لصاحب المخطوط بقوله: «..إنه لما منَّ الله عليّ بالانضمام بالتلمذ على حضرة العالم الهمام، الشريف النسبة العالي المقام، الحائز لقصب السبق في المعقول والمنقول على معاصريه من الأنام، مولانا أحمد الطاهر السباعي الإدريسي الحسني ذي الجلالة

⁷ - أحمد الطَّاهري السَّبَّاعي: نسيم النفحات [م/ك/1]

⁸ - نفسه: [م/1]

⁹ - الحبيب أرسموك: إزاحة الغشاوة عن تاريخ الحركة العلمية بإقليم شيشاوة، ط الأولى، المطبعة والوراقة المغربية، المغرب الأقصى، 2001، ص 229.

¹⁰ - تقع في الجنوب الغربي للمغرب الأقصى، وبالتحديد تقع ضمن القطاع الإداري لمحافظة مراكش في الجنوب الشرقي منه، على بعد 75 كلم على الطريق الوطني رقم 8، تتوسط الطريق الرابط بين مراكش في الشرق والصَّويرة على السَّاحل الأطلسي.

¹¹ - الحبيب أرسموك: المرجع نفسه، ص- ص 229-231.

والإعظام...¹²» فصاحب المخطوط على ما نقله تلميذه "الحبيب بن عبد الرحمن" هو "أحمد الطاهر السباعي"

هذا وقد أثبت الشيخُ باي بلعالم في ترجمته لشيخه -صاحب المخطوط- وفي سياق التحدُّث عن خصاله في الجزء الأوَّل من الرِّحلة العلية بقوله: «الشيخ العلامة التَّحرير والقدوة الشَّهير البدر اللَّامع والنُّور السَّاطع المحرز قصب السَّبِق في جميع المساعي الشيخ الطَّاهر بن عبد المُعطي السَّباعي...»¹³ على ما هو مشهور عند طلبة الشيخ وتلامذته، وهو ما يثبت فعلاً ما صرَّح به صاحب المخطوط أنفاً في كتابه "العقد الجوهري على النظم المسمَّى بالعقبوري"¹⁴ من شهرته باسم "الطَّاهر"

وقد نصَّ صاحبُ المخطوط بنفسه على أنَّ اسمه هو "أحمد" وإثماً عرِّف لدى أقرانه وتلاميذته بـ"الطَّاهر" كما ورد ذلك في كتابه "العقد الجوهري على النظم المسمَّى بالعقبوري" إذ يقول في أوَّل الكتاب: «يقول العبد الفقير إلى ربِّه القادر "أحمد" المعروف بـ"الطَّاهر" عاملاً بلطفه الخفي والظَّاهر، الإدريسي الحسني...»¹⁵.

إضافة إلى كلِّ هذا نجد الشيخ "أحمد الطَّاهر السباعي" يثبت اسمه بهذا الشكل في تحليته للإجازات والشهادات التي يمنحها لطلبته، كما ورد ذلك في نصِّ الإجازة التي منحها لأحد طلابه واسمه بوسعيد الحاجَّ أحمد بن مختار¹⁶

وعلى ما مرَّ بنا فالجزء الذي تتفق عليه نسخُ المخطوط التي بين أيدينا وتعضده الدلائل المختلفة من ذكر صاحب المخطوط بنفسه لاسمه وشهرته كما في العقد الجوهري¹⁷ وبنصِّ التَّرجمة التي وضعها له كلٌّ من تلميذه الحبيب بن عبد الرحمن العلوي والشيخ باي بلعالم -وهو

¹² - الحبيب بن عبد الرحمن العلوي: ترجمة الشيخ أحمد الطاهر السباعي، مخطوط مرقون على الحاسب، ص01.

¹³ - محمَّد باي بلعالم: الرحلة العلية إلى منطقة توات لذكر بعض الأحكام والأثار والمخطوطات والعادات وما يربط توات من الجهات، دار المعرفة الدولية، طبعة خاصة، 2011، ج1، ص377.

¹⁴ - أحمد الطَّاهر السَّباعي: العقد الجوهري على النظم المسمَّى بالعقبوري، المكتبة العلوية، مستغانم، الجزائر، د- ط، ص

5.

¹⁵ - نفسه: ص 5.

¹⁶ - انظر الرسالة الخطية بيد الشيخ أحمد لأحد طلبته وهي في الملحق رقم:12.

¹⁷ - أحمد الطاهري السباعي: المرجع نفسه، ص5.

أحد تلامذة الشَّيْخ المشهود لهم في منطقة توات بالعلم-في "الرحلة العلية"¹⁸ والحبیب آرسموك في كتابه "إزاحة الغشاوة"¹⁹ هو "الشَّيْخ الطَّاهِر بن عبد المعطي السَّبَّاعي" أمَّا "أحمد" فهو على خلاف بين نسخ المخطوط، وما نقله المترجمون للشَّيْخ من اسم "الطَّاهِر" اشتهر لديهم، أو في كُتُب الشَّيْخ التي خَلَّفها. ولهذا فالاسم المنقَّق على صَحَّتِه هو الذي صرَّح به صاحب المخطوط في بعض كتبه الأخرى، وأثبتناه كما أثبتته أهل منطقة "توات" للشَّيْخ هو "أحمد الطَّاهِر بن عبد المعطي السَّبَّاعي الإدريسي الحسني".

أمَّا ما تعلَّق بنسب صاحب المخطوط، فجُلُّ نسخ المخطوط التي بين أيدينا أثبتت نفس سند النَّسب من صاحب المخطوط "أحمد الطَّاهِر السَّبَّاعي" إلى علي بن أبي طالب ُ وقد ساق كل من الحبیب بن عبد الرحمن وباي بلعالم نسب صاحب المخطوط إلى علي بن أبي طالب ُ مع بعض الخلاف الجزئي ما جعل سلسلة النسب هي تقريبا نفس السلسلة التي رفعه صاحب المخطوط بنفسه إلى علي بن أبي طالب ُ في مخطوط "تسيم النَّفحات في ذكر جوانب من أخبار توات" بقوله: «.. هذا العبد هو محمَّد أو أحمد الطَّاهِر ابن شيخ الجماعة الشَّيْخ سيدي عبد المعطي إدريس بن أحمد بن محمَّد بن عبد المعطي بن علي بن إبراهيم بن يحيى بن محمَّد بن عبد المولى بن عبد الرَّحمن الغازي²⁰ بن عمرو -بفتح العين- بن امر بسكونها بن مولانا عامر المكنى بأبي السَّبَّاع بن حريز بن محمَّد بن عبد الله بن إبراهيم بن إدريس بن محمَّد بن يوسف بن زيد بن عبد المنعم بن عبد الواسع بن عبد الدائم بن عمر بن سعيد بن عبد الرَّحمن بن سالم بن عزوز بن عبد الكريم بن خالد بن سعيد بن عبد الله بن زيد بن رحمون بن زكرياء بن عامر بن محمَّد بن عبد الحميد بن علي بن²¹ عبد الله بن محمَّد بن إدريس بن إدريس بن عبد الله الكامل بن الحسن المثني بن الحسن السَّبَّاط بن علي كرم الله وجهه، وأمُّه فاطمة بنت سيِّد الأولين والآخرين [1].»²² وهي نفس السلسلة التي رفعه باي بلعالم تلاميذ الشَّيْخ من نسب شيخه إلى الصَّحابي الجليل علي بن أبي طالب ُ و موضع الخلاف بيِّن في موضعين أولهما عند

18 - محمَّد باي بلعالم: المرجع نفسه، ج1، ص 377.

19 - الحبیب آرسموك: إزاحة الغشاوة عن تاريخ الحركة العلمية بإقليم شيشاوة، ص 229.

20 - في الرحلة العلية، ج1، ص 377 : الفازي.

21 - في الرحلة العلية: بن محمَّد بن عبد الله بن محمَّد.

22 - أحمد الطَّاهِر السَّبَّاعي: تسيم النَّفحات [م(ت)/121]

"محمد بن عبد المولى بن عبد الرحمن" الذي نصَّ صاحب المخطوط على أنه "الغازي" كما نصَّ على ذلك أيضا الحبيب بن عبد الرحمن²³ في ترجمته لصاحب المخطوط، وذكر تلميذ صاحب المخطوط الشيخ باي بلعالم في "الرحلة العلية" أنَّ كنيته "الغازي"، كما نجد أنَّ صاحب المخطوط قد أسقط في سلسلة النسب التي أوردها فرداً هو "محمد" عند قوله: "عبد الحميد بن علي بن عبد الله" إذ أورد باي بلعالم قبل ذكر "عبد الله" محمد الذي عدّه الشَّيخ باي بلعالم والد "عبد الله بن محمد بن إدريس بن إدريس بن عبد الله"

وبهذا نجد أنَّ نسب صاحب المخطوط ينتهي للبيت النبويِّ، أي للأشراف كما هو حال لدى جميع من أَرخ لهذه الفئة! وهو ما يمكن اعتباره سمةً مشتركةً بين كلِّ المؤلِّقين الذين يقومون بالتأريخ لفئة الأشراف، ونحن بقولنا هذا لا ننفي عن صاحب المخطوط نسبه الذي يدَّعيه، وإنَّما نُبدي ملاحظةً لما هو سائدٌ في هذا الجانب لدى المؤرِّخين لهذه الفئة في التركيبة الاجتماعية، والغرض من هذا الإيضاح أن نفهم خصائص التي سيكتسبها الكتاب عند حديثه عن هذه النقطة في المخطوط؛ إذ أنَّ صاحب المخطوط سينصَّبُ نفسه مدافعاً عن حوزة الأشراف، وما يليق بهم من تجميلٍ وتعظيمٍ، الأمر الذي يجعله في الكثير من الأحيان يخرج عن الموضوعية المشروطة للمؤرخ في طرَّحه، إلى الموسوعية التي تستوجبها مثل هذه الأبواب الفقهية.

²³ - الحبيب بن عبد الرحمن العلوي: ترجمة الشيخ أحمد الظاهر السباعي، مخطوط مرقون على الحاسب، ص01.

2. مولده ونشأته:

لم يصرِّح صاحب المخطوط في مخطوطه "نسيم النفحات في ذكر جوانب من أخبار توات" عن سنة ميلاده؛ كغيره من أعيان وعلماء تلك الفترة الذين لم يهتم بتاريخ مولده، وقد استعنا في ترجيح هذا الأمر بما ترجم له تلميذه محمد باي بلعالم في كتابه "الرحلة العلية إلى منطقة توات لذكر بعض الأحكام والآثار والمخطوطات" إذ ذكر أن مولده كان سنة 1325هـ/ 1907م بأولاد عبد المولى²⁴ محافظة مراکش²⁵، وهي نفس المعطيات التي نقف عليها في مقالة مرقونة على الحاسب أرسلها لنا حفيد صاحب المخطوط²⁶.

وعلى العكس من تحفظ صاحب المخطوط عن ذكر سنة مولده نجده كثيراً ما يلمح لمكان مولده ونشأته، والأمر الذي لا خلاف فيه ويؤكد أن الشيخ قد ولد خارج إقليم توات هو ما صرح به صاحب المخطوط عن نفسه في فاتحة مخطوط "نسيم النفحات في ذكر جوانب من أخبار توات" من أنه دخل إلى توات وأن ما قبله به أهلها من كرم الضيافة وحسن الوفادة مع ما في توات من حب للعلماء والأشراف وتبجيلهم وتقديهم على غيرهم أمور دفعته إلى المكوث بها، ونستأنس ههنا بما أورده صاحب المخطوط بنفسه عن الأمر إذ يذكر ذلك قائلاً: «... فإنه لما سافقتني الأقدار إلى أرض توات، تلك الأرض الطاهرة الطيبة؛ المملوءة بالصالحين والأولياء الأحياء والأموات، ووجدتُ بها ضالتي المنشودة، فكسرتُ بها عصا الترحال في أحسن حال، وأنعم بال، ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾ [الضحى: 11] فاستقام لنا بها المقام في أطيب عيش وأرغده، في غاية الجد والاجتهاد في التدريس، آناء الليل وأطراف النهار، وتعليم أولاد المسلمين من كل الطبقات؛ لأننا وجدنا بها البلدة الطيبة، والتي توسمنا بها الأراضي التي يخرج نباتها بإذن ربها، وتوسموا فينا هم بدورهم نعم الزارع، والعلم النافع؛ والمجدد المصلح؛ والطبيب الذي يعالج الأمراض...»²⁷ و قبل أن يكسر صاحب المخطوط عصا الترحال بإقليم توات كان قد استقرَّ به

²⁴ - أولاد عبد المولى تقع ضمن إقليم عرف بإقليم شيشاوة وهو يقع في الجزء الجنوبي الغربي للمغرب الأقصى.

²⁵ - محمد باي بلعالم: الرحلة العلية إلى منطقة توات، ج1، ص 378.

²⁶ - من مقالة مرقونة تسلمنها من حفيد صاحب المخطوط لما علم باشتغالنا بالبحث عن ترجمة صاحب جده الشيخ أحمد الطاهر السباعي وهي تحت عنوان "إسهامات شيوخ الزوايا والمدارس الدينية في دعم الثورة التحريرية الجزائرية-الشيخ أحمد الطاهري السباعي أنموذجاً"- ص 02.

²⁷ - أحمد الطاهر السباعي: نسيم النفحات [م(ت)/5]

المقام زما يسيرا في بلاد شنقيط -موريتانيا- ثم انتقل منها إلى "تمبكتو" بـ"مالي" و لبث فيه مدة قصيره وذلك في حدود سنة 1940م²⁸، كما أنّ صاحب المخطوط ذكر في موضع آخر نفس الكلام حول وفادته من خارج إقليم "توات" إليه وساق نفس المعنى فقال: «وبقدرته ساقنتنا الأقدار إلى تلك الديار دون معرفة سابقة بيننا وبينهم، وإمّا هي من أحسن المصادفات فوجدنا فيهم أحسن من الأهل...»²⁹ وفيما سقناه من قول لصاحب المخطوط ما يقطع أيّ شكٍ قد يتبادر إلى أذهاننا من أنّ صاحب المخطوط ولد بـ"توات"؛ إذ أنّ تصريح صاحب المخطوط على أنه دخل "توات" ثمّ استقرّ بها -لما وجد فيها من الطيبة والصّالح الظاهر للعيان- فيه دلالة واضحة على أنّها لم تكن أرض المولد والنشأة. كما أنّ كلام السّفير المغربي مع صاحب المخطوط في الحجّ وحثه إيّاه على العودة إلى "المملكة المغربية" باعتبارها موطن الأباء والأجداد دليل آخر على أنّ مولد صاحب المخطوط "أحمد الطاهر السباعي" كان فعلا بـ"المغرب الأقصى" فعندما قال له السّفير المغربي: «ينبغي لك أن تذهب إلى المغرب؛ لأنّ المغرب محتاجٌ إلى العلماء، وبالمغرب زاويةٌ ومدرسةٌ آبائك وأجدادك العلماء الأعلام»³⁰ لم يعترض ولم ينكر عليه ذلك وفي هذا دليل آخر على صحّة ما ذهب إليه محمّد باي بلعالم من أنّ مولد الشّيخ كان بـ"أولاد عبد المولى" بمحافظة "مراكش"³¹.

هذا وقد نشأ صاحب المخطوط "أحمد الطاهر السّباعي" في بيت علمٍ وصلاحٍ معروف لدى العام والخاص، الأمر الذي عبّر عنه الحبيب أرسموك في كتابه "إزاحة الغشاوة عن تاريخ الحركة العلمية بإقليم "شيشاوة" بقوله أنّ أسرة آل عبد المعطي على جانب كبير من الأهمية³²،

28 - من مقالة مرقونة تسلّمنا من حفيد صاحب المخطوط لما علم باشتغالنا بالبحث عن ترجمة صاحب المخطوط جدّه الشّيخ "أحمد الطاهر السباعي" وهي تحت عنوان "إسهامات شيوخ الزوايا والمدارس الدينية في دعم الثورة التحريرية الجزائرية- الشّيخ أحمد الطاهري السباعي أنموذجاً"- ص 02.

29 - نسيم التّفحات [م(ت)/66].

30 - نفسه: [م(ت)/09].

31 - محمد باي بلعالم: الرحلة العلية إلى منطقة توات، ج1، ص 378.

32 - الحبيب أرسموك: إزاحة الغشاوة عن تاريخ الحركة العلمية بإقليم شيشاوة، ص228.

وقد درس صاحب المخطوط القرآن حفظا وتفسيرا على يد أخيه الشيخ "مولاي عبد الله بن عبد المعطي" ونبغ في شتى فنون العلم وهو دون الرابعة عشر من العمر³³.

كما يبدوا وأن أسرة "آل عبد المعطي" مشهورةً بالعلم والعلماء كابرا عن كابرٍ، ما ساهم في حفظ و تكوين صاحب المخطوط تكوينا دينيا لا يخرج به عن سيرة أسلافه من العائلة؛ إذ ذكر الحبيب أرسموك عدداً من العلماء المنسوبين لهذه الأسرة، من أمثال الشيخ "محمد الصغير" أحد أعمام صاحب المخطوط، والذي قال عنه: «هو الفقيه المحقق النُّبراس المحلق؛ عالم الدهر ومفتي العصر محمد الصغير بن عبد المعطي الحسني السباعي، كان عالما عاملا وشاعرا وأديبا مُحققا لا يُشقُّ له غباراً³⁴» كما أن صاحب المخطوط قد نشأ في بيت شريف النسب مولعا بالنُّصوف ما انعكس بشكل مباشر على تكوين صاحب المخطوط، كما انعكس على كتبه المشهورة وعلى المخطوط الذي نحن بصدد دراسته وتحقيقه، إذ كثيرا ما يهتم صاحب المخطوط بالكرامات والأولياء ونجده ينقل بشكل كبير من أمهات كتب المتصوفة من أمثال ابن عربي وكتب ابن عطاء الله السكندري، و ينتصر غالبا لهذا ما المذهب على غيره من مذاهب أخرى كما سيأتي في الحديث عن مذهب صاحب المخطوط ومعتقداته.

ومن الدلائل البيّنة على أنّ أسرة "آل عبد المعطي" على قدر كبير من العلم والمكانة في المجتمع عدم اقتصرها في تلقين التّعليم على الذُّكور فقط، بل تجاوزته إلى تعليم النِّساء، إذ يذكر صاحب "إزاحة الغشاوة عن تاريخ الحركة العلمية بإقليم شيشاوة" العديد من بنات العائلة اللّائي اشتهرن بالعلم والتّقن في حفظ كتاب الله وتلقينه لأبنائهنّ، ومن هؤلاء ما ذكره عن "فاطمة بنت حمزة" والدة صاحب المخطوط "أحمد الطاهر السباعي" وكرم الفقيه العلّامة "عبد المعطي بن أحمد السّباعي" إذ أنّها من حفظة كتاب الله ومن ذوات النّصيب الوافر في اللّغة والأدب والشعر والشواهد من أقوال العرب³⁵، ولم تكن "فاطمة بنت حمزة" المرأة الوحيدة في هذه العائلة من اللّائي ذُكرن بالعلم والتّفقه في الدّين، فقد ذكر أيضا الحبيب آرسموك "فاطمة بنت محمد الحسن

33 - من مقالة مرقونة تسلّمنا من حفيد صاحب المخطوط لَمّا علم باشتغالنا بالبحث عن ترجمة جدّه الشيخ "أحمد الطاهر السّباعي" وهي تحت عنوان "إسهامات شيوخ الزوايا والمدارس الدينية في دعم الثورة التحريرية الجزائرية- الشيخ أحمد الطاهري السباعي أمودجا"- ص 02.

34 - الحبيب أرسموك: إزاحة الغشاوة عن تاريخ الحركة العلمية بإقليم شيشاوة، ص 228.

35 - نفسه: ص 228.

بن عبد المعطي" التي اشتهرت هي وأختها بحفظ كتاب الله عن ظهر قلب، وحفظ النصيب الوافر من الشواهد والأشعار الصوفية³⁶، الأمر الذي سيكون له الأثر المحمود في جميع أبناء هذه العائلة، وستظهر ثمرة هذا التعليم -بادئ الأمر- بحبِّ صاحب المخطوط للعلماء ومحاولته مجارتهم في العلم، مع التزامه دائماً بتقديمهم والدُّعاء لهم وتحقير أنفسهم أمامهم.

وتجمع جميع المصادر والمراجع وبعض الشَّهادات الحيَّة التي استقينها من أقارب صاحب المخطوط³⁷ أنَّ الشَّيخ تربي على يد أخيه الشَّيخ "عبد الله بن عبد المعطي الحسني" والذي اشتهر بالعلم والفضل والتدريس والذي لازمه صاحب المخطوط طوال فترة تلقيه العلم، وسنجد له حيزاً للكلام عنه في المطلب المتعلق بالشُّيوخ الذين أخذ أو تأثر بهم الشَّيخ في حياته.

3. شيوخه وتلاميذه:

يعتبر هذا المطلب من أصعب المطالب التي واجهتنا في عملية البحث، وبالأخص في الجزء المتعلق بشيوخ صاحب المخطوط؛ إذ أنَّ صاحب المخطوط ركَّز كثيراً على ذكر تلاميذه في معظم أنحاء "توات" بينما أغفل الحديث عن مشايخه، وكلَّ ما ذكر من مشايخ كان نسبته إليهم على سبيل التبرُّك والتَّقرب من أولياء الله الصَّالحين-على قوله-، بل إننا لا نجد طيلة المخطوط يتحدث عن شيخ واحد من مشايخه إلا من أتى على سبيل المصادفة فقط، وإن كُنَّا لا نستطيع لومه؛ لأنَّه لم يقل عن المخطوط أنَّه سوف يكون ثبناً لمشايقه، وذكر تلاميذه جاء كسبب مباشر لذكر الأماكن التي يتواجد بها تلاميذ الشَّيخ، فالمقصد إن لم يكن ذكر التلاميذ أو التَّاريخ لهم، بقدر ما كان ذكر الأماكن التي يتواجدون بها، إذ هي صلب موضوع المخطوط، فهي المقصودة بقوله في العنوان: "تسيم النَّفحات في ذكر جوانب من أخبار توات" ثمَّ ما يزيد المشهد وضوحاً أنَّه ألزم نفسه في عنوان المخطوط ذكر "ومن دُفن فيها من الأولياء الصَّالحين والعلماء العاملين النَّفات" فمن جملة العلماء العاملين والأولياء الصَّالحين تلاميذه، إضافة إلى أنَّ مشايخ صاحب المخطوط هم غالباً من المغرب الأقصى أو من بلاد شنقيط-موريتانيا- وبالتالي

³⁶ - المرجع السابق: ص 228.

³⁷ - تلقينا العديد من الآراء والتوجيهات على البريد الإلكتروني من طرف حفيد الشَّيخ أحمد الطاهر السَّباعي خاصة ما تعلق بتلاميذ الشَّيخ الذين لازلوا على قيد الحياة أو فيما تعلق بالبحوث التي حررت في ترجمة صاحب المخطوط من طرف تلاميذه أو أحفاده.

فهم غير مدفونين بإقليم توات، ولهذا فلا حاجة لذكرهم هنا، ولعلّ هذا السبب واحد من الأسباب المباشرة التي حملت صاحب المخطوط على الإعراض عن ذكرهم والتعرض إلى نفحاتهم حسب تعبيره.

وعلى رأس من تتلمذ على يدي صاحب المخطوط وتأثر بعلمه، وكان له الدور البارز في التكوين العلمي والديني لصاحب المخطوط، أخ صاحب المخطوط السيد "عبد الله بن عبد المعطي السباعي" العلامة الكبير المفتي الشهير والأديب المقتر الذي أخذ عن والده الذي "عبد المعطي بن أحمد السباعي" الذي اشتهر بين أقرانه بالعلم والصلاح والتقوى³⁸، وتسلم الشيخ "عبد الله بن عبد المعطي السباعي" الأمانة بعده في تسير شؤون مدرسة العائلة فكان خير خلف لخير سلف³⁹، وقد نقل محمد باي بلعالم في كتابه "الرحلة العلية إلى منطقة توات" عن صاحب محقق كتاب "الدفاع وقطع النزاع عن نسب أبناء أبي السباع" في ترجمته لصاحب التأليف الشيخ "عبد الله بن عبد المعطي السباعي" قوله: «هو الفقيه العلامة المفتي الشهير الذي اشتهر بالعلم والفضل والتدريس منذ نشأته حتى وفاته، وهو عبد الله بن عبد المعطي بن أحمد الحسني الإدريسي السباعي، ولد بصحراء شنقيط بمكان يقال له "ترس" عام 1310هـ حفظ كتاب الله حفظا وإتقاناً ورواية، واشتغل بأخذ العلم عن والده الفقيه العالم سيدي "عبد المعطي بن أحمد السباعي" بأحواز مراكش، بقرية "أولاد عبد المولى"...حاز المؤلف على الحظ الأوفى الأوفر من جميع فنون العلوم وشهد له بذلك القاصي والداني، وكان يرجع إليه في معضلات العلوم والفتيا، اشتغل بالتدريس في مدرستهم المشهورة، ودرس وتعلم على يديه كثير من أبناء المغرب المنتشرين في جميع أنحاء المعمورة..⁴⁰» اشتهر بكتابه في الدفاع عن شرف أبناء أبي السباع عرف بعنوان "الدفاع وقطع النزاع عن نسب أبناء أبي السباع" الذي عدّه صاحب "الرحلة العلية" من أهم ما كتب عن النسب وما يثبت به؛ حيث أفاض وشرح مسائل فقهية لها علاقة بالنسب، وما يتصل به⁴¹، وقد درج صاحب مخطوط "تسيم النفحات في ذكر جوانب من أخبار توات"

38 - أحمد الطاهري الإدريسي: فتوحات الإله المالك على النظم المسمى بأسهل المسالك، تقديم السيد لحبيب بن عبد

الرحمن العلوي، الطبعة الأولى، المطبعة العلوية، مستغانم، 1994، ج1، ص 07.

39 - الحبيب أرسموك: إزاحة العشاوة عن تاريخ الحركة العلمية بإقليم شيشاوة، ص226.

40 - محمد باي بلعالم: الرحلة العلية إلى منطقة توات، ج1، ص، ص378،379.

41 - المصدر نفسه: ص379.

نفس المدرج، وأتبع سبيل شيخه في الدود عن حوزة الأشراف ورفعتهم، ووجوب تقديمهم على غيرهم كما سنتعرض لذلك فيما سيأتي⁴²، كما كانت لشيخ صاحب المخطوط مكانة علمية بارزة في أقطار "المغرب الأقصى".

أمّا عن تلاميذ صاحب المخطوط فقد ذكر في كلِّ موطنٍ من مواطن "توات" ما فيها من تلاميذ له، ولم يستثنى من ذلك إلا نزرًا قليلاً، وكثرة من ذكر صاحب المخطوط "أحمد الطاهر السباعي الإدريسي" من تلامذته فقد اكتفينا فقط بمَن هو مشهورٌ منهم بالعلم، أو بمن ركز صاحب المخطوط على تعدد فضائلهم وأعماله، وقبل أن نتكلّم عن الذين ترجم لهم الشيخ بنفسه أو ذكرهم في مخطوطه، نتحدّث عن أحد تلاميذ صاحب المخطوط الذين اشتهروا بالعلم والرُّهد ومحبة العلماء والسعي في تحصيل العلم ونشره، ألا وهو الشيخ "باي بلعالم الفلاني" العالم العلامة في ميدانه قال فيه صاحب المخطوط "أحمد الطاهر السباعي" في إجازته له: «...وبعد فإن تلميذنا محمد باي بن الفقيه الحاجّ محمد عبد القادر الفلاني أصلحه الله لازمني في القراءة مدة، وقرأ من الفنون عدّة، وأخذ عني جلة كتب من شروح ومتون، وسألني أن أجزئه فأقول: قد أجزته بكلّ ما تجوز لي به الرواية وما تلقّيته عن أشياخي ضاعف الله أجورهم رواية ودراية وبما لي من شرح وتقرير وتعليم وتحرير، سائلاً من الله أن يوفّقني وإياه ويختم لي وله بصالح الأعمال وبلوغ الآمال بمَنه وكرمه أمين ... كتبه العبد الفقير الدليل الكسير الطاهر أحمد بن أدریس لطف الله به أمين في 14 شعبان سنة 1373هـ...»⁴³

هذا وقبل أن نباشر الحديث عن تلاميذ الشيخ الذين ذكرهم هو في المخطوط نشير إلى أحد تلامذته الذين ذكرهم له الحبيب أرسموك في كتابه "إزاحة الغشاوة عن تاريخ الحركة العلمية في إقليم شيشاوة" وهو الحبيب بن عبد الرحمن⁴⁴ العلوي، وقد ذكره هو ذاته في المخطوط بتقديمه على غيره في تنصيبه خليفة لصاحب المخطوط على مدرسته في "توات" «...وفي الروضة الشريفة كُنْتُ كُتِبْتُ لَهُ النَّقْدُ عَلَى الْمَدْرَسَةِ وَالطَّلَبَةِ وَالرَّوَايَةِ وَعَلَى جَمِيعِ الْأُمُورِ الدَّاخِلِيَّةِ وَالخَارِجِيَّةِ، هُوَ وَالشَّرِيفُ السَّيِّدُ مَوْلَايَ "الحبيب بن مولاي عبد الرحمن" خليفتنا الثَّانِي...» و هو

42 - انظر المطلب المتعلق: مضمون المخطوط.

43 - محمد باي بلعالم: الرحلة العلية إلى منطقة توات، ج1، ص، 388.

44 - الحبيب أرسموك: إزاحة الغشاوة عن تاريخ الحركة العلمية بإقليم شيشاوة، ص، 230-232.

الذي يقول في الترجمة أو النُبذة القصيرة التي وضعها في التعريف بشيخه صاحب المخطوط "أحمد الطاهر السباعي" وبعده: فيقول العبد الفقير لرحمة ربه الغني القدير، الحبيب بن عبد الرحمن العلويّ منسباً، الساليّ منشأً، أصلح الله له الحال والشأن، إنه لما منَّ الله عليّ بالانضمام بالتلمذ لحضرة العالم الهمام، الشريف النسبة العالي المقام، الحائز لقصب السبق في المعقول والمنقول على معاصريه من الأنام، مولانا أحمد الطاهر السباعي الإدريسيّ الحسنيّ ذي الجلالة والإعظام، ألقيت إليه الذمام، وحكّمته في ظاهري وباطني بالتمام، وبعدهما استقرّ بي في مجلس معه وطاب لنفسي لديه المقام، حققت العزيمة وأخلصت النية، وحسنت الطوية، فارتويت من بحره الطمطم، فمن منذ اجتماعي به إلى الآن خائض في مقصودي منه والمرام، وأرجو الله المزيد فيما بقي، والفوز بالموعود بين يدي الله يوم القيام. ولما أمدني بما لا ينال إلا بالعناية الربانية، والنظرة الرحمانية الصمدانية، شققت السنة الأقالم، لأترجم من محاسنه العظام، شكراً لما أفادني، وجزاءً بما أمدني، فأقول وإن كنت لست أهلاً للقول، متبرئاً بحول الله وقوته من القول والحول.⁴⁵ وقد نظم في شيخه -أي صاحب المخطوط- العديد من القصائد في مدحه والتثويه بخصاله، ذكر بعضها صاحب "إزاحة الغشاوة" الحبيب آرسموك⁴⁶.

هذا وقد ذكر صاحب المخطوط العديد من تلاميذه واصفا إياهم بالصّلاح والتّقوى والإعانة على الخير من أمثال: السيّد المختار بن الحاجّ قدور بن عبد السّلام الأقساوي⁴⁷ الذي عدّه نعم التلميذ، وذكر بأنّه يوجد بقريّة "أقبلي" التلميذ الذي وصفه صاحب المخطوط بالفقيه الجليل، منوهاً بخصاله الحميدة وأرائه السّديدة، السيّد الحاجّ أحمد بن محمّد المختار بن حمزة" والذي له مدرسة كبيرة بـ"عين صالح"⁴⁸ عرفت في جميع أقطار توات بتخريج العلماء الأجلاء، كما ذكر من تلاميذه البرامكة عدداً كبيراً ممن اعتبرهم من أولي العلم السّاهرين على نشره فقال على سبيل المثال لا الحصر: «.. وإمامهم تلمذنا الفقيه السيّد الحاجّ محمّد البرمكي فنعم الزاوية، والقائم عليها الحاجّ محمّد والتلميذان القائمان على المدرستين هما: تلميذنا البار السيّد الحاجّ محمّد بن سيدي محمّد المختار" بن الفقيه سيّدي "حمزة" بن صاحب "أقبلي" والذي تخرّج علي يدينا من الرّعيّل الأوّل⁴⁹... والثاني تلميذنا الفقيه السيّد الحاجّ أحمد بن السيّد الحاجّ محمّد البوحامدي

45 - الحبيب بن عبد الرحمن العلوي: ترجمة الشيخ أحمد الطاهر السباعي، (مخطوط) مرقون على الحاسب، ورقة 01.

46 - الحبيب آرسموك: تاريخ الحركة العلمية بإقليم شيشاوة، ص 230-232.

47 - أحمد الطاهري السباعي: نسيم النفحات [م(ت)/58]

48 - نفسه: [م(ت)/59]

49 - عدّ الشيخ باي بلعالم من الرعيّل الأوّل الذي تتلمذ على يد صاحب المخطوط كلّ من "عيني المهدي بن عبد الله"، و"عرايبي عبدالله"، و"عبد الملك بن الإمام".

الجعفري...»⁵⁰ وممن ذكر من التلاميذ بقرية المنصور مولاي الطيب إذ قال عنه: «...ويوجد بالمنصور تلميذنا الأبرُّ الشريف السيّد مولاي الطيب الذي قرأ علينا هو وأبوه السيّد مولاي الحسن مع كبر سنه؛ إذ ذلك وكانت له ذاكرةٌ وحفظٌ عجيبٌ..»⁵¹ وذكر أيضا من البرامكة الحاج مختار إذ قال: «...و من البرامكة تلميذنا الأجل الفقيه العالم الأكبر السيد الحاج المختار بن أحمد البرمكي إمام مسجد أولاد مولاي عبد الواحد و الذي كان آية من آية الله في الحفظ والتّحصيل والاجتهاد، وأولاده كلهم تلامذة لنا أصلحهم الله وهدهم...»⁵² كما ذكر الشيخ بأن من تلاميذه في "أبابة" الشيخ مولاي الحبيب إذ أورده في سياق الحديث عن "قصة القائد" قائلا: «...خليفتنا وتلميذنا الأكبر الشريف الأنور السيد مولاي الحبيب وهو القائم بأمر مدرستنا سابقا بسالي، فأحسن القيام بها وساسها ودبّر أمورها...وهو القائم اليوم بعون الله وقوته بمدرستنا الثانية الكائنة بتسفاوت فنظمها وأحسن تنظيمها وقام بها أحسن القيام فجراه الله الملك العلام...»⁵³ كما يوجد بالمخطوط الكثير من التلاميذ الذين ذكرهم لنفسه، و ليس المقام هنا عدّ جميع تلامذته الذين ذكرهم بالمخطوط.

كما يوجد من تلامذة صاحب المخطوط "أحمد الطاهر السباعي" الذين كانوا صغار السنّ عندما كان صاحب المخطوط يدرّس بالمدرسة الطاهرية الكائنة بـ"سالي" وهم أحياءٌ إلى اليوم الكثير منهم من أمثال الحاجّ "أحمد بن مالك" وهو شيخ في مدينة "عين صالح" والحاجّ "أحمادو الجعفري" بقرية "زاجلو" ونجد الحاجّ "محمد مامو" بـ"تيميمون" ونجد أيضا الحاجّ "عبد الرحمن حفصي" بقرية "أولف" ونجد في "سالي" الكثير من طلبة الشيخ باعتباره أطل المقام بها و من أمثال طلبة الشيخ الموجودون إلى اليوم ويشغلون بالتعليم القرآني نجد كل من "مولاي عبد الكريم حساني" و"عقيد السي عبد الخالق" والحاجّ "أحمد بوسعيد" وابن صاحب المخطوط الشيخ "مولاي عبد الله الطاهري" غيرهم ممن يطول ذكرهم⁵⁴.

وبهذا يتّضح جلياً أنّ لصاحب المخطوط "أحمد الطاهر السباعي" عدداً كبيراً من الطلبة الذين عملوا قديماً ويعملون حديثاً على نشر العلم الشرعي والأفكار الصوفية التي تأثر بها صاحب المخطوط، وتتمين هذه الجهود، يبعث التراث الفكري الذي تلقّوه منه إلى جميع أرجاء

⁵⁰ - نفسه: [م(ت)/61]

⁵¹ - نفسه: [م(ت)/63]

⁵² - نفسه: [م(ت)/63]

⁵³ - نفسه: [م(ت)/65]

⁵⁴ - ساعدنا في التعريف بهؤلاء الأعلام مجموعة من الزملاء والمهتمين بالتاريخ في المنطقة على رأسهم حفيد صاحب المخطوط الشيخ "أحمد الطاهر" المدرس بالمدرسة الطاهرية بسالي إلى اليوم. فله منّا كل الشكر والتقدير.

القطر الجزائري، بل وحتى خارج الجزائر، وبالأخصّ في مناطق "جنوب السودان" وذلك للارتباط الوثيق بين إقليم "توات" وإقليم "جنوب السودان" وبالتحديد في بلدان كـ"النيجر" و"مالي" و"التشاد" و"المغرب الأقصى" وبلاد "شنقيط" وغيرها من بلدان حدودية مع الجزائر، فجهود صاحب المخطوط لم تنحصر في مكان ما بعينه، وإنما عمل من خلال مجموعة من الطلبة إلى نشر العلم الشرعي وفق النّصّور الصّوفي في جميع مناطق الصحراء الكبرى.

4 . عصره:

لقد عاش صاحب المخطوط الكثير من التحولات والحوادث في عصره انعكست بشكل كبير على متن المخطوط الذي بين أيدينا، ويمكن للمتتبع لروح المخطوط أن يلاحظ تلك الصورة التي صاحبت المخطوط من بدايته إلى منتهاه، ونحن في هذا المقام لسنا بصدد الكلام التفصيلي عن عصر صاحب المخطوط؛ إذ توجد العديد من الدراسات و الكتب التي اهتمت بهذا الشأن، ويكفي أن نوضح أن تناولنا لهذا المبحث لن يكون إلا من باب إعطاء الصورة العامة التي جعلت المخطوط يسير وفق منحى معين.

ويمكننا أن نتكلم في العصر الذي عايشه صاحب المخطوط عن ثلاثة جوانب انعكست بصفة كبيرة على المخطوط هي : الجانب السياسي، والجانب الثقافي، و الجانب الاجتماعي.

▪ الجانب السياسي:

دخل صاحب المخطوط إلى إقليم توات على الصحيح في بداية أربعينات القرن العشرين، وقد شهدت هذه الفترة في الجزائر العديد من التحولات خاصة بعد نهاية الحرب العالمية الثانية ودفع الجزائريين لضريبة باهضة جدا تتمثل في سقوط عدد كبير جدا من الضحايا نتيجة أحداث الثامن ماي 1945م والتي كانت تمثل إلى حد ما إصرار جهات من الطبقة السياسية على تغيير الوضع في الجزائر، مستندة للتغيرات العالمية خاصة بعد تفوق الحلفاء في الحرب العالمية الثانية⁵⁵.

كما شهدت هذه الفترة في تاريخ الجزائر تحولا في التفكير العام لدى النخب السياسية والأحزاب السياسية المؤثرة؛ إذ عادت العديد من الأحزاب القديمة للنشاط بمسميات جديدة، فظهر

⁵⁵ - Mahfoud Kaddache et Djilali Sari: L'Algerie dans l'histoire, OPU.1989, P85.

حزب الشعب تحت مسمى جديد هو حركة الانتصار للحريات الديمقراطية بقيادته القديمة المتجددة⁵⁶، وظهر تكتل سياسي جديد انبثق عن بيان فيفري 1943م بقيادة فرحات عباس⁵⁷ وسعى للمطالبة بما يمكن ضمانه من حقوق للجزائريين ولو ألزم ذلك الاتجاه نحو منحى قد يعتبره البعض تصاعدي، وحافظت بعض التشكيلات السياسية على لونها السياسي في صورة الحزب الشيوعي، وقد زاد بعده عن الشعب أكثر بعد موافقه من حوادث 8 ماي 1945م، الأمر الذي جعل العديد من الباحثين في التاريخ الجزائري يعتبره حزب غريب عن الحركة الوطنية ولا يمكن اعتباره جزائريا رغم تواجده على الساحة السياسية⁵⁸.

وفي سنة 1954م ونتيجة لتأزم المشاكل داخل أهم حركة سياسية في الجزائر حركة الانتصار للحريات الديمقراطية، ونتيجة الانقسام الداخلي بين المركزيين والميسالين⁵⁹ كان لزاما على الحركة السياسية أن تتجاوز خلافاتها نحو تفجير الثورة؛ وبالفعل نجحت ثلثة من الشباب الوطني في 01 نوفمبر 1954م إعلان اندلاع الثورة التحريرية⁶⁰، ورسم الفجر للثورة في بيان أول نوفمبر 1954م، الخطوط العريضة التي قاموا من أجلها بهذه الثورة، والتي على رأسها استعادة السيادة الوطنية المغتصبة من الطرف الفرنسي، والسعي لتحقيق هذا الهدف بكل السبل المتاحة. على أن يكون استرجاع السيادة كاملا على جميع الأراضي الجزائرية من شمالها وجنوبها ومن شرقها إلى غربها ضمن وحدة لا تتجزأ⁶¹.

وقد سعت السلطات الفرنسية إلى إفشال الثورة الجزائرية بكل السبل، فحشدت لذلك العديد من القوات الفرنسية الاحتياطية، وعززت تواجدها العسكري بالجزائر، كما قامت بالعديد من المناورات السياسية من أجل تميع المطالب الثورية المشروعة، فقامت بعرض مجموعة من المشاريع الاقتصادية والسياسية بغرض القضاء على الروح التي بدأت تنمغن من جميع أطراف

⁵⁶ - ليلي بن عمار بن منصور: فرحات عباس ذلك الرجل المظلوم، تر: حسين لبراش، دار الجزائر للكتاب، الجزائر 2011، ص 35.

⁵⁷ - المرجع نفسه: ص 36.

⁵⁸ - يحي بوعزيز: مع تاريخ الجزائر في الملتقيات الوطنية والدولية، دار البصائر، ط خاصة، الجزائر، 2009، ص

490.

⁵⁹ - Mahfoud Kaddache et Djilali Sari: op cit, P 115.

⁶⁰ - يحي بوعزيز: المرجع نفسه، ص 477.

⁶¹ - انظر الموقف الجزائري حيال قضية الصحراء: أوليفي لونغ: الملف السري اتفاقيات إيفيان، تقديم: ماكس بوتيتيبيير، د.و.م، ص 99 وما يليها.

الشَّعب الجزائريّ، فقدّم الجنرال ديغول بعد وصوله للحكم العديد من الاقتراحات من أجل احتواء الثورة، فعرض العديد من المشاريع كسلم الشجعان ومشروع قسنطينة، والعديد من المشاريع عسكرية كعمليات التمشيط وغيرها⁶².

وعندما أيقنت فرنسا أنّ ساعة الرّحيل قريت لا محالة، سعت في مناورة أخيرة لفصل الصحراء عن القطر الجزائري، وحشدت لذلك جميع إمكاناتها المادية ويسرت لعملائها كل المتطلبات لتحقيق هذا الأمر و في هذا يقول صاحب المخطوط: «... وعندما حاول أن يفصل "الصحراء" عن "القطر الجزائري"، وعن "المغرب" و"مالي"، وأن تكون "الصحراء" تحت راية "فرنسا".... كما أنّ "الفرنسيين" بذلوا له العطايا الجزيلة، وجعلوا رهن إشارته أنواع المراكب - من طائرة فما دونها- وسهّلوا له أنواع المواصلات والتسهيلات، وأنواع التّعظيم، ونفوذ الكلمة، وصار يطير مرّة من "دكار" عاصمة "السنغال"، وتارة من "بامكو" عاصمة "مالي"، وأخرى من "الجزائر" إلى "فرنسا" لهذا الغرض...»⁶³ وحاولت إغراء أعيان وعلماء الصحراء الجزائرية لموافقتها على عرضها الذي تقدّمت به للطرف الجزائري في المفاوضات وقد صورّ صاحب المخطوط هذا الأمر بقوله: «...ويغري النَّاس، ويُلْبَسُ عليهم بِالخُطْبِ الطَّنَّانَةِ المسمومة، فغذّى كثيراً من "تتبكتو"؛ و"الحوض" و"أزواد" و"الطّوارق"، وكثيراً من أهل الحَلِّ والعقد من الصّحراويّين حتّى أوقعهم في الشَّرَكِ المنصوبة لهم من حيث لا يعلمون، فوَقَّع له كثيرٌ من أهل الحَلِّ والعقد على وثيقة كانت معه، على أنّ "الصحراء" يجب أن تكون منفصلة عن "الجزائر"، و"المغرب" و"مالي"»⁶⁴.

إلا أنّ المساعي الفرنسية لتحقيق هذا الغرض قد باءت بالفشل؛ بسبب إصرار الطرف الجزائري المفاوض في إيّفاء على مبدأ الوحدة الترابية غير القابل للنقاش، وتفتن العديد من أعيان وعلماء المناطق الجنوبية للقطر الجزائري للنوايا الفرنسية في الجنوب الجزائري.

⁶² - عمار بوحوش: التاريخ السياسي من البداية إلى غاية 1962، دار البصائر، ط الثالثة، الجزائر، 2008، ص - ص 432-466.

⁶³ - أحمد الطّاهري السباعي: نسيم النفحات [م(ت)/07].

⁶⁴ - أحمد الطّاهري السباعي: نسيم النفحات [م(ت)/08].

وقد انعكست هذه الظروف السياسية على صاحب المخطوط الذي لم يخف حقه وغله على الفرنسيين الذين كانوا سببا مباشرا في خروجه من إقليم "توات"؛ لعدم مجاراته لهم في مخططاتهم الدنيئة⁶⁵.

▪ الجانب الثقافي:

انعكس الجانب الثقافي أيضا الذي كان سائدا في عصر صاحب المخطوط على المخطوط؛ إذ أن معظم الكتب التي استعان بها صاحب المخطوط مثلا كانت هي كتب المتداولة في ذلك العصر، أو هي الأساس الذي يرجع إليه مصنّفو تلك الفترة.

كما يظهر بجلاء ذلك الصّراع الدّيني بين "الحركة الإصلاحية" التي يمثلها أنصار جمعية العلماء المسلمين الذين يعدّهم صاحب المخطوط ممّن ألّبسوا على النّاس دينهم وهو يظنّون أنّهم على شيء وما هم على شيء كما يقول صاحب المخطوط ذلك⁶⁶، وبين أنصار الطرق الصّوفية والذين من شيعتهم صاحب المخطوط الذي بين أيدينا.

يتجلّى مربط الخلاف بين الفئتين في مشروعية ما يقوم به الصّوفية في إقليم "توات" من زيارة للأولياء الصّالحين والدّعاء عند القبور والتّبرك بالصّالحين، وقد أنكر علماء الحركة الإصلاحية ما يقوم به رجال الطرق الصوفية من التّبرك بزيارة القبور ومن الزّردات التي كانت تقام في مواسم محددة تخليداً لولي من الأولياء، وألّف في تلك الفترة علماء الحركة الإصلاحية من أمثال الشيخ "مبارك الملي" والشيخ "البشير الإبراهيمي" والعلامة "ابن باديس" العديد من الرسائل والكتب ونشروا العديد من المجلات في هذا الباب مثل المجلات التي كنت تصدرها جمعية العلماء المسلمين كمجلة "الشهاب" و"المنتقد" و"السنة" و"البصائر" وغيرها، وكل مؤلفات رجال الحركة الإصلاحية كانت تهدف إلى دحض ما يقوم به رجالات الطرق الصّوفية من أمور كالدّبح والنذر لغير الله؛ إذ هي من باب الشركيات حسب أنصار الحركة الإصلاحية⁶⁷.

⁶⁵ - انظر موقف صاحب المخطوط من قضية فصل الصحراء عن القطر الجزائري، وكيفية تصرفه حيال الضغوط الفرنسية في هذا الشأن. ص 60 ومايليها.

⁶⁶ - أحمد الطاهري السباعي: [م(ت)/67].

⁶⁷ - محمد البشير الإبراهيمي: آثار البشير الإبراهيمي، دار الغرب الإسلامي، بيروت لبنان، 1997 ط الأولى، ج 3،

وكان من الطبيعي أن يقوم أنصار الطرق الصوفية بمحاولة الدّب عن معتقداتهم وأفكارهم، فقاموا بإنشاء العديد من الصحف ونشروا مجموعة من الكتب لدلالة على صحّة معتقدتهم، وتأصيل لما يقومون به، وقد انتصر صاحب المخطوط لفنته في هذا الصراع، فانتصر لما يعتقد من أفكار في كتابه، ولم يترك فرصة إلاّ استغلها للردّ على أنصار الحركة الإصلاحية، وذلك بالاستدلال بأقول العلماء، ومحاولة الرد غير المباشر على أقوال وأدلة الحركة الإصلاحية على عدم جاوز التبرك بالأولياء وغيرهم.

والملاحظة العامة التي يمكن أن نستخلصها هي أنّ صاحب المخطوط تأثر جداً بالحراك الفكري والصراع الدائر بين الحركة الإصلاحية والتيار الطّرفي، وانتصر بشكل كبير لأنصار الطّرق الصّوفية، ما يتجلى في أن تُلثي المخطوط أتى في الكلام عن التّوسل والاستغاثة والتّبرك وغيرها من الأمور الفقهية التي كانت بعيدة عن صلب الموضوع.

■ الجانب الاجتماعي:

يمكن أن نتحدّث عن التأثير الكبير للجانب الاجتماعي على صاحب المخطوط، إذ أن صاحب المخطوط ضمن فئة تحظى باحترام كبير وتبجيل عظيم في المجتمع التّواتي، وهذا ما جعل معظم كلامه يتمحور -في العديد من المواطن- عمّا يجب أن تتميز به هذه الفئة التي هو من ضمنها، مستدلاً على ذلك بالأحاديث والآثار الواردة في هذا الشّأن.

فعائلة صاحب المخطوط من العائلات العلمية المحافظة المنتسبة للنسب الشريف، وهي عائلات لها من نفوذ الكلمة في المجتمع التّواتي الشّيء الكثير، الأمر الذي يجعل العائلة تأتي في هرم المجتمع التّواتي، ويتجسّد الأمر أكثر في تلك الحظوة التي كانت للعائلة.

كما أنّ للمكانة العلمية لصاحب المخطوط أثرها البارز، إذ أنّ صاحب المخطوط قد حاز بمكانته العلمية على شقّ هام جداً من التبجيل والتّعظيم ولعلّ هذا ما يبرز على سبيل المثال في قصد المكلف من طرف السلطة الفرنسية بالتفاوض مع أعيان المنطقة في شأن فصل الصحراء وقد صرح صاحب المخطوط بذلك على لسان محمّد محمود بقوله: ... «إنّني قدّمْتُ من "تنبكتو" ونواحيها الصّحراوية، لغرضٍ مهمٍّ كلّفنتني به الحكومة الفرنسية، وفيه مصلحة للحكومة، ومصلحة لنا نحن الصّحراويين، وهو: أنّ نظرَ الحكومة اقتضى أن تكون الصّحراء منفصلةً منقطعةً عن

الجزائر وغيرها، وأن تكون تحت راية "الجمهورية الفرنسية"، وكنوزها وخيراتها تُصرف في مصالح الصحراويين على المساواة، ويجب علينا نحن الصحراويين أن نتنبه، ونعلم أنّ الصحراء ملكاً لنا لا لغيرنا، أمّا أنا؛ فسبقت منك أنت⁶⁸؛ لأنّ أهل هذه الناحية، تعمل برأيك وإشارتك، وتابعة لك، وأريد بأمر من الحكومة أن تذهب معي إلى جميع القوادر، وأهل الحل والعقد، حتى تُعرفهم بهذا الأمر المهمّ، ويوقعوا على هذه الوثيقة التي فيها الشروط...»⁶⁹

وبهذا يتضح أن الجانب الاجتماعي كان له مكانته في تقييد هذا المخطوط، وانعكست المكانة المرموقة لصاحب المخطوط على المخطوط، وهو ما يفسر المنافحة و المدافعة الكبير من صاحب المخطوط على الأشراف بما أنه يمثلهم في هذا الكتاب، وبما أن فئة كبيرة تشكك في أصل هذا النسب المشكوك فيه.

⁶⁸ - والمعنى هو أن ما حمل محمد بن محمود على الإسراع إلى المؤلف؛ ما للمؤلف من مكانة كبيرة لدى سكان وأعيان إقليم توات.

⁶⁹ - أحمد الطاهري السباعي: [م(ت)/7].

5. رحلاته:

إنَّ المتنبِّعَ لحياة صاحب المخطوط يُلاحظ ذلك النَّشاط العلمي الذي دأب عليه صاحب المخطوط منذ الصغر، ويتجلى هذا الأمر في كثرة ترحال صاحب المخطوط، من مكان لآخر، فكانت أولى رحلاته العلمية بعد بلوغه سنَّ الرابعة عشر، فبمجرد أن حصلَّ "أحمد الطَّاهر السَّباعي" القرآن الكريم حفظاً وتفسيراً - على عادة أهل المنطقة - انتقل إلى بلاد "سُنْقِيط" واستقرَّ بها مُتعلِّماً ثمَّ مُعلِّماً لمدَّة زمنية لم تتجاوز بضع سنين تقريباً في حدود سنة 1923م⁷⁰، لكنه لم يلبث أن انتقل منها إلى الحاضرة الإسلامية في "تمبكتو" من بلاد "مالي" وذلك سنة 1937م.

أمَّا انتقال الشيخ إلى أرض توات واستقراره بها فهو على خلاف بين من ترجم للشيخ، إذ يرى صاحب "إزاحة الغشاوة عن تاريخ الحركة العلمية بإقليم شيشاوة" أنَّ انتقال صاحب المخطوط إلى الجزائر كان في العام 1356هـ أي الموافق لعام 1937م قادماً إليها من بلاد سنقيط⁷¹، ماراً في طريقه بأرض "تمبكتو" فنتهى به المقام إلى "توات" في شهر ربيع الأوَّل من السنة المذكورة، وقد وافق حفيد صاحب المخطوط في المقالة التي تحدَّث فيها عن إسهامات جدِّه ورجال الطرق الصُّوفية في الثورة التحريرية⁷² مؤلِّف "إزاحة الغشاوة" في تاريخ انتقال صاحب المخطوط واستقراره بتوات، وقد اعترض على هذا التاريخ الشيخ باي بلعالم في كتابه "الرحلة العلية" ورأى أنَّ ماورد من دخول صاحب المخطوط إلى "توات" في سنة 1356هـ هو خطأ ظاهرٌ قائلاً في هذا الشَّأن: «...وأما ما جاء في ترجمته من أنَّه العام السادس والخمسين والثلاثمائة وألف فهو سبق قلم...»⁷³ ويورد أنَّ السنة المحقَّقة لدخول صاحب المخطوط "أحمد الطاهر السباعي" إلى أرض "توات" كانت سنة 1363هـ الموافق لـ1944م قادماً إليها من "المغرب" على طريق "موريتانيا" ثمَّ "مالي"⁷⁴.

⁷⁰ - من مقالة مرقونة تسلمنها من حفيد صاحب المخطوط لمَّا علم باشتغالنا بالبحث عن ترجمة جدِّه الشيخ "أحمد الطاهر السَّباعي" وهي تحت عنوان "إسهامات شيوخ الزوايا والمدارس الدينية في دعم الثورة التحريرية الجزائرية- الشيخ أحمد الطاهري السباعي أنموذجاً"- ص 01.

⁷¹ - الحبيب أرسموك: تاريخ الحركة العلمية بإقليم شيشاوة، ص 231.

⁷² - إسهامات شيوخ الزوايا والمدارس الدينية في دعم الثورة التحريرية الجزائرية- الشيخ أحمد الطاهري السباعي أنموذجاً"- ص 01.

⁷³ - محمد باي بلعالم: الرحلة العلية إلى منطقة توات، ج1، ص، 380.

⁷⁴ - نفسه: ج1، ص، 380.

ويعد انتقال صاحب المخطوط إلى القطر الجزائري لم يلبث مباشرة في أول مكان وطأته رجلاه، بل انتقل من "أولاد رقان" إلى "سالي" فوجد فيها كما يقول الأرض الطيبة الطاهرة، ووجد أهلها فيه العالم العامل، ونسرد هنا قوله حتى تتشكّل للقارئ صورة اللقاء بين الطرفين إذ يقول في فاتحة مخطوطه "تسيم النفحات في ذكر جوانب من أخبار توات": «...فإنه لما ساقنتي الأقدار إلى أرض توات، تلك الأرض الطاهرة الطيبة؛ المملوءة بالصالحين والأولياء الأحياء والأموات، ووجدتُ بها ضالّتي المنشودة، فكسرتُ بها عصا الترحال في أحسن حال، وأنعم بال، ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾ [الضحى:11] فاستقام لنا بها المقام في أطيب عيش وأرغده...»⁷⁵ وبعد أن انتقل إلى "سالي" نزل على الشيخ السيد "محمد بن الحاج بن سيدي جعفر" الذي أكرم وفادته وأحسن نزله⁷⁶، ولما تناقش السيد "محمد الحاج بن سيدي جعفر" مع صاحب المخطوط عجب لكثرة علمه وسعة اطلاعه؛ ووجده بحراً لا ساحل له، وأعجب به كثيراً، فلما أصبح الشيخ "محمد بن الحاج بن سيدي جعفر" نصح أهل "توات" بأن يشدوا عليه بالنواجذ، وتكلم مع الشرفاء في شأنه، فلم يكن لهم إلا أن قاموا بتعيين منزل أحد رجالهم للشيخ من أجل أن يتفرغ للتدريس والتعليم، ويصوّر صاحب المخطوط هذا اللقاء بنوع من العاطفية التي تبدي اشتياق الشيخ لـ"توات" وسكانها بعد أن ارتحل عنها كما سيأتي ويقول في لقائه لسكان وشرفاء توات: «... فاستقام لنا بها المقام في أطيب عيش وأرغده، في غاية الجد والاجتهاد في التدريس، آناء الليل وأطراف النهار، وتعليم أولاد المسلمين من كل الطبقات؛ لأننا وجدنا بها البلدة الطيبة، والتي توسمنا بها الأراضي التي يخرج نباتها بإذن ربها، وتوسموا فينا هم بدورهم نعم الزارع، والعلم النافع؛ والمجدد المصلح؛ والطبيب الذي يعالج الأمراض، بأنجع الأدوية، فاتفقت الإرادتان، واجتمع الزايان، وجمع على ذلك الرحيم الرحمن [فأقمنا] على هذه الحالة، والطلبة يرحلون إلى مدرستنا من كل حدب وصوب، حتى من الأقطار البعيدة والشاسعة، والناس يقدمون علينا في الإفتاء والتبرك، مُنقادون لأوامرنا، عاملون بنصيحتنا التي نبذلها لهم بكل صدق وإخلاص، في كل المناسبات، وفي الدروس التي نلقينا على الخاص والعام...»⁷⁷ ويقول في موضع الكلام عند الحديث عن قصبة "العلوشية" التي آوته ونصرته: «... وهذه القصبة هي أصغر قصور

⁷⁵ - أحمد الطاهري السباعي: نسيم النفحات [م(ت)/01]

⁷⁶ - محمد باي بلعالم: المصدر نفسه، ص 380.

⁷⁷ - أحمد الطاهر السباعي: نفسه [م(ت)/02]

"سالي" وأقلُّ أهلها مالاً، ولكن بسبب هذا الدُّعاء الذي صدر من هذا الوليِّ الصَّالح؛ أصبحت أكثرهم مالاً وتجارةً، لما أعطى الله لمولاي المهدي وإخوته من محبة العلم وأهله وتيسيره، وبقدرته ساقتنا الأقدار إلى تلك الدِّيار دون معرفةٍ سابقةٍ بيننا وبينهم، وإنما هي من أحسن المصادفات فوجدنا فيهم أحسن من الأهل...ولمَّا التقت الإرادتان واجتمعت الكلمات على تأسيس هذا المعهد والمركز العلمي على تقوى من الله ورضوانٍ، وعلى كلمةٍ سواءٍ؛ فارتفع نُوره في الآفاق حتَّى صار منهلاً واسعاً عذبَ المذاق، فكان بعون الله وقوته هو الإكسير والنِّرياق...»⁷⁸ ثمَّ يذكر طريقة التي يسرَّ الله بها عليه وعلى أهل قصر "العلوشية" بالمدرسة الطاهرية، إذ سخرَّ الله للطلبة السيد "أمبارك بن عبد الرحمن" الذي تطوَّع بقطعة أرضية كبيرة في وسط قصور "سالي" وعمل الشيخ "المهدي" وأخوته في "سالي" على بناء بيت لصاحب المخطوط وبناء دار للطلبة الوافدين على المدرسة، كما تكفل بعض أعيان قصور "سالي" بتجهيز المدرسة وفق ما يحتاجه طلبة العلم من لوازم؛ فجاءت كما ينبغي وأصبحت في ظرف وجيز رباط علم وصلاح⁷⁹، وانتشر في الآفاق ذكرها وذكر ما بها من طلبة علم وعلماء؛ وشدَّت الرِّحال إليها من كلِّ حدبٍ وصوب؛ ابتغاء للعلم الشرعي، وأصبحت هذه المدرسة كما تمنَّاها صاحب المخطوط مركزاً علمياً ومنهلاً واسعاً عذبَ المذاق.

وملاحظ أنَّ صاحب المخطوط مع ما في الثُّرحال في إقليم "توات" من مشقة السَّفَر وُعدَّ بين مراكز المدن والقصور عن بعضها البعض لم يستكن للراحة في مدينة "سالي"؛ بعد أن حقق أماله في تأسيس ذلك الرباط و المعهد العلمي، وإنَّما كان نشطاً في التنقُّل في جميع أرجاء الإقليم ناشراً للعلم ومُنْتصراً للطريقة القادرية -التي يرى فيها الصِّلاح والفلاح لأهل المنطقة- فمن هذه التنقُّلات ما أورده عن زيارته للكثير من القصور والمدن بالمنطقة كمدينة "ورقلة" التي يصفها وأهلها بأطيب الصِّفات قائلاً: «..وأهل "ورقلة" والقبائل المحيطة بها في غاية الجود والكرم، وعلوِّ الهمة، والغيرة على الإسلام وشعائره، وفي اليوم الذي زرناهم فيه خرجوا لملاقاتنا عن بكرة أبيهم، سواء في ذلك المالكية والإباضية-وهم طائفةٌ من أتباع عبد الله بن أباض، موجودون في تلك النواحي- خرج الجميع بغير تمييز بسياراتهم الكثيرة الرِّفيعه على مسافة بعيدة جداً عن المدينة، فجزاهم الله عنَّا بأحسن الجزاء وأكرمهم وبارك فيهم وفي نريأتهم، وفي جميع تلك القبائل الكريمة

⁷⁸ - نفسه : [م(ت)/66]

⁷⁹ - نفسه : [م(ت)/67]

كلها أمين⁸⁰» وقد ساق صاحب المخطوط العديد من الأمثلة عن المواضع التي زارها في إقليم توات، وليس محلنا هنا الكلام عنها جميعاً وإنما الإشارة فقط إلى ما يهيمنا أو إلى ما كان له تأثيراً كبيراً على حياة وتكوين صاحب المخطوط مستقبلاً

وسيجد القارئ لنص " نسيم النفحات في ذكر جوانب من أخبار توات" العديد من الصور التي ساقها صاحب المخطوط "أحمد الطاهر السباعي" عن الأماكن التي زارها، ونكتفي في مقامنا هذا بالمثل الذي سقنها عن زيارته لأحد مواطن الإقليم التواتي، وبالتحديد إلى المكان الذي استقر به صاحب المخطوط "قصر العلوشية" كما سلف.

والرحلة الأخيرة التي نسوقها هنا هي الرحلة التي قادت صاحب المخطوط من القطر الجزائري باتجاه الأراضي المقدسة، وفي ذلك يقول وقد تحدّث صاحب المخطوط أن من الأسباب الرئيسية التي حملته على حجّ بيت الله والاستقرار به هي محاولته الفرار من بطش المستعمر الفرنسي الذي أصبح يتتبع صاحب المخطوط وفي ذلك يقول: «... لما بلغهم أننا على اتصال مع الثورة والجهة والجنود المجاهدين، ونجم المال، فألقوا علينا القبض؛ لأنهم كانوا دائماً يترصّون بنا الدوائر، ويتحییون بنا حين... وفي تلك الأيام كنا نتأهب إلى الذهاب إلى حجّ بيت الله الحرام، وبعدها ذهبنا فراراً بأنفسنا، وخوفاً من بطشهم وإهانتهم ونحن نحمد الله الذي نجّانا من القوم الظالمين.»⁸¹ وقد أقرّ صاحب المخطوط أنّ سبب هذه الرحلة هي المواقف التي أبدتها؛ رافضاً لمشروع المستعمر الفرنسي لفصل "الصحراء" عن القطر الجزائري ويقول في ذلك: «... فعلت أنّ هذا مكرّ وخديعة وحيلة وأمر خطير، فطلبت منه السماح، وأظهرت بأنّي مريض، فجزني "الحاكم الفرنسي"، وقال: « لا بدّ أن تذهب مع القاضي السيّد محمّد محمود، بأمر من الحكومة الفرنسية، حتّى يقوم بهذا الأمر، وتعرف أنت الناس...، وما وسعني إلا أن ذهبت معه، وكان في ذهابي معه خير كثير، لأنني أعترف في الظاهر وفي حضرته، وأحذر الناس منه في الباطن وعند غيبته، حتّى فشلت عليه خطته، -من أولها إلى آخرها- لما ظهر لنا بأن هذه الفتنة؛ يقصد بها قلب الحقائق، وباطل في صورة حق... فتحرّك منا ما كان ساكناً، وبرز منا ما كان كامناً، غيرة على الإسلام والمسلمين، والوطن والدين، فأقول لمن كان من أهل الحلّ والعقد من أكابر الناس: «إنّ محمّد محمود إنّما هو جاسوس لفرنسا» وفتنة، وخائن للوطن

80 - نفسه : [م(ت)/ 20]

81 - نفسه : [م(ت)/ 09]

والمواطن، فلا تغتروا به، ولا تكونوا كالذين غرهم ودلاهم كذا بغروره»، ولولا عناية الله ولطفه وحفظه لنا لوقعنا في حبالته...»⁸² وبالفعل فقد أدت مجموعة من العوامل بصاحب المخطوط إلى الفرار من القوات الفرنسية، وعندما اتجه إلى بيت الله الحرام في حدود سنة 1961 التقى بالسفير المغربي في المملكة العربية السعودية فأشار عليه السفير بالاتجاه ناحية "المملكة المغربية"، والعودة لأرض أجداده، وقد ذكر ذلك صاحب المخطوط في مقدمة مخطوط "تسيم النفحات في ذكر جوانب من أخبار توات" وذلك بقوله: «... وفي بعض الأيام زرت السفير المغربي: الفقيه السيّد الحاجّ الغازي ومساعدته السيّد الحاج أحمد الشرفاوي، فقالا: «ينبغي لك أن تذهب إلى المغرب؛ لأنّ المغرب محتاجٌ إلى العلماء، وبالمغرب زاويةٌ ومدرسةٌ آبائك وأجدادك العلماء الأعلام»، وساعداني على الذهاب إلى المغرب»⁸³ وبالفعل انتقل صاحب المخطوط إلى المغرب واستقرّ بها إذ يقول: «.. وبعد جلوسنا بالحرمين الشريفين مدّة توجّهت إلى المغرب الذي هو مهد الآباء والأجداد والأسلاف، وهناك زاويتنا ومدرستنا القديمة التي بها مرقد الآباء والأجداد.»⁸⁴

لكن أشواق "توات" وسكانها كانت تلازمه، وبقي على اتصال دائم مع تلاميذه الذين يعتبرهم أبناءه القلبيين، كما بقي في اتصال دائم مع شيوخ زوايا ومدارس إقليم توات كما تدل عليه الرسائل التي كان يرسل بها لبعض أعيان وزعماء القبائل في منطقة "توات"⁸⁵. والدليل على هذا أن رجاء العودة إلى الجزائر لم ينقطع عند صاحب المخطوط، بل وعاد إلى الجزائر في رحلة سنة 1974م كانت أشبه برحلة ودع فيها القطر الجزائري، إذ قام بزيارة العديد من الأماكن في إقليم توات الذي أحبه حباً جماً؛ الأمر الذي سيدفعه إلى تصنيف المخطوط الذي بين أيدينا كما سيأتي.

82 - نفسه : [م(ت)/ 08]

83 - نفسه : [م(ت)/ 09]

84 - نفسه : [م(ت)/ 09]

85 - من هذه الرسائل تلك التي أرسلها لسكان وأعيان توات بخط يده مباركا لهم ولنفسه استرجاع القطر الجزائري لسيادته على أراضيه، وإلهمية الرسالة فقد اثبتتها في الملاحق. انظر الملحق رقم: 09.

6. مصنفاته:

الملاحظ أنّ صاحب المخطوط "أحمد الطاهر السباعي" بالرغم من اشتغاله بالتدريس والتعليم وإنشاء المدارس والفتوى، وانصرافه إلى حلّ المشكلات المحيطة به في جميع إقليم "توات" وكثرة رحلاته وتنقلاته فإن هذا لم يحلّ دون اقتحامه مجالَ التأليف والتصنيف⁸⁶، شعرا ونثرا، وشرحا على أمهات الكتب في الفقه المالكي، وتعليقا على أهم المصنّفات في الفقه واللغة، وهو أمرٌ نادر في الفترة التي عاصرها صاحب المخطوط، إذ نقف على عدد كبير ممن اهتم بالعلم دون أن يكون له نصيب في التصنيف والتأليف إلا نادرا، والعكس هو الذي نقف عنده لدى صاحب المخطوط إذ أن مجمل ما وقفنا عليه مباشرة أو بالواسطة على مؤلفات نسبت للشيخ تبلغ أكثر من أحد عشر مؤلفا، أهله لأنه لأن يكون رائد للحركة التعليمية وباعثا لها بإقليم توات⁸⁷، وأهم مصنفاته هي :

- فتوحات الإله المالك على النظم المسمى بأسهل المسالك : وهذا النظم قد اشتهر شهرةً بالغةً في إقليم توات وغيرها من أماكن تهتمّ بالفقه المالكي وهذا النظم هو لصاحبه " السيد محمد البشار" كما ذكره صاحب المخطوط في بداية شرحه لنظم أسهل المسالك بقوله :«...أن أضع لهم شرحاً على النظم المسمى بأسهل المسالك لناظمه السيد محمد البشار...»⁸⁸ ويوجد شرح تقريبا بنفس العنوان مخطوط بمدرسة بني مهلال بتيميمون عنوانه "فتوح الإله المالك على نظم أبي القاسم السالك" لعبد القادر بن محمد الصافي⁸⁹، يفتتح صاحب المخطوط "أحمد الطاهر السباعي" شرحه على "أسهل المسالك" كما جرت به العادة بالبسملة والصلاة والسلام على رسول الله قائلا :«... بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله الحمد لله الذي شرح صدور من شاء من عباده المومنين وهداهم بمنه وكرمه إلى الطريق المستبين

⁸⁶ - من مقالة مرقونة تسلمنها من حفيد صاحب المخطوط لَمَّا علم باشتغالنا بالبحث عن ترجمة جدّه الشيخ "أحمد الطاهر السباعي" وهي تحت عنوان "إسهامات شيوخ الزوايا والمدارس الدينية في دعم الثورة التحريرية الجزائرية-الشيخ أحمد الطاهري السباعي أنموذجا-" ص 02.

⁸⁷ - عبد الله كروم: الرحلات بإقليم توات -دراسة تاريخية وأدبية للرحلات المخطوطة بخزائن توات- منشورات دحلب، د ط، 2007، ص67.

⁸⁸ - انظر مقدمة : فتوحات الإله المالك على النظم المسمى بأسهل المسالك، المصدر السابق.

⁸⁹ - توجد منه أيضا نسخة مصورة رقميا بمركز جمعة الماجد للتراث بدبي.

فَأَمَّنُوا بِمَا جَاءَتْ بِهِ رِسْلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ، فَسَلَكُوا بِهِمْ أَسْهَلَ الْمَسَالِكِ الْمَبِينِ وَجَنَّبُوهُمْ مَا يَخَافُونَهُ مِنْ شَرِّ الشَّيَاطِينِ فَقَالُوا رَبَّنَا آمَنَّا بِمَا أَنْزَلْتَ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَاكْتَبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ...» ثُمَّ يَنْتَقِلُ بَعْدَ ذَلِكَ إِلَى ذِكْرِ سَبَبِ تَأْلِيفِهِ هَذَا الشَّرْحَ وَالْأَمْرَ الَّذِي حَمَلَهُ عَلَى ذَلِكَ فَيَقُولُ: «...وبعد فيقول العبد الفقير العاجز القاصر "أحمد" المعروف بـ"الطَّاهِر" عامله الله بلطفه الخفي والظَّاهر ابن "عبد المعطي السَّبَاعِي الإِدْرِيْسِي الحَسَنِي" وَقَفَّه اللهُ لِسُلُوكِ أَحْسَنِ السَّنَنِ وَأَمَّنَهُ مِمَّا يَخَافُهُ مِنَ الْهَمِّ وَالْحَزَنِ...أَنَّهُ طَلَبَ مِنِّي بَعْضَ الْإِخْوَانِ أَنْ أَضَعَ لَهُمْ شَرْحًا عَلَى النَّظْمِ الْمُسَمَّى بِأَسْهَلِ الْمَسَالِكِ لِنَازِمِهِ السَّيِّدِ مُحَمَّدِ الْبِشَّارِ لَظَنَّهُ أَنِّي مِنْ رِجَالِ ذَلِكَ وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ بِمَا هُنَالِكَ مَعَ عِلْمِي بِأَنَّ بِضَاعَتِي مَزْجَاةٌ وَلَكِنْ ظَنَّنِي فِي اللَّهِ تَعَالَى أَنْ يُوَفِّرَ لِي الْعَطَاءَ وَيُبَارِكَ لِي فِي الْمَزْجَاةِ...وَسَمَّيْتَهُ بِ"فَتْوَحَاتِ الْإِلَهِ الْمَالِكِ عَلَى النَّظْمِ الْمُسَمَّى بِأَسْهَلِ الْمَسَالِكِ" فَأَقُولُ مَعْتَمِدًا عَلَى مَنْ لَهُ الْقُوَّةُ وَالْحَوْلُ...»⁹⁰ وَهُوَ فِي هَذَا الْأَمْرِ يَسِيرُ نَفْسَ مَسَارِ جَلِّ مَنْ قَامَ بِشَرْحِ أَيِّ نَظْمٍ، إِذْ كَثِيرًا مَا يَعْزُو الشَّرْحَ سَبَبَ شَرْحِهِمْ لِلْكَتَبِ أَوْ غَيْرِهَا إِلَى طَلَبِ غَيْرِهِمْ ذَلِكَ مِنْهُمْ، وَأَبْسَطُ مِثَالِ نَسْوَقِهِ عَلَى ذَلِكَ مِنْ مَخْطُوطٍ مَوْجُودٍ بِنَفْسِ الْمَدْرَسَةِ الَّتِي يَوْجَدُ بِهَا مَخْطُوطٌ "نَسِيمِ النِّفْحَاتِ فِي ذِكْرِ جَوَانِبِ مِنْ أَخْبَارِ تَوَاتٍ" وَهَذَا الْمَخْطُوطُ أَيْضًا هُوَ شَرْحٌ عَلَى نَظْمٍ يَعْرِفُ بِ"نَظْمِ أَبِي الْقَاسِمِ السَّالِكِ" وَالَّذِي قَالَ الشَّرَّاحُ أَنَّهُ شَرْحُهُ بِطَلَبِ مَنْ بَعْضَ الْمُحِبِّينَ لِلْوَلِيِّ الصَّالِحِ سَيِّدِي الْحَاجِّ بِلْقَاسِمٍ⁹¹؛ مِنْ أَجْلِ تَيْسُرِ الْأَمْرِ عَلَى طَلِبَةِ الْعِلْمِ وَحَلِّ بَعْضِ مَا وَجَدَ مِنَ الْغَمُوضِ الَّذِي قَدْ يَوْجَدُ فِيهِ⁹²، وَبِالتَّالِيِ فَطَلَبَ شَرْحَ الْمَنْظُومِ أَوْ الْمُقْفَلِ لَا يَكُونُ إِلَّا بَعْدَ أَنْ يُعْرِفَ الشَّرَّاحُ بَعْلَمَهُ وَمَكَانَتَهُ الْعِلْمِيَّةَ بَيْنَ أَقْرَانِهِ، وَنَعُودَ لِلْكَلامِ عَلَى "فَتْوَحَاتِ الْإِلَهِ الْمَالِكِ عَلَى نَظْمِ أَبِي الْقَاسِمِ السَّالِكِ" فَنَقُولُ بِأَنَّ "فَتْوَحَاتِ الْإِلَهِ الْمَالِكِ عَلَى النَّظْمِ الْمُسَمَّى بِأَسْهَلِ الْمَسَالِكِ" قَدْ طُبِعَ بِالمَطْبَعَةِ الْعُلُويَّةِ بِ"مَسْتَعَانِم" وَهِيَ نَفْسُ الْمَطْبَعَةِ الَّتِي طُبِعَتْ أَعْمَالُ الشَّيْخِ الْمُحَقِّقَةِ مِثْلَ "العقد الجوهري" كما سيأتي⁹³. وَقَدْ ذَكَرَ الشَّيْخُ بَايَ بِلْعَالَمِ أَنَّ "فَتْوَحَاتِ الْإِلَهِ الْمَالِكِ عَلَى نَظْمِ أَبِي الْقَاسِمِ السَّالِكِ" يَقَعُ فِي أَرْبَعَةِ أَجْزَاءٍ فِي مَطْبَعَةِ

⁹⁰ - انظر مقدمة : فتوحات الإله المالك على النظم المسمى بأسهل المسالك، المصدر السابق.

⁹¹ - عبد القادر بن محمد الصافي: فتوح الإله المالك على نظم أبي القاسم السالك/م/02]

⁹² - عبد القادر بن محمد الصافي: فتوح الإله المالك على نظم أبي القاسم السالك/م/02]

⁹³ - أحمد الطاهر السباعي: العقد الجوهري على النظم المسمى بالعقري، المكتبة العلوية، مستغانم، الجزائر.

الواحات بخرادية⁹⁴، ولم نقف على هذه الطبعة بعد. أما المؤلف الثاني الذي سنتعرض له بالذكر فهو:

- **العقد الجوهري على النظم المسمى بالعبري:** وهو بدوره شرح وضعه صاحب المخطوط على النظم المسمى بالعبري وهو يقع في حوالي 109 صفحات من الحجم المتوسط، طبع كما ورد في آخر صفحة من الكتاب على نفقة خليفة المؤلف الحبيب بن عبد الرحمن العلوي التواتي التسفاوي الأدراري⁹⁵ والذي قد يكون تلميذ صاحب المخطوط الذي سبق ذكره فيما مضى⁹⁶، يبدأ كتابه بالقول: «بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم يقول العبد الفقير إلى ربه القادر أحمد المعروف بالطاهر، عامله الله بلطفه الخفي و الظاهر، الإدريسي الحسني: الحمد لله الذي تنزه عن السهو والنسيان، والغفلة والذهول والنقصان، وخلق هذا الإنسان فجعله موصوفا بالذهول والنسيان، والصلاة والسلام على سيد ولد عدنان، سيدنا محمد الذي أنزل عليه القرآن....»⁹⁷ ثم يتحدث صاحب المخطوط "أحمد الطاهر السباعي" عن الأسباب التي حملته على وضع هذا الشرح اللطيف فيقول: «...وبعد فقد طلب مني بعض الإخوان أن أضع له شرحا على النظم المسمى بالعبري، فأجبت و إن كنت لست من رجال هذا الميدان، معتصما بقوة الرحيم الرحمن، طالبا العذر من جميع الإخوان...»⁹⁸ والكتاب شرح لطيف يتناول فيه صاحبه بالتفصيل شرح نظم العبري في سجد السهو، متحدئا عن جوانب أصولية وفقهية ونحوية تظهر علم صاحب المخطوط وتبحره في مختلف الفنون. ينهي صاحب المخطوط "أحمد الطاهر السباعي" كتابه بالقول: «..وكان الفراغ من هذا الشرح المبارك في أول رجب سنة ألف وثلاثمائة وستة وستين من الهجرة النبوية، والحمد لله رب العالمين»⁹⁹ أي في حدود 20 ماي 1947م

94 - محمد باي بلعالم: الرحلة العلية إلى منطقة توات، ج1، ص، 386.

95 - أحمد الطاهر السباعي: العقد الجوهري على النظم المسمى بالعبري، ص 109.

96 - انظر: ص 14.

97 - أحمد الطاهر السباعي: المصدر نفسه، ص 05.

98 - أحمد الطاهر السباعي: العقد الجوهري على النظم المسمى بالعبري، ص 05.

99 - نفسه: ص 109.

• عقد الجواهر والنثالي على نظم النصيحة للإمام سيدي أحمد بن عبد العزيز

الهلاي: وهو بدوره شرح على نظم النصيحة للشيخ أحمد بن عبد العزيز الهلاي، وهو مخطوط موجود حالياً بمدرسة "بني مهلال" بـ"تيميمون" يقع هذا الشرح في حوالي 130 صفحة من الحجم المتوسط في كل صفحة مايقارب 30 سطراً بخط مغربي مقروء في عمومها، يقول فيه بعد البسملة والصلاة والسلام على رسول الله: «...الحمد لله الذي أخرج لهذا البشر أنبياءً ورسلاً ناصحين لها الدين ومهتدين فقال تعالى: ﴿وَأنا لكم ناصح أمين﴾ وقال: ﴿إذا نصحوا لله ورسوله﴾ وذنم من لا يقبل النصيحة وقال: ﴿ولكن لا تحبون الناصحين﴾ وجعل النصيحة أثراً على النبيين والمرسلين يرثها من وقفه الله من العلماء الناصحين...¹⁰⁰» و سبب وضع أحمد الطاهر السباعي لشرح على نظم النصيحة أحمد بن عبد العزيز الهلاي هو ما أورده أحمد الطاهر السباعي في المخطوط المذكور بقوله: «...بعد رجوع السيد مولاي أحمد من زيارته لتافلات وعند انقضاء الضيافة خرج معي السيد مولاي أحمد ليودعني فذكر لي أنه عثر على نظم النصيحة للإمام أبي العباس سيدي أحمد بن عبد العزيز الهلاي العلامة المشهور... وطلب مني أن أضع شرحاً يحل ألفاظها ويبين معانيها لحسن ظنه بنا...¹⁰¹» ثم أورد في آخر نص المخطوط المذكور سنة الفراغ منه فقال: «...وكان الفراغ منه في فاتح ربيع الأول سنة سبعة وثمانين وثلاثمائة وألف من هجرة (1967م) من ختم به الرسالة وهدي به من الضلالة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه والتابعين وتابعي التابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين فسبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين¹⁰²»

وقد نصّ الشيخ باي بلعالم على جلّ مصنفات الشيخ التي رآها وها نحن نوردها كما أوردها اختصاراً حتى تعلم المكانة العلمية التي حصلها صاحب المخطوط، فمن مؤلفاته:

• النحلة في حلق اللحية.

¹⁰⁰ - أحمد الطاهر السباعي : عقد الجواهر النثالي على نظم النصيحة للإمام سيدي أحمد بن عبد العزيز

الهلاي(مخطوط) [م/1].

¹⁰¹ - نفسه: [م/1].

¹⁰² - نفسه : [م/53].

- الدُر المنظوم على مقدمة ابن آجروم.
- رسالة في الرد على ابن هادي.
- نبذة في تحقيق الطلاق بالتألاث في كلمة واحدة.
- رفع الحرج و الملام على المال المشكوك بالحرام.
- رسالة في طرق حديث عبد الرزاق.
- فتاوى عديدة في نوازل سديدة.

وهذه المؤلفات جميعها قد حَقَّقَ نسبتها لصاحب المخطوط "أحمد الطاهر السباعي" تلميذه الشيخ "باي بلعالم" في كتابه "الرحلة العلية"¹⁰³. كما ذكر مختار حساني "لأحمد الطاهر السباعي" كتاب آخر لزال مخطوطاً حسب ما ذكر الأستاذ مختار حساني في كتابه حول المخطوطات الجزائرية في الجزائر وخارجها¹⁰⁴، و ذكر لنا الشيخ بلقاسم ضيف أيضاً من مؤلفات الشيخ "أحمد الطاهر الإدريسي السباعي" التي لزلت مخطوطة في الخزائن الجزائرية، كتاب في النوازل سمّاه صاحبه "المنح الربانية في الفتاوى الفقهية"¹⁰⁵

وبهذا العرض المقتضب يتبين لنا أنّ صاحب المخطوط كان على قدر كبير من الاطلاع على الفقه واللغة، الأمر الذي انعكس في مؤلفاته خاصة منها ما تعلق بالشروح التي كان يضعها على بعض أهم المؤلفات في الفقه المالكي، الأمر الذي سيطبع المخطوط الذي نحن بصددده بنوع من الصبغة الفقهية.

¹⁰³ - محمد باي بلعالم: الرحلة العلية إلى منطقة توات، ج1، ص، 387.

¹⁰⁴ - مختار حساني : التراث الجزائري المخطوط في الجزائر والخارج .ج5

¹⁰⁵ - انظر الملحق رقم: 08.

7. وفاته:

بعد مسيرة طويلة قضاها صاحب المخطوط في الترحال بين أقطار "المغرب" و"موريتانيا" و"مالي" و"القطر الجزائري"، وبعد مرحلة طويلة من تعليم أبناء توات العلم الشرعي وفق التصور الصوفي انتقل صاحب المخطوط في آخر سنوات الثورة التحريرية الجزائرية إلى "المملكة المغربية"، واستقرّ بها في "مراكش" أستاذاً ومحدثاً في المسجد الكبير بمراكش لمدة تجاوزت العشرين سنة، إلى أن وافته المنية هنالك، ويوجد بعض الخلاف في سنة موته فصاحب "إزاحة الغشاوة" يورخ سنة موته بـ 1982م، أمّا الشيخ "باي بلعالم" تلميذ الشيخ فقد أخبر في حياته تلميذه الشيخ "محفوظ بوكراع" أنّ سنة موت "أحمد الطاهر السباعي" كان سنة 1979م في حادث سيارة¹⁰⁶، وقد أكد تاريخ هذا الوفاة حفيد صاحب المخطوط في مقاله التي أرسلها لنا وحوّت مساهمة الشيخ في الثورة التحريرية، إذ يقول فيها: «...وحين عزم الشيخ على الزيارة الأخيرة لتوات [1374هـ/1979م] طاف تراب الوطن وعانق نسيم هوائه، كمن يودّع راحلاً دون عودة، بعد أن اطمأن على قيادة السفينة.... وأسلم الشيخ الروح إلى بارئها في يوم 18 من ذي القعدة الموافق لـ 10 أكتوبر 1979م رحمه الله آمين...»¹⁰⁷ دُفن صاحب المخطوط بجوار والده وإخوانه بمدرسة "أولاد عبد المولى"¹⁰⁸.

وقد قام برثاء الشيخ مجموعة من علماء وأعيان المنطقة وتلاميذه ومن أشهر ما قيل في الشيخ مقاله تلميذه الحاج "أحمد بن الحاج مختار بوسعيد" إذ يقول:

يا لهف نفسي على خل غدا راحل و الخلُّ رحلته خطب لأمثالي

هو ابن إدريس قد سادت معارفه أفق البلاد مقالة و أفعال.

وقال فيه تلميذه محمد عبد العزيز سيدي عمر في مرثية طويلة في الشيخ:

¹⁰⁶ - أخبرنا بهذه المعلومة مشافهة الشيخ محفوظ بوكراع في لقاء جمعنا به في بيته في ولاية سطيف بتاريخ 2013/06/02 في حدود الساعة 11:00 صباحاً.

¹⁰⁷ - من مقالة مرقونة تسلّمنا من حفيد صاحب المخطوط لما علم باشتغالنا بالبحث عن ترجمة صاحب جده الشيخ "أحمد الطاهر السباعي" وهي تحت عنوان "إسهامات شيوخ الزوايا والمدارس الدينية في دعم الثورة التحريرية الجزائرية-الشيخ أحمد الطاهري السباعي أنموذجاً"- ص، ص 10، 11.

¹⁰⁸ - الحبيب آرسموك: المرجع السابق، ص 231.

وقد بكت العين وحق لها البكاء على فقد قصب السبق في المغرب الأقصى

إمام العلم و الحلم و الزهد و التقوى صوفي محقق مجافي عن الهوى

ولي الإله قد تصدر للفتوى وبث نشر العلم في الجهر و في النجوى.

و قد قال فيه ابنه الشيخ "عبد الله بن أحمد الطاهري الإدريسي" :

تفيض عيوني بالدموع الهواطل و مالي لا أبكي على خير راحل

على أشرف البدور بدر زمانه على خير فاضل على خير آفل.

وكل هذه الأبيات وغيرها ذكره حفيد صاحب المخطوط في ثبت بالأبيات التي قيلت في رثاء

صاحب المخطوط "أحمد الطاهر السباعي" في المقالة التي بين أيدينا.

الفصل الثاني :
أضواء على
المخطوط



1. تحقيق نسبة المخطوط لصاحبه :

سنحاول من خلال هذا المطلب أن نثبت صحة نسبة المخطوط لصاحبه والدلائل العامة التي تعضد هذا الطرح، فقد اتفق كل من اهتم بعلم تحقيق المخطوط من القدماء والمحدثين على أن من مهمات الأمور في عملية التحقيق البحث في صحة نسبة المخطوط لصاحبه، وهو أمر يتجاوزته كثيرون، ويعدونه أمراً هيناً؛ ما يؤدي في العديد من المرات إلى خروج مجموعة من الكتب بأسماء مزيفة، أو بعنوانين لا صحة ولا أصل لها، وقد سرد المهتمون بتحقيق التراث أمثلة لا تُعد ولا تحصى لما ترتب عن إغفال هذا الجانب من تحقيق صحة نسبة المخطوط لصاحبه¹، كما قد عقد لهذا المطلب من التحقيق كل من صلاح الدين المنجد في كتابه "قواعد تحقيق النصوص"² وعبد السلام هارون أيضاً في كتابه "تحقيق النصوص ونشرها"³ فصلاً مستقلاً في قواعد البحث الرصين، وعده من أوائل الأمور التي يجب أن يتصدى لها المحقق، وألزم المحقق الجاد في عمله التأكد من عنوان المخطوط واسم صاحبه قبل الانتقال إلى متن المخطوط.

ولهذا فقد حاولنا قد الإمكان التحري هذه الجزئية، فجميع نسخ المخطوط التي بين أيدينا تتفق على نسبة المخطوط لأحمد الطاهر السباعي، وذلك كما ورد في الورقة الأخيرة من النسخة (ت)⁴ والورقة الأولى من النسخة (ك)⁵ والصفحة الأولى للنسخة (م)⁶ إذ أثبتت جميع النسخ المخطوط لأحمد الطاهر السباعي، كما أن أحد تلاميذ الشيخ وأقرب تلاميذه قد أورد عنوان هذا المخطوط الذي بين أيدينا في جملة المصنقات التي ذكرها لشيخه عندما ذكر الكتب التي ألفها شيخه "أحمد الطاهر السباعي"⁷، بل وكثيراً ما استأنس بالمخطوط في كتابه "الرحلة العلية إلى

¹ - انظر ما أورده الأستاذ هلال ناجي في هذا الأمر ففيه مايكفي ويشفي من أخطاء وقع فيه المتصدون للتحقيق .
• هلال ناجي: محاضرات في تحقيق النصوص، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط الأولى، 1994، ص-ص 6-36.

² - صلاح الدين المنجد: قواعد تحقيق المخطوط، دار الكتاب الجديد، بيروت، لبنان، ط السابعة، 1987، ص 15.

³ - عبد السلام هارون: تحقيق النصوص و نشرها، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط السابعة، 1998، ص، ص 42، 44.

⁴ - انظر الملحق: رقم 03

⁵ - انظر الملحق: رقم 04

⁶ - انظر الملحق: رقم 08

⁷ - محمد باي بلعالم: المصدر نفسه، ج1، ص 387.

منطقة توات" فمن الأمثلة على ذلك قوله : في ص 427 من "الرحلة العلية"¹: «...و لقد ذكر شيخنا أحمد الطاهري في كتابه "نسيم النفحات" في النسخة المخطوطة رقم 194 ذكر زاوية الشيخ سيدي علي بن حنيني" وذكر "نسيم النفحات" أيضا في الترجمة التي وضعها لشيخه أحمد الطاهر السباعي².

وقد اتفق أعلام تحقيق المخطوط على أن أول رتبة تلي تصريح صاحب المخطوط بنفسه على أن المخطوط هو من تأليفه، أن ينسبه له أحد تلامذته، وهو ما قرره وفعله صاحب "الرحلة العلية" الشيخ "باي بلعالم" في كتابه في أكثر من موضع كما مررنا بنا وأثبتناه فيما سبق.

¹ -المرجع السابق: ج1، ص 427.

² - نفسه: ج1، ص 487.

1. وصف نسخ المخطوط:

سعيًا في عملنا من أجل إخراج المخطوط وفق الصورة التي كان يريدّها صاحب المخطوط "أحمد الطاهر السباعي" إلى الحصول على أكبر عدد ممكن من نسخ المخطوط، إلا أنّ ضيق الوقت وعدم توفّر الجانب المالي حثّم علينا الاعتماد في عملية تحقيق نصّ المخطوط الذي بين أيدينا الاكتفاء بثلاثة نسخ من المخطوط حصلنا عليها بشقّ الأنفس، ولولا لطف الله ومساعدة بعض الأفاضل لما تمكّنا من ذلك، مع الإشارة إلى أنّنا نعتقد جازمين بأنّ للمخطوط نسخاً أخرى في "المغرب الأقصى" قد تكون أكثر جودة من التي بين أيدينا، إذ أنّ إقامة صاحب المخطوط في "المغرب الأقصى" في آخر حياته وتصنيفه لكتاب "نسيم النفحات" بتلك البلاد يؤكّد وجود بعض نسخ المخطوط بين أحضان أبنائه أو أحفاده في محافظة "أولاد عبد المولى" بمراكش "المغرب الأقصى" قد يكون الزمن كفيلاً بإخراجها لنا .

أمّا نحن في هذا المقام فقد اعتمدنا على ثلاثة نسخ للمخطوط، أوّل هذه النسخ والتي جعلناها النسخة الأصل هي النسخة الموجودة بالمدرسة الدّينية "بني مهلال" في "تيميمون" ولاية "أدرار"، وقد تحصلنا على النسخة بشكل مُصوّر رقمياً في قرص مضغوط من الأخ الفاضل "محفوظ بوكراع"¹ وقد رمزنا لهذه النسخة المخطوطة بالرمز(ت) نسبة لمدينة "تيميمون" التي توجد بها هذه النسخة من المخطوط.

ويعود سبب اختيارنا لهذه النسخة كنسخة أصل في عملية المقارنة مع أنّها ليست أقدم النسخ لأسباب منها: أنّها تبدو أقرب ما تكون إلى الشّكل الذي أراده لها مصنّف المخطوط² من جهة، ومن جهة أخرى لأنّها نسخة كاملة ومتقنة؛ ورد فيها اسم صاحب المخطوط ونسبته وكُنيتة واسم صاحب النسخة وتاريخ نسخها³، كما أنّها كانت في الغالب بيد رجلٍ عالمٍ أو نسخت لرجلٍ عالمٍ، إذ يلاحظ قلّة الأخطاء النّحوية بها، كما يلاحظ قلّة الكشط الواقع بها، مايدلّ على أنّ

¹ - كان الشيخ محفوظ بوكراع ينوي العمل على تحقيق المخطوط، لكن بعد أن أخرجته بطلب نسخ المخطوط التي بين يديه، وبعد أن أفتعه الشيخ سامي غرمول بالأمر، أثّرنا على نفسه، فله منا كل الشكر والثناء الحسن الذي لن يوفيه حقه.

² - عبد المجيد دياب: تحقيق التراث العربي منهجه وتطوره ، ط الثانية، الإسكندرية ، مصر، دارالمعارف، 1993، ص64.

³ - أحمد الطاهر السباعي: نسيم النفحات[م(ت)/128،01]

ناسخها تحرّى فيها الجودة والإتقان، وهذا إن دلّ على شيء فإنّما يدلُّ على أنّها لشخص مهم وحريص على اقتناء أجود النسخ، وقد اعتبر "عبد السلام هارون" هذا الأمر من الأمور التي تعين على ترجيح اختيار أحسن وأجود النسخ، بحيث أنّ وقوع النسخة بين يدي رجل علم يزيد من مكانتها ويرفع من شأنها ويُقلُّ من الأخطاء بها¹، إضافة إلى ذلك فهي أعتق نسخة بين النسخ التي بين أيدينا، وأقربها لتاريخ وفاة صاحب المخطوط.

وتقع النسخة(ت) في كراسة من الحجم المتوسط مغلفة بغلاف بني اللون، حجم أوراق هذه الكراسة في حدود [20×30] بالتقريب، استعمل في كتابتها قلم أزرق اللون من الأقلام الجافة. في كلّ ورقة من هذه النسخة من المخطوط ما يقارب 26 سطراً في كلّ سطرٍ منها ما يقارب عشر كلمات إلى اثني عشر كلمة، مكتوبة بخطٍ نسخيٍّ جميلٍ ودقيقٍ جداً وفي بعض الأحيان تُصعّب دقّة خط الناسخ من مهمّة قراءة نصّ المخطوط، عدد صفحات هذه الكراسة 145 صفحة مكتوبة على الوجهين.

تبتدأ النسخة (ت) من المخطوط بالصفحة الأولى في الواجهة كُتِب في أعلاها "من جملة أملاك بكاري محمد بن محمد باحو" بخطٍ دقيق في وسط الورقة من الأعلى، ويليه مباشرة الجزء الأول من عنوان المخطوط مُقتصراً على جزء من العنوان بهذا الشكل "تسيم النفحات" ثمّ تأتي في السطر الذي بعد حرف وحيد في السطر من باب زخرفة الورقة الأولى هو "في" ثمّ يليه السطر الثاني من العنوان بحجم أقلّ من الذي سبقه في منتصف الورقة بهذا الشكل "ذكر جوانب من أخبار توات" وبعد هذا السطر من العنوان يأتي باقي العنوان في السطر الذي بعده، حاوياً باقي العنوان بخطّ أقلّ دقّة من الخطوط السابقة بعنوان "ومن دفن فيها من الأولياء والصالحين والعلماء والعاملين الثقات" ولتوضيح أكثر فقد أثبتنا الورقة الأولى من نسخة المخطوط في الملاحق².

تبتدأ النسخة(ت) من المخطوط بجملة في أعلى الورقة ومفصولة بسطرين كاملين عن متن المخطوط في الأسفل يوجد بها البسمة والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ ثم يلي ذلك ختم المدرسة الدينية لمدرسة "بني مهلال" تحمل اسم صاحب هذه النسخة وهو "بكاري محمد بن

¹ - عبد السلام هارون: تحقيق النصوص ونشرها، ط الخامسة، القاهرة، مصر، مكتبة السنة، 1994، ص38.

² - انظر الملحق رقم: 01

أحمد" ثم ننتقل إلى يمين الورقة لنجد قول صاحب المخطوط: «...بسم الله الرحمن الرحيم وما توفيقى إلا بالله عليه توكلت و إليه أنيب الحمد لله الذي أكرم من شاء من عباده الصالحين بكرامة الولاية وخص هذه الأمة المحمدية بكرامات أوفر مما أكرم به جميع الأولياء السابقين من الأمم على عصر العصور (كذا) و أحيا بذكره قلوب أوليائه ونورها بأنوار التوحيد و جعلها مطالع شمس المعارف بأنوار الوجود...ويعد فإنه لما ساقني الأقدار إلى أرض "توات" تلك الأرض الطاهرة الطيبة المملوءة بالصالحين و الأولياء الأحياء منهم والأموات ووجدت بها ضالتي المنشودة فكسرت بها عصا الترحال في أحسن حال...¹» وفي هذه النسخة نجد صاحب المخطوط يضع بعض العناوين فيكتب عنوان المقدمة ويضع عناوين لبعض الفقرات المهمة خاصة في الجزء المتعلق بذكر مواضيع مختلفة عن بعضها البعض، ونقف في النسخة على بعض التصويرات التي لا ندري من صوّبها؛ إذ أنّها بقلم مختلف عن الذي كتب به متن المخطوط في اللون وفي نوع الخط، فمعظم التصويرات بخط دقيق في الهامش بلون أسود كما هو الحال في العديد من الأماكن في المخطوط².

تنتهي هذه المخطوطة بسرد الناسخ لوقت الفراغ من نقل هذه النسخة وبتقييده للناسخ وسنة النسخ والشخص الذي نسخت له فيقول: «... انتهى بحمد الله تعالى وتوفيقه الجميل كتاب "تسيم النفحات في ذكر جوانب من أخبار توات" ليلة الثلاثاء الخامس جمادى الأولى من سنة 1407هـ سبعة و مائة وألف من هجرة أفضل رسول صلى الله عليه وسلم الموافق لـ 05 يناير 1987 من ميلاد المسيح عليه السلام، على يد أفقر العبيد إلى مولاه محمد بن أحمد البحاوي منشئاً وداراً كتبه لشيخه وأستاذه وحببيه الشيخ الحاج محمد بن أحمد البحاوي، نفعنا الله ببركة مؤلفها شيخنا ومولانا سيدي الشيخ مولاي "أحمد السباعي" المراكشي منشئاً وداراً، ونفع بها جميع المسلمين والمسلمات آمين.»³

وقد ألحقت هذه النسخة من المخطوط بملحقة وضعها الشيخ "باي" على كتاب "تسيم النفحات في ذكر جوانب من أخبار توات" ترجم فيها للعلماء والأعيان من "توات" الذين أغفل

¹ - أحمد الطاهر السباعي: تسيم النفحات في ذكر جوانب من أخبار توات [م(ت)/01]

² - نفسه: [م(ت)/6،7] انظر الملحق رقم 03.

³ - نفسه: [م(ت)/128] انظر الملحق رقم 03.

ذكرهم صاحب المخطوط "أحمد الطاهر السباعي" أو لم يذكر صاحب المخطوط سنة وفاتهم، ولأهميتها الكبيرة في تكملة التراجم التي وضعها صاحب المخطوط فقد آثرنا أن نثبتها مع المخطوط؛ إذ يمكن أن توجد في نسخ أخرى لم نطلع عليها بعد. وأول ما ورد في هذه الملحقة هو قول صاحبها: «... خاتمة ملحقة "النسيم النفحات"؛ لتكون مسك الختام؛ نذكر فيها نبذة مختصرة ووجيزة من تاريخ العلماء والأولياء، وذكر ما خلقوه من المؤلفات؛ مما هو موجود الآن في بعض الأماكن، وتاريخ وجودهم في "توات" وأماكنهم، وربما نذكر بعض الأسماء المجردة عن القرية، وذلك لعدم معرفتنا بالقرية التي يُنسب إليها العالم أو الولي؛ وذلك أن صيته كان أرفع وأعلى ممن في قريته، كما أننا لا نذكر تاريخ الوفاة أو الميلاد لبعضهم؛ وذلك لعدم اطلاعنا عليها بالضبط، وكذلك الكثير من المؤلفات لهؤلاء العلماء قد صارت غير معروفة؛ لأنها لم تُطبع؛ وبالجملة فإن ما لا يدرك كله لا يترك جله...»¹ والملحقة لا يختلف وصفها عن نص المخطوط من النسخة (ت) فكل ما ذكرناه فيما تعلق بالنسخة (ت) هو ثابت في ملحقة "الشيخ باي" على "نسيم النفحات" فلا داعي لتكرار ماسبق ذكره، يبقى أن نشير إلى خاتمة كلام هذه النسخة بعد فراغه من الكلام عن علماء "أقبلي" وبالتحديد بعد الفراغ من الكلام عن السيد الحاج محمد بن عبد القادر الأنصاري القبلاوي بقوله: «... والله التوفيق و به نستعين و لا حول و لا قوة إلا بالله العلي العظيم وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين»².

أمّا النسخة الثانية التي اعتمدها في عملية تحقيقنا لمخطوط "نسيم النفحات" في ذكر جوانب من أخبار توات" فهي النسخة المتحصل عليها من خزانة الشيخ "سيدي عبد الله البلبالي" كما قرّر ذلك بختم الشيخ وختم المدرسة على النسخة الموجودة في الملاحق، وهذه النسخة بدورها نسخة كاملة، إلا أن فيها بعض الأخطاء في ترتيب أوراقها ما جعلنا نعتقد بادئ الأمر أنها مبتورة بعض الصفحات ليثبت لنا العكس فيما بعد. وهي مصورة رقمياً وصورتها من نسخة الأخ الفاضل "محفوظ بوكراع" كصورة طبق للأصل للنسخة التي يمتلكها.

رمزنا للنسخة الثانية التي اعتمدها في عملية التحقيق بالحرف (ك) نسبة إلى مكان تواجدها أي بمنطقة "كوسام"، تقع هذه النسخة في 92 ورقة من A4 الحجم الكبير مكتوبة على

¹ - نفسه: [م(ت)/129] انظر الملحق رقم 07.

² - نفسه: [م(ت)/145] انظر الملحق رقم 08.

الجهتين إلا بعض الوريقات اكتفي بها على جهة واحدة، يوجد بكل صفحة من صفحات هذه النسخة ثلاثة وعشرون سطراً، في كل سطر حوالي تسع كلمات. كُتبت هذه النسخة بقلم اللباد الأزرق ويخط مغربي صعب القراءة، اعتمد في الرسم على ما هو موجود في رسم المصحف من حذف لحروف المد خاصة الألف، إذ قلما يُثبت ألف المد في الكلمة أو في الحرف في مثل قوله "المومنت" و"السمعت" إذ كثيراً ما يهمل ألف المد التي تأتي بعد حرف النون من "مومنت" على ما هو معمول به في المصحف. ويجعل الهمزة تحت النبرة إذا ما أتت بعد ألف مد و بعدها حرف متبوعاً بها مثل: "أولياءه" يكتبها: "أوليائه" بالهمزة أسفل النبرة، وغيرها من الضوابط التي توجد في رسم المصحف.

تُستهلُّ النسخة (ك) من المخطوط بعنوان المخطوط على الورقة الأولى من المخطوط بذكر جزء فقط من عنوان المخطوط مكتوب في أعلى الورقة وهذا الجزء هو "تسيم النفحات في ذكر جوانب من أخبار توات" ثم يلي العنوان المذكور اسم صاحب المخطوط بخط أدق من الخط الأول بالشكل التالي: "مولاي أحمد الطاهر السباعي"، أما في الورقة الأولى من متن المخطوط فنجد في أعلى ورقة البسملة والصلاة والسلام على رسول الله ثم بعدها نجد الناسخ قد صنع إطاراً وضع فيه متن الورقة الأولى من المخطوط وابتدأها بالآية التي ساقها صاحب المخطوط: «...وماتوفيقي إلا بالله عليه توكلت و إليه أنيب الحمد لله الذي أكرم من شاء من عباده الصالحين بكرامة الولاية وخص هذه الأمة المحمدية بكرامات وافرة مما أكرم به جميع الأولياء السابقين من الأمم على عصر العصور (كذا) و أحيا بذكره قلوب أوليائه ونورها بأنوار التوحيد وجعلها مطالع شمس المعارف بأنوار الوجود... وبعده فإنه لما ساقني الأقدار إلى أرض توات تلك الأرض الطاهرة الطيبة المملوءة بالصالحين و الأولياء الأحياء منهم والأموات ووجدت بها ضالتي المنشودة فكسرت بها عصا الترحال في أحسن حال...»¹ وتوجد في هذه النسخة بعض العناوين التي توجد في النسخة (ت) غير أن العناوين تكاد تهمل بعد الفصل الرابع، و يصبح كل النص تابع لبعضه متصل في متنه لا يكاد يعلم متى ينتهي الكلام ومتى يبدأ فصل أو كلام جديد إلا في بعض التنبيهات.

¹ - أحمد الطاهر السباعي: تسيم النفحات في ذكر جوانب من أخبار توات [م(ك)/02]

ينتهي الكلام في هذه النسخة بقول صاحب المخطوط "أحمد الطاهر السباعي" :... انتهى بحمد الله وحسن عونه وتوفيقه وفضله وكرمه ونسيم النفحات في ذكر جوانب من أخبار تواتر ومن دفن فيها من الأولياء ضحوة يوم الأحد، الرابع من شهر الله صفر ستة أربعمائة وألف، موافق الاثنين من شهر جويلية عام ألف وتسعمائة وخمسة وتسعين على يد ناقلها له، ولمن شاء الله بعده. الله اغفر للطيب بن عبد الله البالي ثم الشاري الكوسامي...¹»

والملاحظ على هذه النسخة من المخطوط أن الناسخ كان قد أسقط تقييد الجزء المتعلق بنسب وصفات الحسن السبط ٭، وعندما انتبه إلى ذلك قام باستدراك الأمر بعد نهاية المخطوط مباشرة من خلال إضافة الجزء الذي سقط في موضعه دون الإشارة إلى ذلك، ثم ختم أيضاً المخطوط بجعل هذا الجزء هو آخر ما في كتاب "نسيم النفحات" وهو خطأ ظاهر لا محالة، وبالتالي فقد آثرنا الإشارة إليه هاهنا حتى يتسنى للمطلع فهم أسباب جعل النسخة (ت) هي النسخة الأصل.

أما ثالث النسخ وآخرها فهي النسخة التي وجدناها في موقع المدرسة الطاهرية على الشبكة العنكبوتية، وكنا قد عزمنا على عدم استغلالها؛ مخافة أن تكون مكذوبة على صاحب المخطوط ولا أصل لها، لكن بعد أن قارناها مع نسختي المخطوط التي بين أيدينا تبين لنا أن مصدر النسخة طرف آخر غير مصدر النسختين التي بين أيدينا، كما أن حفيد صاحب المخطوط نفسه هو من أشار إلى هذه النسخة من "نسيم النفحات" في ذكر جوانب من أخبار تواتر من خلال تركيتها في موقع المدرسة على الشبكة العنكبوتية، وإلى هذه الساعة لم نكن مطمئنين لاستغلالها في عملية التحقيق، وبعد أن استشرنا العديد من المهتمين بالمخطوط وبالأخص شيخ المحققين في العالم الإسلامي حالياً أ.د. بشار عواد معروف لم ير بأساً في اعتمادها؛ ونفس الأمر كان قد رآه أ.د. عبد الستار الحلوجي عندما طرحنا عليه سؤال في هذا الجانب -خلال إحدى الدورات التي جمعتنا به- في تحقيق المخطوط، خاصة لما ذكرنا لهما ما فيها من ضبط لأسماء الأعلام والأماكن، إذ أن في الغالب من كان قد رققها يكون نسخها من أصل لا نملكه نحن، فقررنا عدم التخلي عنها مباشرة، وإنما عملنا على الاستئناس بها في

¹ - نفسه : [م(ك)/183]

مواضع محددة، خاصة في حالة اختلاف بيّن بين نسختي المخطوط التي بين أيدينا أو في تحقيق ضبط علم ما أو موضع ما.

رمزنا لهذه النسخة بالرمز (م) للدلالة على أنّها النسخة المرقونة على الحاسب، كُتبت هذه النسخة بخط Traditional Arabic بحجم 16 وقع في الصّفحة الأولى اسم صاحب المخطوط كاملاً مع نسبته ومذهبه والعنوان الكامل للمخطوط. مجموع صفحات هذا النسخة من المخطوط يساوي 97 صفحة مرقونة بنمط واحد من الخط، وخالية تقريباً من أي تعليقٍ ماعداً في صفحة واحدة.

وقد جعلنا هذه النسخة من المخطوط نسخة ثانوية فقط لاستئناس لا أكثر ووضحنا أن سبب ذلك عدم اطمئناننا لها.

بقي الإشارة إلى أنني كنت تلقيت وعدا من الأستاذ بليل حسني وهو أحد المهتمين بالمخطوط المقيمين بمدينة وهران بالحصول على نسخة أخرى من المخطوط ليست من النسخ التي بين يدي لأني مكنته من النسخ التي بين يدي، لكن لم أتحصل على هذه النسخة إلى اليوم. وبهذا العرض نكون قد استوفينا الكلام عن نسخ المخطوط التي بين أيدينا، وبين السبيل الذي اهتدينا به إلى اختيار النسخة (ت) كنسخة أصل في عملية التحقيق، تأتي بعدها في الترتيب النسخة (ك) و آخر النسخ في الترتيب هي (م).

و بالتالي فخير ما نقول في هذا المقام ما قاله الشّيخ "أحمد شاكر"¹ من أنه لم يتعين لنا ممّا بين أيدينا نسخة يمكن أن نعتدّ بها كنسخة أصل، وإنما مجموع النسخ التي بين أيدينا يمكن أن نستخرج منها نصّاً يكون أقرب إلى الصّحة من أيّ واحدٍ منها منفرداً

¹ - أحمد شاكر : تصحيح الكتب وصنع الفهارس المعجمة وكيفية ضبط الكتاب وسبق المسلمين الإفرنج في ذلك، تح عبد الفتاح أبو غدة، منشورات مكتبة السنة بالقاهرة، ط الثانية، 1415هـ، ص61.

3. أهمية المخطوط:

ما من مُصنّفٍ يوضع إلا وله أهمية في بابه، ولعلّ ما يزيد من أهمية أيّ مُصنّفٍ صاحب التصنيف من جهة، ومن جهة أخرى ما يتناول مُصنّفه من مواضيع داخل بحثه، وبين أيدينا مخطوط له من الأهمية ما يؤهّله ليكون مصدراً مهماً جداً في تاريخ منطقة لزال البحث حولها بكرةً ولزالت في البحوث الأكاديمية إلى اليوم تأتي عرضاً، مع ما لهذه المنطقة من تراث فكري وحضاري أهلها منذ القدم لتكون معبراً حيويًا للتجارة بين إفريقيا السوداء وشمال القارة، كما كانت بفضل موقعها مجال مفتوح على النشاط العلمي بين أقطار مختلفة من "تمبكتو" إلى "تلمسان" ومن "سجلماسة" إلى "البحر الأحمر" فالمنطقة غنية جداً بمورثها العلمي والفكري والثقافي.

وصاحب المخطوط في تناوله لتاريخ "توات" قد أولى أهمية كبرى للجوانب الثقافية والعلمية والاجتماعية لهذه المنطقة، إذ أنّه قصد التأريخ بطريقة مباشرة للحياة العلمية من خلال ذكر علماء المنطقة وما كانوا يتدارسونه من كتبٍ وشروحٍ وامتونٍ، وقام صاحب المخطوط بطريقة لا مباشرة بالتقييد والتأريخ للجانب الاجتماعي الذي تزخر به المنطقة، من خلال تحدّثه عن العادات والتقاليد المنتشرة في المنطقة، وما تتميز به المنطقة من خصائص طبيعية كالموقع والتربة والأعشاب المنتشرة بها والفقاقير، وخصائص فكرية مثل التّعاض والتناظر الفكري بين أنصار الطرق الصوفية الذين ينتصر لهم صاحب المخطوط وأنصار الحركة الإصلاحية الذين عدّهم صاحب المخطوط ممن يلبسون على الناس دينهم، كما يتناول في مخطوطه جانباً هاماً كثيراً ما يغفل عنه أصحاب التّقايد في عصره، وهو الترجمة لطلبة العلم في المنطقة، وإيجاد وصفٍ دقيقٍ للمدارس والزوايا بالمنطقة، وهو بهذا أسس للتأريخ للمنطقة، خاصة وأنّه قال أنّه لم يقف على مؤلّفٍ عن المنطقة يُسهّل له الأمر.

كما أنّ استعانة بعض المؤرخين -بالرغم من عدم اشتهاار المخطوط- يدلّ على الأهمية التي قد يحظى بها هذا المخطوط مستقبلاً، ومن هؤلاء المؤرخين الذين كثيراً ما عادوا للمخطوط مثلما فعل صاحب الرحلة العلية في الكثير من المواطن.

إذا يمكننا القول أن لمخطوط "نسيم النفحات في ذكر جوانب من أخبار توات" أهمية كبرى سوف تظهر مستقبلاً خاصة إذا ما حدث اهتمام بالمنطقة الجنوبية في الدراسات التاريخية الجزائرية، كما أنه لا يُستغنى عنه في التأريخ للروابط العلمية بين القطر الجزائري ومختلف أقطار جنوب "السودان"، ونكاد نجزم بأن المخطوط سيغدو مصدراً لا غنى عنه في التأريخ لعلماء المنطقة، مع ضرورة اعتماده بحذر لما فيه من مزلاق عقديّة خطيرة.

4. أسباب تأليف المخطوط:

تعددت الأسباب التي حملت صاحب المخطوط على وضع مخطوط "نسيم النفحات في ذكر جوانب من أخبار توات" لعل من بين أبرز هذه الأسباب ما صرح به صاحب المخطوط بنفسه في مقدمة المخطوط وفي أثنائه، ومنها ما يمكن أن نستقيه من خلال مضمون المخطوط، وقد حاولنا ترتيب الأسباب التي حملت صاحب المخطوط على وضع هذا التأليف فوجدناها على النحو التالي:

(1) اشتياق صاحب المخطوط لأرض توات ووجه لأهلها: وقد نص صاحب المخطوط هو على ذلك في قوله: «... ولما رجعت إلى المغرب وأقمت به، وأشواق تلك الأقطار والسّاكن بها من أبنائنا الصّليبيّين والقلبيّين والأحباب لا تكادُ تفارقُ قلبي أبداً، وهي شاخصة بين عيني، لما أعطى الله لقلبي من المحبة والشوق لـ: "توات" وساكنيها من أولياء الله. وفي بعض الأيام خطر ببالي أن أكتب نبذة -ولو قليلة- حول هذه البقعة الطيبة المباركة فكتبت هذه النبذة وسميتها: نسيم النفحات في ذكر جوانب من أخبار توات، و من دفن فيها من الأولياء والصّالحين، والعلماء العاملين الثقات...»¹

(2) حب صاحب المخطوط لأولياء والصّالحين والسعي للتقرب إليهم بتخليد ذكراهم: وقد نصّ على هذا الأمر صاحب المخطوط بقوله: «... لمحبتتي لهم، ورجائي بركاتهم، وللاطلاع على بعض أحوالهم، وكمال صفاتهم، ولعليّ بذلك أن أدخل في زمرتهم، وفي سلكهم وجماعتهم، فالربّ جواد كريم، رعوف رحيم، والكلُّ عبيده وهو مولاهم نسألُه تعالى -بجاههم- كما جادَ عليهم أن يوجد علينا، وكما تفضّل عليهم أن يتفضّل علينا، فهو الجواد بالخيرات والكرامات، و المخصّص لعباده ما يشاءُ بعظيم الرّحمات،

¹ - أحمد الطاهر السباعي: نسيم النفحات [م(ت)/9]

لا إله غيره، ولا خير إلا خيره، وبيده الحول والتوفيق، يهدي من يشاء إلى أقوم طريق...»¹ وقد نصَّ أيضاً عند نهاية المخطوط على هذا الأمر مرةً ثانيةً بقوله: «... وها هنا قد انتهى ذكر ما تيسر لي من ذكر بعض أولياء الله الصالحين الذين هم السبب في تألّفي لهذا الكتاب المبارك وأنَّ السبب القوي الذي حملني على التهجّم على التّأليف مع عدم أهليّتي هو الطمع في كرم الله تعالى وفي إبقاء الأجر بعد موتي لما ألفتّه من العلوم النافعة الدينية وكثرة الأجر لمن دلَّ على الهدى وحدّر من الضلال...»².

كما أنّ المُطّلع على نص المخطوط يلاحظ بأنَّ من الأسباب الأساسية لتأليف هذا المخطوط ما أضمره صاحب المخطوط ولم يفصح عنه وعلى رأس ذلك:

- (3) الدفاع عن الأشراف ومكانتهم في المجتمع.
- (4) الردّ على المناهضين للطرق الصوفية.
- (5) التّكلم على الدور الكبير الذي لعبه صاحب المخطوط في بعث الحركة التعليمية في إقليم "توات".

بهذا العرض المقتضب نكون قد حاولنا أن نوضح بعض الأسباب التي حملت صاحب المخطوط على التّأليف في التاريخ مع تصريحه بعد أهليّته للتّاريخ، وإنما هي محاولة على قول صاحب المخطوط. وهي محاولة محمودة كما سيأتي الكلام عنه.

¹ - نفسه: [م(ت)/10]

² - نفسه: [م(ت)/141]

5. المنهج المتبع في المخطوط:

رسم صاحب المخطوط "أحمد الطاهر السباعي" لنفسه في المخطوط سبيلا سعى من خلاله إلى بلوغ هدفه الذي وضعه في عنوان كتابه وهو: أولاً: تخليد حبه لأرض "توات" وساكنيها وقد نصَّ على ذلك بقوله: «.. وأشواقُ تلك الأقطار والسَّاكن بها من أبنائنا الصُّلبيِّين والقَلبيِّين والأحباب لا تكادُ تفارقُ قلبي أبداً، وهي شاخصة بين عيني، لما أعطى الله لقلبي من المحبة والشوق ل: "توات" وساكنيها من أولياء الله.»¹ أمَّا الهدف الثاني الذي سعى صاحب المخطوط لتحقيقه فهو تقييد ترجمة علماء توات من الأولياء والصالحين؛ وقد قرَّر أنَّ ذلك بغرض نيل بركاتهم ويبدو ذلك جلياً في أحد صفحات المخطوط بقوله: «... لمحبتِّي لهم، ورجائي بركاتهم، وللاطلاع على بعض أحوالهم، وكمال صفاتهم، ولعلِّي بذلك أن أدخل في زمرتهم، وفي سلكهم وجماعتهم، فالربُّ جواد كريم، رعوف رحيم، والكلُّ عبيده وهو مولاهم نسأله تعالى -بجاههم- كما جادَ عليهم أن يجود علينا، وكما تفضَّل عليهم أن يتفضَّل علينا..»²

ولتحقيق هذين الهدفين فقد رسم صاحب المخطوط لنفسه منهجا، بل ونصَّ في الفصل الأول من الباب الثاني على ذلك قائلاً: «... وقد تحرَّرت في كتابة هذه العجالة الكثير من التَّحريَّات، فلم أكتب شيئاً إلاَّ عن النَّقات من الرِّجال الصَّادقين، والعلماء العارفين، علماً بأنَّ أهل التَّاريخ قد يقع منهم الخطأ أو الكذب أو التَّحريف في بعض كتاباتهم، وأنَّه ليس كلُّ مقولٍ يُوصفُ بالقَبول، بل لا يُقبلُ منه إلاَّ الصَّادق، ولا يتَّبَعُ الإنسانُ زُخرفَ القولِ غروراً، ولا ينقلُ كلَّ ما رآه مَسطُوراً، فلا بدَّ من التَّنَبُّتِ والفحص عن الدَّلِيلِ عن ما وجد من قِبَل؛ لنلا يقع في الميَنِ الموجبِ للمقت واللَّعن في الدَّارين»³ وقد تكلم قبل هذا الكلام عما حمله على سلوك هذا المسلك؛ إذ لم يجد فيما بين يديه ما يفي بغرض التَّاريخ لتوات و علمائها فما كان موجوداً اغتصبته أيادي المستعمر و يتحصر على هذا الأمر في قوله: «.. يضاف إلى ذلك أنَّي لم أطلع على من كتب تاريخها أو شيئاً عن "توات" من أهلها، وقد بحثت في هذا الفنِّ من الأماكن والخزانات التي كنت أظنُّ أنَّه يوجد فيها شيءٌ أعتمد عليه في هذا المعنى فلم أجد شيئاً يُذكر. وقد قيل لي: أنَّ بعض

¹ - نفسه: [م(ت)/9]

² - نفسه: [م(ت)/09]

³ - نفسه: [م(ت)/21]

العلماء من أهل "توات" كان أئف كتابا سمّاه "البسيط أو الوسيط في تاريخ القصر المسمّى تمنطيط"، ولم أفف عليه؛ لأنّ الحكومة الفرنسية عند احتلالها لـ"توات" جمعت كلّ نسخ ذلك الكتاب، واحتفظت بها، وحدّرت الناس من تعاطيها والاشتغال بها...»¹

6. مضمون المخطوط:

من السمّات البارزة لأي بحث أن تتوفر فيه خصائص تسمح بإيجاد وحدة للموضوع المطروق أي العنوان الذي يوضع، بحيث تكون الدراسة ضمن إطار وقالب واحد؛ يهدف إلى تحقيق الغرض الذي يضعه صاحب البحث في مقدمة بحثه أو في عنوان بحثه، غير أنّ الملاحظ على المخطوط الذي بين أيدينا فقدان الوحدة الموضوعية؛ إذ تناول صاحب المخطوط العديد من المواضيع التي تبدو خارج صلب الموضوع -وإنما تخدم الموضوع من جهة أخرى سنأتي على ذكرها في موضعه- ما ترتب عنه خروج صاحب المخطوط "أحمد الطاهر السبّاعي" على النهج الذي يفترض تتبعه للوصول إلى وضع "نبذة مختصرة" كما أمل ذلك لتكون مفتاح لدخول تاريخ توات والعلماء بها؛ وهذا راجع في الأساس إلى الموسوعية التي كان يتميز بها صاحب المخطوط.

وقد تناول صاحب المخطوط العديد من المواضيع والمفاهيم سنحاول تسليط الضوء عليها هنا، فأول ما بادر به المصنف بعد مقدمة تمهيدية أثنى فيها على الله ونوّه فيها بما تميزت به الأمة المحمّدية من نعم لا توجد في غيرها من الأمم السابقة، ثمّ صلى على المصطفى [بعدها انتقل المصنف إلى الحديث عن محاولة المحتل الفرنسي في الجزائر فصل الصحراء عن القطر الجزائري، وسعى أحد مشايخ منطقة الصحراء الكبرى اسمه "محمد محمود بن الشيخ" ويصف صاحب المخطوط نشاط ذلك الشيخ في هذا المسعى بقوله: «... وصار يجوب الأقطار الصّحراوية لهذا الغرض، ويغري الناس، ويلبس عليهم بالخطب الطنّانة المسمومة»² وقد كُفّ هذا الشخص من طرف الحكومة الفرنسية بالاتصال بصاحب المخطوط وعرض فكرة استقلال الصحراء عن القطر الجزائري على صاحب المخطوط "أحمد الطاهر السبّاعي" لما يعلم ما لصاحب المخطوط من مكانة لدى أعيان وسكان إقليم توات، وفي نفس السّياق يذكر موقفه هو

¹ - نفسه : [م(ت)/21].

² - أحمد الطاهر السبّاعي : نسيم الثّفات [م(ت)/6].

من مسألة فصل الصحراء عن الجزائر وكيف تصرف مع ضغط الاحتلال الفرنسي عليه ليوافق ويحث الناس على الموافقة على هذا المطلب الفرنسي¹.

ثم انتقل في مبحث موجز تحت عنوان "مقدمة في التعريف بتوات وإثبات الولاية والكرامات" تحدّث في عُجالة عمّا تميّزت به "توات" تضاريسياً وفيزيائياً، ثمّ تحدّث عن سبب تسمية المنطقة بـ"توات" ذاكراً للخلاف المشهور في ذلك، ثمّ يستفيض في الحديث عن كرامات الأولياء والصّالحين، ودلائل ثبوتها من عهد الصّحابة رضوان الله عليه إلى الأزمنة المتأخّرة، واضعاً لمن شكّ في وجود الكرامات أو أنكرها كشافاً باسم أهم الكتب التي تناولت كرامات الصّالحين والعاشرين منذ القدم².

وبعد أن يستوفي الكلام عن الكرامات ودلائل ثبوتها ينتقل صاحب المخطوط إلى الباب الأول، وهذا الباب حسب العنوان الذي وضعه صاحب المخطوط سيكون للحديث عن حدود "توات" وما تعلّق بهذا الموضوع، لكن حقيقة الأمر عكس ذلك تماماً؛ إذ نجد صاحب المخطوط يتكلّم في الفصل الأول من هذا الباب عن المنهج الذي اتبعه في وضع هذا المخطوط³، ملتمساً في هذا الفصل من القارئ المعذرة ومبيّناً سبب هذا الالتباس⁴، ثمّ ينتقل في الفصل الثاني من الباب الأول دائماً للتعريف بابن خلدون⁵، الأمر الذي حملنا آنفاً⁶ على القول بعدم وجود الوحدة الموضوعية الضرورية للموضوع.

انتقل بعد الكلام في الباب الأوّل عمّا سبق الإشارة إليه إلى الباب الثاني في المخطوط، وهو يميّز بوجود العديد من الخصائص، على رأسها الاطراد في الكثير من الأحيان، وعدم وجود رابط واضح بين فصول هذا الباب؛ إذ أنه في بادئ الباب يتحدّث عن سكان "توات" ثمّ في سياق ذي صلة في الفصل الثاني من نفس الباب يتكلّم في ترجمة موجزة عن الشيخ "عبد الله الرّقاني" مثبتاً له النسب الشريف، ثمّ واصل الحديث في الفصل الثالث عن أبناء هذا الشيخ

¹ - نفسه: [م(ت)/8]

² - نفسه: [م(ت)/8-18]

³ - نفسه: [م(ت)/21]

⁴ - نفسه: [م(ت)/21].

⁵ - نفسه: [م(ت)/23].

⁶ - انظر الصفحة الأولى من هذا المطلب.

وما عُرفوا به من أخلاق طيِّبة وصفات حميدة¹، بعدها يعود صاحب المخطوط لنفس منهجه في المخطوط؛ من خلال الحديث في الفصل الرَّابِع عن زيارة الأولياء وفي الفصل الخامس يفيض الكلام في الحديث عن الردِّ على مَنْ يُنكر على النَّاسِ زِيَارَةَ قبور وأضرحة الأولياء²، و رَدّه غالباً ما يكون موجهاً أو يقصد به أنصار الحركة الإصلاحية في الجنوب³.

أمَّا الباب الرابع والخامس من المخطوط فهما بابين لا يمتَّان لعنوان المخطوط بصلّة، إذ يتكلّم صاحب المخطوط "أحمد الطاهر السّباعي" في الباب الرَّابِع عن "زيارة القبور" سائفاً ما يدلُّ على صحّة مُعنّقه من أحاديث وآيات وأشعار وأقوال للعلماء، ثمَّ يتحدّث في الباب الخامس وهو غير معنون عن أمور، غالبها في "مشروعية التّوسل والاستغاثة بالأولياء والأنبياء والصّالحين" وهاذين بابين مع عدم اتصالهما بموضوع العنوان فهما يجاوزان كلّ ما سبق من حيث المادة الخبرية الموجودة ههنا؛ إذ تبلغ عدد الأوراق التي خُصّصت للحديث عن "توات" والشيخ الرقاني وأبنائه وكلّ ما له صلة بـ"توات" بعشرة أوراق بينما تجاوز ما سبق في هاذين البابين سبعة وعشرين ورقة⁴.

يعود صاحب المخطوط في الباب الخامس إلى الحديث عن "توات" فيتناول في هذا الباب ثلاثة فصول الأوّل منها خصّصه للحديث عن سكان "أولف"، و الفصل الثاني للحديث عن "عين صالح وما ورائها" ثم في الفصل الأخير من هذا الباب تحدث عن منطقة جد مهمة لزلت غامضة تاريخية في المرحلة التي عايشها صاحب المخطوط هي "الهقار" تحدث في هذا الباب إجمالاً عن أهم المناطق الموجودة في المنطقة الممتدة من الجنوب الغربي إلى أقصى الجنوب الشّرقي، ذكرنا سكان هذه المناطق والأصل الذي يعودون إليه، وما إلى ذلك.

¹ - نفسه: [م(ت)/23-26].

² - نفسه: [م(ت)/26-27].

³ - إنّ القارئ لمخطوط "تسيم النفحات في ذكر جوانب من أخبار توات" سيدرك لا محالة أنّ العلاقة بين الحركة الإصلاحية بزعامة الشيخ ابن باديس وبعده الشيخ الإبراهيمي كانت في صراع كبير جدا مع نظرائهم من أنصار الطرق الصّوفية، وفي المخطوط صورٌ عديدة لانتصار صاحب المخطوط "أحمد الطاهر السباعي" لما يعتنقه ضد ما تعتنقه الفئة الإصلاحية من العلماء.

⁴ - بالتحديد هي هذه الصفحات: [م(ت)/28-58].

في الباب السادس من المخطوط تحدّث "أحمد الطاهر السبّاعي" عن المنطقة التي أوتته واستوطنها عدد سنين، ألا وهي منطقة "سالي" وعنّون هذا الباب بقوله "التعريف بسالي أصحاب المقام العالي" تحدث فيه من خلال ثلاثة فصول على سكان "سالي" من عرب وبربر و أشرف وموالي وحتى اليهود مع أنه استثنى ذكرهم في العنوان فقد أشار إلى استيطانهم المنطقة لفترة مُحدّدة، ثمّ تحدّث في الفصل الثاني عن قدوم البرامكة لـ"سالي" و تحدث بعد ذلك عن وصوله لـ"سالي" وما لقيه من حفاوة الاستقبال وجودٍ وكرمٍ حاتمٍ لا نظيرلهما، ذاكرا قصور "سالي" ومنّ لقي بها من العلماء، ومنّ تعلّم بها على يديه، وما إلى ذلك من جزئيات قد لا نجدها في غير هذا المُصنف¹.

وبعد أن استكمل صاحب المخطوط الكلام في الباب السادس الحديث عن سكان "سالي" ومايلها من المناطق انتقل في الباب السّابع للحديث عن "الشرف والشرفاء" عاقداً لهذه القضية خمسة فصولٍ، مُتحدّثاً في كلّ منها عن مسألة خلافية في النسبة للشرف أو الأشراف وما يتبع ذلك من مسائل فقهية كثيرة، فصلّ فيها صاحب المخطوط في هذا الباب². ثمّ استكملها بتفصيلاتها المختلفة في الباب المُوالي.

وتكلم صاحب المخطوط ساق الأدلة وأقوال العلماء في قضية الشرف و ماتعلق بها، بل وقد قام صاحب المخطوط بعنوانه الباب الثامن من المخطوط بقوله: «...أقوال العلماء في الشرف بشهادة السّماع» قسمها إلى ثلاثة فصول، تحدث في أولها عن أقوال الإمام الشافعي واتباعه واختار بعض المالكية لهذا القول في الشرف بالسّماع، ثمّ تحدث في الفصل الذي يليه عن "التحلية بالشرف" وما تعلق بها من أمور فقهية، ثمّ تكلم في الفصل الأخير من هذا الباب عن ما يترتب "عن من ادعى الشرف صادقاً كان أم كاذباً".

وقد أتبع صاحب المخطوط هذا الفصل بالعديد من المباحث في شأن الشرفاء ومكانتهم، وأهل البيت وما يجب لهم وما هو واجبٌ عليهم، وكيفية انتقاله لبلاد المغرب و ما إلى ذلك.

¹ - أحمد الطاهر السبّاعي: نسيم النفحات [م(ت)/64-68].

² - نفسه: [م(ت)/68-72].

يعود بعد ذلك صاحب المخطوط في آخر المخطوط لاستدراك ما قد فاتته من أمور تاريخية فيتحدّث عن "تيلولين" ذاكرة ما يوجد بها من خزائن للمخطوطات¹ ومَن فيها من العلماء، ثم ينتقل للحديث عن المناطق التي تليها مثل "تيطاوين" و"أنجمير" و"بوانجي" و "آضوي" و"أغرما ملال" و"بوعلي" والعديد من المناطق الأخرى.

ثم بعد هذا فمن الأمور البارزة والتي لا يخرج عنها غالب من اشتغل بقطر "توات" يعقد صاحب المخطوط فصلا للحديث عن الشيخ"ابن عبد الكريم المغيلي وزاويته" بالتفصيل وموقفه من اليهود، ليعود بعد الكلام عن الشيخ المغيلي للخروج عن موضوع المخطوط ويتحدّث عن "مايذبح على القبور هل يؤكل أم لا" ويستفيض في التكلّم عن هذه الأمور في حيزٍ كبيرٍ.

يعود بعد ذلك للذّكر التاريخي المتعلّق ببعض المناطق ك"بوحامد" و "تيوريرين" و"باعمور" و "تيطاف" و "تمنيط" و"تيمي" وغيرها من مواطن إقليم "توات" وقصور "بودة" و"الهبلّة" والعديد من المواضع الأخرى².

بعدها ينتقل صاحب المخطوط للكلام على موضوع آخر، يتعلّق هذا الموضوع بالحسن سبط رسول الله صلى الله عليه وسلم، فيذكر مناقبه وصفاته، ويذكر ماحدث له من أمور، ومن له من أعقاب، وكيف غدر به، ثمّ يتحدّث عن محمّد النفس الرّكيّة ومالقيه؛ كلُّ هذا من أجل الكلام عن إدريس والأشراف بالمنطقة، ليرفع بعدها صاحب المخطوط نسبه إلى "علي بن أبي طالب" رضي الله عنه³.

ويختم صاحب المخطوط تصنيفه بذكر "تيميمون" و"يفاتيس" وما وجد بهما من زوايا أو أعلام يستحقون الذكر، لينهي كلامه بخاتمة تناول فيها أجر من ترك ورقة من العلم، واستدل بأقوال العلماء في الحث على ذلك، ثم تكلم عن ضرورة أن يلتمس القارئ لهذا الكتاب العذر للمصنف لما قد يجده من خلل أو زلل، وأن يصلح ما وجد من خطئ بعد التّحري والبحث، وأن لا يسرع في الطعن والانتقاص من هذا العمل.

¹ - نفسه :[م(ت)/96].

² - نفسه :[م(ت)/110-112].

³ - نفسه :[م(ت)/113-132].

بهذا نكون قد حاولنا أن نسلط الضوء على المضمون الذي عالجه صاحب المخطوط، ولا يتأتى لنا في هذا المقام حشد جميع ما ورد "تسيم النِّقَاحات في ذكر جوانب من أخبار توات" حتى يتسنى للمطلع على المخطوط أخذ نظرة عامة عن موضوع المخطوط.

7. مصادر ومراجع المخطوط:

تعددت المظان التي اعتمدها صاحب مخطوط "تسيم النِّقَاحات في ذكر جوانب من أخبار توات" بين المصادر الفقهية وكتب الحديث وكتب التَّصَوُّف، وبالإضافة للكتب فقد اعتمد صاحب المخطوط حسب ما صرَّح هو به على الروايات الشَّفَوِيَّة التي قَيَّدَها من النِّقَاحات دون غيرهم مثلما تمت الإشارة إليه في المخطوط¹، والملاحظ العامة على الكتب التي اعتمدها أنها تخدم ما يعتقده المتصوِّفة من آراء ومذاهب.

سنبدأ ذكر المُصنِّفات التي استعان بها صاحب المخطوط حسب الأهمية التي أولها لها صاحب المخطوط عند الاستشهاد بها أو النقل، و آثرنا هاهنا أن نقوم بتقسيم المصادر التي عاد إليها "أحمد الطاهر السباعي" حسب أهميتها في المخطوط إلى قسمين : الأوَّل مخصص للمصادر الأساسية، و الثاني للمصادر و المراجع الثانوية.

أ- المصادر الأساسية:

وضع صاحب المخطوط مجموعة من المصادر لم يذكر مسألة خلافية أو حادثة تاريخية إلا وقد رأى ما تقوله هذه المصادر، أو استشهد بما فيه من أقوال أو أفعال وأهم هذه المصادر هي:

1. الفائق البديع في أهل المنصب الرفيع²: وهو عبارة عن نظم مخطوط³ وضعه أحد علماء شنقيط هو "محمد بن سالم المجالسي" يتحدَّث فيه صاحبه عن موضوع الأشراف وما يجب لهم من توقير وتقديم وتبجيل، وما هو واجب عليهم من التَّعَفُّف عن متاع

¹ - انظر المخطوط : الفصل المتعلق بمنهج المتبع في المخطوط.

² - تحصلنا على صورة من المخطوط المذكور من أحد أقارب صاحب المخطوط الأخ "محمد الأمين ولد شيخنا الشنقيطي" من موريتانيا، وهو يعمل على تحقيق هذا المخطوط حالياً.

³ - انظر الملحق رقم: 14.

الدنيا و ضرورة الاتصاف بالكرم والجود وغيرها من محامد الصفات، يقول ناظمه في أول أبيات هذا المخطوط:

يقول راجي رحمة المنان×××والفوز بالرضوان والغفران
من ربه الكريم ذي الاحسان×××وهو عبد القادر الجيلان
بسم الذي بداني بدأت×××مثنيا بحمده فقلت
الحمد لله الذي قد اصطفى×××أولاد خير مرسل ومقتفى

وقد أكثر مُصنّف مخطوط "نسيم النفحات" من العودة إلى هذا النظم، عودةً تكاد تكون مطّردةً في شأن الأشراف وكلّ ما تعلّق بهم.

2. **الدرة المكنونة في النسبة الشريفة المصونة:** وهو مخطوط¹ أيضاً في تعديد مناقب الأشراف لعلمة المغرب أبي عبد الله محمد بن المدني جنّون، تناول في هذا المصنّف تحقيق نسب الأشراف الأدارسة في بلاد المغرب، وتحدّث عن كلّ ما له علاقة بالشرف من مسائل فقهية ساق أغلبها صاحب المخطوط في الباب السادس والسابع من المخطوط، كما استعان بالعديد من الأقوال التي ساقها صاحب الدرة المكنونة في كلامه على كرمات الأولياء و التابعيين و غيرهم كما في باب إثبات الكرامة والولاية في المخطوط.

3. **الشفاء بتعريف حقوق المصطفى :** وهو مصنف هام جدا وضعه القاضي عياض اليحصبي في تعداد ما يجب للرسول الكريم من توقير وتبجيل ساردا في ذلك الكثير من الأخبار في مناقب المصطفى [. بالاعتماد على الأحاديث النبوية والآيات القرآنية والآثار، وما إلى ذلك من آراء للمفسرين والمحدّثين، وقد عدّه الكثير من المؤرخين والباحثين من أمثال المقرئ صاحب نفع الطيب وغيره من خيرة ما صنّف² في الرسول الله [؛ ولهذا اعتنى به المغاربة أيّما اعتناء، وكان مقررا عليهم في الدراسة في السيرة كما كانت الأجرومية والألفية مقررة في النحو وغيرها من علوم؛ و هو الأمر الذي جعل

¹ - تحصلنا على صورة من المخطوط المذكور عن طريق البريد الإلكتروني من موقع مكتبة جامعة هارفرد على النت. انظر الملحق رقم: 16.

² - انظر مقدمة تحقيق الشفاء بتعريف بحقوق المصطفى [لعلي محمد البجاوي، دار الكتاب العربي، بيروت لبنان، 1984 ج1، ص03

صاحب المخطوط يعود إلى هذا المصنف دون غيره مما أُفِّ في فضائل النَّبِيِّ المختار [.

4. **المدخل** : لأبي عبد الله العبدي المالكي الفاسي المتوفى سنة 737هـ، وهو كتاب في الفقه المالكي، وضعه صاحبه للدلالة على بعض البدع المحدثه في الدين الإسلامي فبعد أن يعقد أي فصل يتكلم فيه عن الأمور الفقهية المتعلقة به، ثم يتحدث عن ما أحدث فيه من بدع، كان يستأنس به صاحب المخطوط في مجمل المسائل الفقهية التي تعترضه، خاصة في الجزء المتعلق بزيارة المقابر، وما هو واجب فيها، وما هو محدث فيها من بدع، ونجد صاحب المخطوط يقوم بنسخ صفحات كاملة من هذا الكتاب ويضعها في المخطوط وفي الكثير من الأحيان دون الإشارة لها مثلما نجده بكثرة خاصة في الباب الرابع عند حديثه عن مشروعية التوسل بالأنبياء والأولياء

5. **مسند الديلمي أو فردوس الأخبار بمأثور الخطاب المخرج على كتاب الشهاب** : وهو كتاب في الأحاديث النبوية، وهو كتب اكتفى فيه صاحبه الديلمي بسياقة الحديث دون الكلام فيه بالضعف أو التصحيح أو غيرها من أحكام، ما جعله مملوءاً بالأحاديث الموضوعية والضعيفة، وحتى بعض الأسانيد الغريبة¹، وهذا بالطبع ليس من باب الطعن في محدث، وإنما هو تنبيه لما نصَّ عليه المحقق؛ إذ وقفنا فعلاً على كم هائل من الأحاديث الذي ثبت بعد التحري عنها أنها إما ضعيفة أو موضوعة، ما يجعل بناء الحكم عليه فيما استدللَّ به صاحب المخطوط يقال فيه من الكلام ما يقال.

كما استعان صاحب المخطوط بمجموعة من الكتب التي تعتبر ثانوي؛ إذ لم يعده إليها كثيراً، وإنما في بعض المواضع فقط، ومن المصادر التي استعان بها نذكر:

8. **المطالب العالية من العلم الإلهي**: للإمام فخر الدين الرازي، وهو كتاب على ما هو ظاهر في علم الكلام، أو الفلسفة، بحيث يصعب جداً على القارئ العادي أن يفهم الكتاب أو أسلوبه؛ لأنه أتى على نمط المناطقة من تقسيم الكلام إلى مقالة والمقالة إلى فصل.

¹ - انظر مقدمة تحقيق كتاب "فردوس الأخبار بمأثور الخطاب المخرج على كتاب الشَّهاب" للديلمي، تحقيق فواز أحمد الزمرلي ومحمَّد المعتصم بالله البغدادي، ط الأولى، دار الكتاب العربي، بيروت لبنان، 1987، ج1، ص6.

9. شرح المقاصد على التفتازاني: للإمام مسعود بن عمر بن عبد الله الشَّهير بسعد الدين التفتازاني.

10. منظومة درة التيجان ولقطة الأول و المرجان: وهو مخطوط في النسب الشريف نظمه محمد بن عبد الرحمن كما هو واضح من نصِّ المخطوط¹، وقد استعان به كثيراً في الاستشهاد فيما يخص الشرفاء في بلاد المغرب ونسبهم.

إضافة للمصادر المذكورة فقد نص صاحب المخطوط على استعانه بمجموعة من الشهادات التي أخذها عن الثقات وذلك في قوله: «... وقد تحرّيت في كتابة هذه العجالة الكثير من التَّحْرِيَّات، فلم أكتب شيئاً إلاّ عن الثَّقَاتِ مِنَ الرِّجَالِ الصَّادِقِينَ، والعلماء العارفين...»² وبهذا يتضح ذلك التنوع في المصادر التي استقى منها صاحب المخطوط معلوماته، وبقيت الإشارة إلى أن معظم المصادر المكتوبة وظّفت في تقييد ما هو معلوم من الآثار خاصة في حياة الصحابة والتابعين، كما استعملت هذه المصادر فيما أشكل من خلاف فقهيّ.

إنّ الاختلاف الموجود في استعمال المصادر وتنوعها؛ جعل مادة المخطوط غنية ومتشعبة ومتنوعة، كما أنّ موسوعية صاحب المخطوط جعلت المخطوط في مظانه ومصادره موسوعة، إلاّ أنّه فيما تعلق بالنقل من مصادر حول تاريخ "توات" بقي قاصراً لا محالة، وقد برّر صاحب المخطوط ذلك³. أمّا نحن في هذا المقام فقد اقتصرنا على ذكر المهمّ فقط من المصادر والمراجع

¹ - انظر الملحق رقم : 15.

² - أحمد الطاهر السباعي: نسيم النفحات [م(ت)/21].

³ - نفسه [م(ت)/21].

الخاتمة:

بعد الدراسة التي سلطنا من خلالها الضوء على جزئيات هامة ذات علاقة مباشرة بالمخطوط وصاحبه يمكننا الوقوف على مجموعة من الخصائص والمميزات التي كان لها أثرا كبيرا في متن المخطوط، ونحن ههنا تستوقفنا مجموعة من النتائج الجوهرية المرتبطة بشكل مباشر بما ورد في المخطوط، ولعلّ من أبرز الأمور الجوهرية التي نقف عندها في هذه الدراسة :

(1) أنّ لصاحب المخطوط مكانة علمية واجتماعية كبيرة داخل الجزائر؛ بما أنشأه من مراكز علمية بدءاً بالمدرسة الطاهرية في توات نهاية بالمدارس الكثيرة التي انبثقت عنها في مختلف المواضيع في الجنوب الجزائري. وخارج الجزائر بما لعائلة آل عبد المعطي من حظوة بالمغرب الأقصى.

(2) يعتبر صاحب المخطوط عالما متبحراً في النحو والأدب والفقه والتّصوف وحتى الشعر ما جعل المخطوط فسيفساء من مجموعة علوم مختلفة.

(3) أتاح الثقل الدائم لصاحب المخطوط في ربوع إقليم "توات" إعطاء صورة متكاملة عن الإقليم عامة، والحياة الفكرية والعلمية بالإقليم في أواخر الخمسينات وبدايات الستينات القرن العشرين.

(4) سعت فرنسا بكلّ ما لها من الإمكانيات المادية والعسكرية إلى استمالة الأعيان وأصحاب الشأن في جنوب القطر الجزائري من أجل موافقتها على مشروع فصل الصحراء عن الجزائر وهو ماحدث مع الشيخ "أحمد الطاهر السباعي" صاحب المخطوط.

(5) تجسّد الرّوح الصّوفية في المخطوط بأكثر من صورة، أخرجت المخطوط عن الجانب التاريخي، وجعلته مُطعمًا بالعديد من الأفكار الصّوفية والعقائدية.

(6) انعكست روح عصر صاحب المخطوط على متن المخطوط في أكثر من موضع.

(7) للمخطوط أهمية غير محصورة في الجانب التاريخي فقط، بل له أهمية في التأريخ للفكر الصوفي وعلاقات أنصار هذا الفكر في الجانب الاجتماعي والعلمي مع مختلف التيارات.

(8) للأسباب الذاتية في تأليف هذا المخطوط جانبا بارزا تجلّى في منافحة صاحب المخطوط عن الأولياء الذين يكن لهم الحب والاحترام الكبيرين على عادة أقرانه من المتصوّفة.

9) في المخطوط العديد من الأفكار العقديّة التي لا نجدّها إلاّ عند أنصار الفكر الصوفيّ الطرقيّ وهي في مجملها أفكار بعيد عن الواقع الإسلاميّ الصافي الذي كان في القرون الثلاثة الأولى.

10) معظم الأحكام الفقهيّة التي وصل إليها صاحب المخطوط مبنية على مجموعة من المنامات لرجال وأولياء الطرق الصوفيّة.

في الأخير يمكننا القول أنّه لا حقّ لنا للحكم على ما جاء في المخطوط، وإنّما حولنا من خلال هذه الدراسة أن نساعد المطّلع على المخطوط على الإجابة على بعض الأسئلة التي قد تتبادر إلى ذهنه عند قراءته لمتن المخطوط، وفي مايلي نص المخطوط كاملاً، مُحللاً ببعض التعليقات والتّراجم والتنبيهات التي قد تساهم في تيسير و إخراج المخطوط وفق التصور الذي أراده له صاحبه الشيخ "أحمد الطاهر السباعي"

قلم

التحقيق



**نحيم النفحات
في ذكر جوانب
من أخبار توات
للشيخ مولاي أحمد
الطاهر الحبائبي**



النص

المحقة



[خطبة الكتاب]

بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً¹

وما توفيقى إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب

الحمد لله الذي أكرم من شاء من عباده الصالحين بكرامة الولاية، وخص هذه الأمة المحمديّة بكراماتٍ أوفر ممّا أكرم به جميع الأولياء السابقين من الأمم على مرّ² العصور، وأحيا بذكره قلوب أوليائه، ونورها بأنوار التوحيد، وجعلها مطالع شمس المعارف بأنوار الوجود، ونشر على ساحتها أعلام الولاية، وأكرمهم بالكرامات العظام الشاهدة لهم بالصدق وحسن الاستقامة والولاية والقرب وصدق الحال، فأظهر الله على أيديهم خوارق العادات . فلا ينكرها إلا أعمى البصيرة، محرومٌ قد عدل³ عن جانب التوفيق، ومال عن سنن عقيدة أهل السنة والجماعة؛ إلى اعوجاج أهل البدع والاعتزال، -نعوذ بالله من الخذلان-.

والصلاة والسلام على أفضل النبيين والمرسلين، وسيد الخلق أجمعين، سيدنا محمد الصادق الأمين، الذي أعطاه الله وحده أكثر مما أعطى جميع الأنبياء والمرسلين، وأصلي وأسلم على آله وصحابته أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد:

ذكر دخول المصنف إلى "توات" ووصف أهلها ، وتأسيسه للمدرسة الطاهرية

ب"سالي"

فإنّه لما سافقتني الأقدار إلى أرض توات، تلك الأرض الطاهرة الطيبة؛ المملوءة بالصالحين والأولياء الأحياء والأموات، ووجدتُ بها ضالتي المنشودة، فكسرتُ بها عصا الترحال في أحسن حالٍ، وأنعم بالٍ، ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾ [الضحى:11] فاستقام لنا بها المقام في

¹ - تقدّرت بها النسخة (ت)

² - في (ت) و (ك) : على عصر العصور.

³ - أي بمعنى مال.

أطيب عيش وأرغده، في غاية الجدِّ والاجتهاد في التدريس، آناء الليلِ وأطرافَ النهارِ، وتعليم أولاد المسلمين من كلِّ الطبقات، لأننا وجدنا بها البلدة الطيبة، والتي توسّنا بها الأراضي التي يخرُج نباتها بإذن ربِّها، وتوسّموا فينا هم بدورهم نعمَ الرّارع، والعلم النافع؛ والمجدد المصلح؛ والطبيب الذي يعالج الأمراض، بأنجع الأدوية، فاتّقت الإيردتان، واجتمع الرّأيان، وجمَعَ على ذلك الرّحيم الرّحمن [فأقمنا]¹ على هذه الحالة، والطلّبة يرحلون إلى مدرستنا من كلِّ حدبٍ وصوبٍ، حتّى من الأقطار البعيدة والشّاسعة، والنّاس يقدّمون علينا في الإفشاء والتّبرك، مُنقادون لأوامرنا، عاملون بنصيحتنا التي نبذلها لهم بكلِّ صدقٍ وإخلاصٍ، في كلِّ المناسبات، وفي الدُّروس التي نُلقبها على الخاص والعام، ولا سيما في مدرستنا الخاصّة المُسمّاة بـ"المدرسة الطّاهريّة" العتيقة الحرّة، الكائنة وسطَ "قصور سالي"، التي سنّعرضُ لذكرها -إن شاء الله- عندما نتكلّم على "قصور سالي"، التي تُغذي الطّلبة بمناهل العلوم والمعارف المختلفة، بأنواع الفنون العلميّة، وإطعام الطّعام للمساكين وأبناء السبيل، والأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر، والمقاومة للبدع وأهلها، والإصلاحُ بين النّاس، والنّصيحة لهم، وإيقاظهم من الغفلة، وتنبههم على دسائس الاستعمار ومكائده، والنّاس منقادون سامعون لقولنا عاملون به.

ورغم ما نشاهده من غيظ المستعمرين² وحنقهم وحقدهم علينا، وفي كلّ وقتٍ يزداد غيظهم علينا، ولا سيما عندما شاهدوا في المدرسة أعداداً كثيرةً من الطّلبة في مدّة يسيرة، فكلمًا زاد إقبال الطّلبة والنّاس علينا؛ يزداد حقدهم ويتريصون بنا الدوائر، وعندما نقول ولو شيئاً قليلاً³؛ فإنّه يشتدُّ بذلك عداوتهم لنا، فلم نزل على ذلك وهم على ما هم عليه من العداوة والبغضاء، حتّى قامت حربُ التّحرير الجزائريّة، ولم يبق أحدٌ من الجزائريين إلّا ذاق الأمرين -ولا سيما أعيان الشّعب-، وضاق الخناق على المُستعمر الفرنسيّ.

[محاولةُ الاستعمار الفرنسيّ]

فصل الصّحراء عن القُطرِ الجزائريّ]

¹ - بياض في (ك) و(ت).

² - في (ت) المستعمر.

³ - يقصد: أنه كلما تكلم مع الناس فيما فيه صلاح لهم في دينهم أو دنياهم، زاد حقدُ المستعمر عليه.

وعندما حاول أن يفصل "الصَّحراء" عن "القطر الجزائري"، وعن "المغرب" و"مالي"، وأن تكون "الصَّحراء" تحت راية "فرنسا" يسيرونها¹ الصَّحراويون أنفسهم بزعمهم الكاذب، وخديعتهم المكشوفة، فَكَلَّفُوا بهذه المهمة القبيحة الذميمة الشَّنْءاء المفتون² محمَّد محمود بن الشيخ قاضي "تنبكتو"³، وصاحب "أزواد"⁴، فشمَّر عن ساق الجدِّ، كما أنَّ "الفرنسيين" بذلوا له العطايا الجزيلة، وجعلوا رهن إشارته أنواع المراكب - من طائرة فما دونها- وسهَّلوا له أنواع المواصلات والشَّهيلات، وأنواع التَّعظيم، ونفوذ الكلمة، وصار يطير مرَّة من "دكار" عاصمة "السنغال"، وتارة من "باماكو" عاصمة "مالي"، وأخرى من "الجزائر" إلى "فرنسا" لهذا الغرض، ولا يتكلَّم إلاَّ مع الشَّخصيات البارزة من الحُكَّام الفرنسيين.

وصار يجوب الأقطار الصَّحراوية لهذا الغرض، ويغري النَّاس، ويلبِّس عليهم بالخطبِ الطَّنَّانة المسمومة، فغذى كثيراً من "تنبكتو"؛ و"الحوض" و"أزواد" و"الطَّوارق"، وكثيراً من أهل الحَلِّ والعقد من الصَّحراويين حتَّى أوقعهم في الشَّرِك المنصوبة لهم من حيث لا يعلمون، فوَقَّع له كثيراً من أهل الحَلِّ والعقد على وثيقة كانت معه، على أنَّ "الصَّحراء" يجب أن تكون منفصلة عن "الجزائر"، و"المغرب" و"مالي".

وهكذا وصل إلى "توات"، فسبق منا⁵ (كذا) لما يعلم هو وغيره أن أهل تلك النَّاحية تَدِينُ لنا، وتابعةٌ لأمرنا في كلِّ ما نشير عليهم به من الأمور الصَّالحة، ولمَّا جاءنا هو وحاكم "رقان"⁶، وعرض علينا هذه الخطة بقوله: «إِنِّي قَدِمْتُ من "تنبكتو" ونواحيها الصَّحراوية، لغرضٍ مُهمٍّ كلفنتي به الحكومة الفرنسية، وفيه مصلحةٌ للحكومة، ومصلحةٌ لنا نحن الصَّحراويين، وهو: أن نُنظِرَ الحكومة اقتضى أن تكون الصَّحراء منفصلةً منقطعةً عن الجزائر وغيرها، وأن تكون تحت

¹ - كذا في (ك) و (ت) و الصحيح: يسيروها

² - يقصد الشخص الذي فتن بحب المال و السلطة محمد محمود بن الشيخ.

³ - تينبكتو أو تُمبُكُتُو وسميت قديماً تنبكت مدينة في مالي، من أهم العواصم الإسلامية في غرب أفريقيا.

• عبد الرحمن السعدي: تاريخ السودان، ص320.

⁴ - في (ت) و (م): أظواد.

⁵ - كذا بالأصل، والمعنى منها: أن محمد محمود بن الشيخ المذكور أنفا أسرع بمجرد وصوله إلى توات إلى صاحب

المؤلف لما له من حظوة بين الناس، و لما له من مكانة و تأثير في المجتمع التواتي.

⁶ - قال عبد الله الرقاني في "تعريبه لأسماء بعض قرى توات" رقان تكتب بكاف معقودة وهي تعني بالعربية "الجمل الكبير

النائم" وقيل أنه مات في هذا المكان الجمل الذي كانت تمتطيه ملكة العجم "تين هينان". تبعد رقان عن مقر ولاية أدرار

بـ150كم.

راية "الجمهورية الفرنسية"، وكنوزها وخيراتها تُصَرَّفُ في مصالح الصَّحراويين على المساواة، ويجب علينا نحن الصحراويين أن ننتبه، ونعلم أن الصَّحراء ملكاً¹ لنا لا لغيرنا، أمّا أنا؛ فسبقت منك أنت²؛ لأنَّ أهل هذه النَّاحية، تعمل برأيك وإشارتك، وتابعة لك، وأريد بأمر من الحكومة أن تذهب معي إلى جميع القوادر³، وأهل الحَلِّ والعقد، حتَّى تُعرِّفهم بهذا الأمر المهم، ويوقعوا على هذه الوثيقة التي فيها الشُّروط، والتي وقع عليها إخوانهم الصَّحراويون».

فعلمت أن هذا مَكْرٌ وخديعةٌ وحيلةٌ وأمرٌ خطيرٌ، فطلبت منه السَّمَّاح، وأظهرت بأني مريضٌ، فزجرني "الحاكم الفرنسي"، وقال: « لا بدَّ أن تذهب مع القاضي السيّد محمَّد محمود، بأمر من الحكومة الفرنسية، حتَّى يقوم بهذا الأمر، وتعرِّف أنت النَّاسَ»، وما وسعني إلا أن ذهبت معه، وكان في ذهابي معه خيرٌ كثيرٌ، لأنني أعتزُّ في الظَّاهر وفي حضرته، وأحذر النَّاسَ منه في الباطن وعند غيبيته، حتَّى فشلتُ عليه خطته، -من أولها إلى آخرها- لمَّا ظهر لنا بأن هذه الفتنة؛ يُقصدُ بها قلب الحقائق، وباطل في صورة حقّ.

فتحرَّك منَّا ما كان ساكناً، وبرز منَّا ما كان كامناً، غيرة على الإسلام والمسلمين، والوطن والدين، فأقول لمن كان من أهل الحَلِّ والعقد من أكابر النَّاس: «إنَّ محمَّد محمود إنَّما هو جاسوسٌ لـ"فرنسا" وفتنةٌ، وخائنٌ للوطن والمواطن، فلا تغتروا به، ولا تكونوا كالذين غرَّهم ودلاهم كذا بغروره»، ولولا عناية الله ولطفه وحفظه لنا لوقعنا في حبالته⁴؛ لأنَّه لمَّا جاءنا وطلب منَّا ومن قائد "سالي" التوقيع، قلت له - مظهرًا التُّصَحَّح والرِّضَى لِمَا جاء به-: « إنَّ التوقيع ينبغي -في نظري- أن يُؤخَّر، حتَّى نعرِّف النَّاسَ بهذه المهمة، ليكون التوقيع دفعةً واحدة، أمّا توقيع كلِّ واحدٍ منَّا؛ فإنَّه ربَّما يعرقل هذا الأمر» فاستحسن هذه المقالة، وشكرني عليها مع الحاكم الفرنسي، الذي لا يفارقه في هذه الجولة الطويلة، التي زرنا فيها كلَّ قائدٍ وجماعته.

¹ - الصحيح ملكٌ: لأنَّها اسم إن.

² - والمعنى هو أن ما حمل محمَّد بن محمود على الإسراع إلى المؤلِّف؛ ما للمؤلِّف من مكانة كبيرة لدى سكان وأعيان أفليم توات.

³ - أي القادة والسادة.

⁴ - قال في اللسان: حباله بالكسر، وهي ما يُصاد بها من أي شيء كان. لسان العرب، مادة [ح ب ل]

ولمّا انتهينا منها ورجعنا إلى أدرار¹ -الذي هو مركز الحكومة الكبير-، طلب منا محمّد محمود أنا والسيد الحاج أحمد بن الحاج قاسم -لأنّه كان من رؤساء الأعيان- التّوقيع، ليوقع النّاس بعدها، فقال له الحاج أحمد ومن كان حاضراً معنا من الجماعة: « إنّنا نطلب منك أن تُترجم لنا هذه الوثيقة، والشّروط التي فيها عند الحكومة، لتأمّلها ولنعرّف النّاس بما فيها، وتجعل منها نسخاً متعدّدة، وعندها نبدأ التّوقيع دفعةً واحدةً، وبعدها ندفع منها للحكومة نسخةً، وهذا هو المقصود عندك»، فاستحسن هذا الكلام، وأخرج لنا نسخةً، فواعدنا على دفعها للحاكم بعد توقيعها من طرف الجماعة الذين يعينهم الأمر، وقال للحاكم: « إنّ الوثيقة ستوقع من قريب، ويأتون بها إلينا » فعندها ودّعنا وذهب.

فلمّا طال انتظار الفرنسيين لها، وسألوا عن الأمر، قال لهم بعض المفتونين: « إنّ فلانا -يقصدني أنا- هو الذي عرقل التّوقيع، وكان يقول للنّاس: "محمّد محمود" جاسوس وخائن»، ولمّا بلغهم هذا الخبر، قامت قيامتهم وجاءني الحاكم العسكري إلى محلّنا، ففتش الدّور² والمدرسة، وكتب الطلبة كتاباً كتاباً، ومساكنهم³، لما بلغهم أنّنا على اتّصال مع الثّورة والجبهة والجنود المجاهدين، وجمع المال، فألقوا علينا القبض؛ لأنّهم كانوا دائماً يتربّصون بنا الدّوائر، ويتحيّنون بنا الحين.

فأخذوني تحت حراسةٍ مُشدّدةٍ من اللّيف الأجنبي⁴ إلى "مركز رقان"

ك، وبعد ثمانية أيّام

إلينا هنا».

[رحلة المؤلف إلى الحجّ]

11 دائرة وما يقارب 24 بلدية،

¹ - قيل أنها كلمة أمازيغية تعني بالعربية "

400

• الرحلة العلية: 1 69.

² - () :

³ -

⁴ - مجموعة من العساكر الزنوج الذين استعانت بهم الحكومة الاستعمارية في الجزائر بغرض القضاء على الثّورة التحريرية.

وفي تلك الأيام كنا نتأهب إلى الذهاب إلى حجّ بيت الله الحرام، وبعدها ذهبنا فرارا بأنفسنا، وخوفاً من بطشهم وإهانتهم، ونحن نحمد الله الذي نجّانا من القوم الظالمين.

ولمّا قضينا الحجّ وزيارة قبر الرّ ["الحرمين الشريفين"

وفي بعض الأيام زرت السّفير المغربي: الفقيه السيّد الحاجّ الغازي ومساعدته السيّد
: « ينبغي لك أن تذهب إلى المغرب؛ لأنّ المغرب محتاجٌ إلى العلماء،
وبالمغرب زاويةٌ ومدرسةٌ آباءك وأجدادك العلماء الأعلام »

[عودة المؤلف إلى المغرب و تصنيفه لكتاب نسيم النفحات]

لُبِّيْنِ بِيْنِ¹ تفارقُ قلبي أبدأ، وهي شاخصة بين عَيْنِ
: " وساكنيها من أولياء الله.

وفي بعض الأيام خطر ببالي أن أكتب نبذ -ولو قليلة- حول هذه البقعة الطيّبة
المباركة فكتبت هذه النّبذة وسمّيتها: "تسيمُ النفحات في ذكْرِ جوانبٍ من أخبارِ توات، و من دُفنَ
فيها من الأولياء والصّالحين، والعلماءِ العاملين الثّقاتِ"

ب جواد كريم، رءوف رحيم، والكلُّ عبيده
عليهم أن وجود علينا، وكما تفضّل عليهم أن
يتفضّل علينا، فهو الجواد بالخيرات والكرامات، و المُخصّصُ لعباده ما يشاءُ عظيم الرّحمات، لا
إله غيره، ولا خير إلاّ خيره، وبيده الحو والتّوفيق، يهدي من يشاءُ إلى أقوم طريقٍ.

هذا وقد قال الصّادق المصدّق، حين قال له بعض أصحابه: « يحبُّ
يعملُ بعملهم » قال عليه الصّلاة والسّلام: « المرءُ مع من أحبَّ »¹ : « من أحبَّ قوما حُشِرَ
معهم »².

¹ - يقصد أبنائه الذين من صلبه، وأبنائه الطلبة الذين يحملهم في قلبه.

بعض الصّالحين رأى النَّبي [

« أفضل الأعمال وقوفك بين يدي ولي من أولياء الله قدر حُبِّ شاةٍ أو صلاة ركعتين »

: « ي الله: حياً كان ذلك أو ميتاً؟ » فقال عليه السّلام: « حياً كان أو

ميتاً » .

³ : « الأولياء ولاية » .

وقال سفيان بن عيينة⁴ : « عند ذكر الأولياء »⁵.

:

حديث الصّالحين وسد

¹ : " : ² : « أن رجلاً رأى ملكين نزلًا

من السماء بيد أحدهما صحيفة من ذهب، وبيد الآخر قلم من ذهب، فقال أحدهما لصاحبه:

¹ - صحيح، انظر:

• محمد ناصرالدين الألباني: صحيح الجامع الصغير وزيادته، حديث رقم 6689.

² - : (حديث رقم: 488). وقال الألباني ضعيف بلفظ: "

:

• محمد ناصرالدين الألباني: ضعيف الجامع الصغير وزيادته، حديث رقم 5343.

³ - هو أبو الحسن تقي الدين علي بن عبد الله بن عبد الجبار بن تميم الحسني، ولد بقرية " كانت غالب نشأته بالمغرب الأقصى، يعتبر الشاذلي علم من أعلام الصوفية الكبار، بل ويُعدُّ شيخ الطريقة الشاذلية، توفي بصحراء عيذاب على ضفة بحر القلأ 656هـ عند خروجه لحج بيت الله الحرام.

• : لطائف المنن في مناقب أبي العباس العباس و شيخه أبي الحسن، تحقيق عبد الحلیم

محمود، دار المعارف، مصر، ط الثانية، 1999 75.

• طبقات الشاذلية الكبرى، وضع حواشيه محمد علي مرسى،

دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط الثانية، 2005 - 19-22.

⁴ - أبو محمد سفيان بن عيينة بن ميمون بن هلال الكوفي، ولد بالكوفة في حدود 107

رجال الحديث، له كتاب "الجامع في الحديث النبوي" 198

• خيرالدين الزركلي: 3 105.

⁵ - : حلية الأولياء، ج7 285.

قَ الْجِبَاهُ
وَجَاهُ.

مقدمة

في التعريف بـ"توات"

وإثبات الولاية والكرامات

في التعريف بـ "

" : أرض ذات سباح، كثيرة الرمال والرياح، لا تحيط بها جبال ولا أشجار، شديدة المفرطة، لا يكاد ينبت فيها إلا النخيل، وبعض الأشجار القليلة، لفرط حرارتها، والماء يستخرجونه من بطن الأرض بالفقاير¹، بواسطة الآبار، بكيفية عجيبة، ويقسمونه على الحقول بكيفية أعجب من ذلك.

: في سبب تسميتها بتوات

إنما سميت بهذا واتي للعبادة، أي تليق بها، لأن كل من قدم إليها من الأولياء المنقطعين تواتيه للعبادة²، فلذلك سكنها خلق كثير من أولياء الله الكمل العارفين.

وقيل³: []¹.

¹ - قيل أن أول من ابتدع عمل الفقارة هم قبائل زنانة، سميت الفقارة بهذا الاسم؛ لأن فيها شبيها كبيرا للعمود الفقري لدى الحيوان و الإنسان، توجد على سطح الأرض، وهي عبارة عن سلسلة من الآبار الارتوازية التي حُفرت بطريقة عمودية من أجل الوصول إلى المياه الجوفية، تتباعد الفقاير عن بعضها ما بين 3 4 .
• الغصن الداني في ترجمة الشيخ عبد الرحمن بن عمر التتلائي، 2004

.57

² - اختلف في سبب تسميتها بـ " " لشئخ باي بلعالم في الرحلة العلية بقوله: "و قيل اشتق اسمها من أحد البطون المنحدرة من سكان الصحراء الملثمين وهذا رأي الرصاع، وقيل هي مشتقة من مرض الرجلين يُسمى " " أثناء سفره للحج، وفي منطقة " " كثير من أصحابه لوجع أصابهم يسمى " " فسكنوا فيه فسُميَ الموضع باسم المرض."

³ - ذكر هذا القول المؤرخ الكبير و القاضي الشهير محمد بن عبد الكريم بن عبد الحق في كتابه " أن سبب تسميتها بتوات يعود لعهد الدولة الموحدية، إذ فرض على سكان " " لملوك هذه الدولة لما اشتكو قلة أموالهم أمر بأخذ الإتاوات من ثمر وتمر المنطقة، وقام ببيعه لسكان تلمسان وماولها فعظمت بذلك المصلحة، وفي السنة التي تلاها أمر الملك بأخذ الإتاوات من هذه المنطقة من الثما " " :

• محمد بن عبد الكريم بن عبد الحق في كتابه: () [9 8]

ثم اعلم أيها الأخ أن العبد المؤمن هو ﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [يونس:62] : ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾

[257:] : ﴿وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ﴾ [196:] : ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لَا مَوْلَى لَهُمْ﴾ [

11:] فَتَبَيَّنَ لَكَ أَنَّ الرَّبَّ وَلِيُّ الْعَبْدِ، وَ الْعَبْدُ وَلِيُّ الرَّبِّ، وَ أَنَّ الرَّبَّ حَبِيبُ الْعَبْدِ وَأَنَّ الْعَبْدَ حَبِيبُ الرَّبِّ، قَالَ تَعَالَى: يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ﴾ [54:] : ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا﴾

[165:]. ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَ يُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾ [222:]. « إِنَّ الْأَوْلِيَاءَ هُمُ الْعَارِفُونَ بِاللَّهِ تَعَالَى الْمَوَاضِبُونَ عَلَى الطَّاعَةِ

الْمَجْتَنِبُونَ لِلْمَعَاصِي، الْمُعْرِضُونَ عَنِ الْإِنْتِهَاكِ فِي طَلَبِ الدُّنْيَا وَلِدَاتِهَا وَشَهَوَاتِهَا، وَهُمْ عَلَى أَنْوَاعِ أَعْظَمُهُمُ الْقُطْبُ الْجَامِعُ وَهُوَ خَلِيفَةُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَلَا يُسَمَّى قُطْبًا إِلَّا بَعْدَ عِلْمِهِ حَقِيقَةَ مَعَانِي²، وَاطَّلَاعِهِ عَلَى سِرِّ الْقَدَرِ وَلَا يَأْكُلُ إِلَّا مِنْ كَسْبِ يَدِهِ، وَقَدْ

خَصَّ اللَّهُ أَوْلِيَاءَهُ بِالكَرَامَاتِ الظَّاهِرَةِ، وَكَرَامَاتِ الْأَوْلِيَاءِ ثَابِتَةً بِالْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَالْإِجْمَاعِ، قَالَ : أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَ لَا هُمْ يَحْزَنُونَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَ كَانُوا يَتَّقُونَ لَهُمْ

ي فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَ فِي الْآخِرَةِ [يونس:62] وَ قَالَ فِي شَأْنِ الْمُتَّقِينَ:

يَشَاءُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ³ ذَلِكَ جَزَاءَ الْمُحْسِنِينَ [34:]

السَّيِّدَةُ مَرْيَمُ: كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ [37:] وَ كَانَ لَا يَدْخُلُ

عَلَيْهَا غَيْرُهُ، وَكَانَ يَجِدُ عِنْدَهَا فَاكِهَةَ الصَّيْفِ فِي الشِّتَاءِ وَ فَاكِهَةَ الشِّتَاءِ فِي الصَّيْفِ، وَ

فِي شَأْنِهَا أَيْضًا : وَ هُزِّي إِلَيْكَ بِجُدْعِ النَّخْلَةِ تَسَاقُطُ عَلَيْكَ رُطْبًا جَنِيًّا فَكُلِي وَ اشْرَبِي وَ قَرِّي عَيْنًا [مريم:25-26]. وَ كَانَ فِي غَيْرِ أَوَانِ الرُّطْبِ كَمَا جَاءَ فِي التَّفْسِيرِ، وَ كَذَا فِي قِصَّةِ

¹ - هكذا وردت في النسختين .

² - من أقوال الصوفية التي لم يرد فيها قول يثبتها، والخلاف حولها مشهور بين العلماء . صلَّ ابن كثير في ذلك . أمَّا ما يزعمه بعض الصوفية من ربط بين معرفة تفسير أوائل السور - - بمعرفة الحقيقة والاطلاع على بعض الحوادث الغيبية فقد رد على هذا القول الحافظ ابن كثير الدمشقي في تفسير القرآن العظيم بقوله:

وأنه يستخرج من ذلك أوقات الحوادث و الفتن والملاحم، فقد ادعى ما ليس له، وطار في غير مظاره،

و قد ورد في ذلك حديث ضعيف، وهو مع ذلك أدل على بطلان هذا المسلك من التمسك به على صحته... :

• أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي: تفسير القرآن العظيم، دار ا

2002

بيروت، لبنان، م 1 123.

¹ وزير سيّدنا سليمان عليه السّلام، : قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ أَنَا
عَاتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ [40 :] .

الرُّوم، خافوا بعد سيّدنا عيسى عليه السّلام على إيمانهم مِن مَلِكِهِمْ فخرجوا من ديارهم و
، فلبثوا فيه بلا طعام وشراب ثلاثمائة و تسع سنين²، نياما بلا آفة، قال الله تعالى:
تحسبهم أيقاظا و هم رقود و لبثوا في كهفهم ثلاثمائة سنين و ازدادوا تسعا
[17-25:] . على يد الأولياء جوائز : ياء كما

تقدّم؛ لأنّها ليست مستحيلةً في قدرة الله تعالى، بل هي من الممكنات، كظهور معجزات ، []
يلزم من جوازها ووقوعها محال³ وكلّ ما كان هذا شأنه فهو جائز الوقوع في الحياة وبعد
الممات، كما ذهب إليه جمهور أهل السنّة.

و ليس في مذهب من المذاهب قول ينفيه

لأنّ النّفس بعد الانتقال من هذه الدّار تكون قد صفت وتخلّصت عن ما فيه من الأكدار، ولذا
قيل من لم تظهر كراماته بعد موته كما كانت في حياته فليس بصادق، فإن الولي لا يعزل عن
ولايته بالموت، كما أنّ النّبّي [] يعزل عن نبوّته إن مات ، فذكر كرامات الأولياء كقارة
: «إذا ذكر الصّالحون في مجلس نزلت عليه

الرّحمة، ويخلق الله من هذه الرحمة سحابة لا تمطر إلّا في أرض الكفّار، فكلّ من شرب من
»

ن الكرامات ما سهّل الله لكثير من أولياء هذه الأمّة من التّصانيف الكثيرة في الرّمن
اليسير، بحيث لو ورّعت تصانيفه على زمن اشتغالهم بالعلم إلى أن ماتوا لما وجد ما يفي به
نسخا فضلا عن التّصنيف⁴

- لا يفي بعشر ما أبرزه من التّصانيف، مع ما ثبت عنه من تلاوة القرآن، وأنّه كان

¹ - كذاك سمّاه ابن عباس وقتادة والضحاك، و روى محمد بن إسحاق عن يزيد بن رومان أنّ اسمه: آصف بن برخياء، و
زاد عليه قتادة أنّه مؤمن من بني إسرائيل.

² - () : 369 تسع وستين و ثلاثمائة، وهذا خطأ ظاهر .

³ - هكذا في أصل جميع النسخ.

⁴ - : أنه لو اشتغل غير الأولياء من الناس بنسخ الكتب التي صنّفها الأولياء في حياتهم لما وسعهم ذلك لغزارة

يختم القرآن كلَّ يومٍ ختمةَ النَّدْبِيرِ، وفي رمضان يختم كلَّ يومٍ ختمتين، وكذا اشتغاله بالتَّدرّيس تحلُّ به، وكذلك إمام الحرمين الشَّريفين أبو

المعالى الجويني¹ - حسبَ عمره مع ما كان يُلقيه على الطَّلَبَةِ ويُدكِّرُ به في مجالس

التَّدرّيس فوجدَ لا يفي به، وقرأ بعضهم ثمانِي ختمات للقرءان في اليوم الواحد، وأمثال هذا كثيرة؛

لرباني الشَّيخ محيِّ الدِّين النَّووي ورَّعَ عمره على تصانيفه فوجدَ أنَّه لو كان

ينسخها فقط لما كفاه ذلك العُمُر، فضلا عن كونه كان يُصنِّفها، هذا مع ما كان يضيف إليها من

أنواع العبادات وغيرها. قال الإمام الياضي²: «والعجب كلُّ العجب ممَّن ينكر كرامات الأولياء،

وقد جاءت في الآيات الكريمة والأحاديث الصَّحيحة والأقوال المشهورة والحكايات المستفيضة

الظَّاهرة للعيان والمشاهدات» قال سيدي محيِّ الدِّين بنُ العربي³ -

السَّادس والثَّمانين بعد المائة في معرفة خرق العادات:

¹ - عبدُ الملك بن عبد الله بن يوسف بن محمد بن حيَّويه الجويني، اشتهر بلقب إمام الحرمين، ولد سنة (419) هـ قيل

أنه كان من أعلم المتأخرين من أصحاب الشافعي، حتى اعتبره الذهبي شيخ الشافعية في زمانه، له مصنفات كثيرة منها:

(العقيدة النظامية في الأركان الإسلامية) (نهاية المطلب في دراية المذهب) () في أصول الدين وضعه على مذهب

() ل الفقه، توفي بنيسابور سنة (478) . :

• شمس الدين الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج18 - 468-477.

• خيرالدين الزركلي: 4 160.

² - أبو محمد عبد الله بن أسعد الياضي الشاذلي، ولد بمدينة عدن سنة (1298/698)

مُدَّة طويلة، انتقل بعدها إلى مصر وأخذ الطريقة الشاذلية عن ابن الميلى القرشي الشاذلي، خَلَف كتابا في

التاريخ عرف بـ"مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان وتقلب أحوال الإنسان" وله أيضا "

الريحان في حكايات الصالحين" 1647 (768 / 1367). ==

==

• طبقات الشاذلية الكبرى، ص 108.

• خيرالدين الزركلي: 4 72.

³ - ، المعروف بمحيِّ الدِّين بن عربي أحد

[المتصوفين](#) [بالصوفية](#) [بالشيخ الأكبر](#) . [مرسية](#) [560](#)

" الفتوحات المكية " [638](#) [1165/](#)

" وغيرها، نقل الذهبي عن شيخه ابن دقيق العيد عن الشَّيخ بن عبد السَّلام أنَّه قال عن ابن عربي: "

شيخ سوء كذاب يقول بقدَم العالم ولا يُحرِّمُ فرجاً"

• شمس الدين الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج23 - 49.

• صلاح الدين خليل بيك الصَّفدي: الوافي بالوفيات للصفدي، تح أحمد الأرنؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء

التراث العربي، بيروت لبنان، ط الأولى، 2000 4 - 124 - 127.

أقسام مقسمة أتى بها النظر الفكري محصوره
 منها معينة بالحق قائمة كالمعجزات على الإرسال مقصوره
 و ما سواها من الأقسام محتمل و ليس للعلم في تعيينه صوره
 و كلها في كتاب الله بينة فقف عليها تجدها مسطوره
 بشرى و سحرا و مkra و علامته و كلها في كتاب الله مذكوره
 فهذه خمسة أقسامها انحصرت للناظرين و في الأكوان مشهوره.
 وقد بارك الله في عمر السيوطي¹؛ حتى أن تأليفه أكثر من أيامه، وليس ذلك يُ
 على الله، لأن كل شئ خلقه الله بقدر، ومما يذكر في ذلك قوله في ألفية الحديث:
 ها في خمسة الأيام بقدره المهيم العلام
 ختمتها يوم الخميس العاشر يا صاح من شهر ربيع الآ
 من عام إحدى و ثمانين التي بعد ثمانمائة للهجرة².
 وناهيك برجل جاء إليه³ ماشياً من القاهرة إلى الروضة² حافياً
 ليسترضيه، وكان السيوطي منعزلاً عن الناس بها. فقيل: « : »

• خيرالدين الزركلي: 6 281.

¹ - عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد بن سابق الدين الخضير السيوطي، إمام حافظ مؤرخ، اشتهر باسم جلال الدين السيوطي، ولد سنة (849/ 1445) له ما يقارب 600 " تفسير الجالين " تنوير الحوالك في شرح موطأ الإمام مالك " (911/ 1505). :

• خيرالدين الزركلي: 3 302 301.

• حاجي خليفة: 1 667.

² - الأبيات من قصيدة للعراقي في علم الحديث، يقول في أول أبياتها :

وهذه ألفية تحكي الدرر منظومة ظمنتها علم الأثر
 فأنقاة ألفية العراقي في الجمع و الإيجاز و انساق
 الله يجري سابغ الإحسان لي وله و لنوي الإيمان

³ - الهاء عائدة على العلامة جلال الدين السيوطي.

«القسطلاني، جئت إليك حافيا لأطيب خاطرک.» : « ولم يفتح له الباب - ذكره في
3- .

وذلك أنه وقع بينه وبين السيوطي تدافع ونزاع، سببه أن السيوطي كان يتهمه أنه يسرق
من كتبه، أن يشتهد () منها ولا ينسب النقل إليه، وادعى عليه بذلك بين يدي شيخ الإسلام
زكريا الأنصاري⁴، فألزمه بإثبات ما ادعاه، فقال إنه ينقل من البيهقي⁵ وله عدة مؤلفات، فليذكر
لنا أنه ذكره في أي مؤلفاته؛ لنعلم أنه نقل عنه، ولكنّه رأى ذلك في مؤلفاتي فنظمه.
الواجب عليه أن يقول: « يوطي».

¹ - شهاب الدين القسطلاني القتيبي المصري _____، من علماء الحديث

851 هـ بالقاهرة وبها نشأ وتعلم، له العديد من المؤلفات أهمها: "إرشاد الساري إلى صحيح البخاري" "

"الروض الزاهر في مناقب الشيخ عبد القادر". 923 . :

• خيرالدين الزركل: 1 223.

• حاجي خليفة: كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، تحقيق محمد شرف الدين بالتقاي و رفعت بيلكه
الكليسي، دار إحياء التراث العربي، بيروت لبنان، د- 1941 1 919.

² - روضة المقياس على نهر النيل في مصر. و قد أُلّف فيها جلال الدين السيوطي كتابا في تاريخها .

³ - حاجي خليفة:

⁴ - شيخ زكريا زكريا الأنصاري السنيكي المصري الشافعي، ولد سنة 823

بمصر كفاً بصره سنة 906، نشأ فقيراً معدماً حتى كان يأكل قشور البطيخ، :

(في التفسير، و (تحفة الباري على صحيح البخاري) و العديد من الشروحات على أمهات الكتب منها)
ألفية العراقي () () (تنقيح تحرير اللباب) في الفقه والعديد من الشروحات

: 926 .

• خيرالدين الزركلي: 3 46.

⁵ - هو أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخراساني البيهقي، الإمام المحدث المتقن (بيهق-458)

(384) - وبيهق عبارة عن قرى مجتمعة بناوحي نيسابور - تتلمذ على جهاذة عصره وعلماء وقته، وشهد له أقرانه من

أبو المعالي الجويني: " _____ عليه منة إلا أبو بكر البيهقي؛ فإن له منة على

الجويني: «أصاب أبو المعالي، هكذا هو، ولو شاء البيهقي أن يعمل

_____ يجتهد فيه لكان قادراً على ذلك، لسعة علومه، ومعرفته بالاختلاف» :

• شمس الدين الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج 18 169.

• عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني: الأنساب، تقديم عمر عبد الله ال

بيروت لبنان، ط الأولى، 1988 1 338 439

وكانت ولادة السيوطي بعد المغرب ليلة الأحد غرة رجب الحرم عام ثمانمائة وتسعة وأربعين بالقاهرة، وأمّا وفاته فكانت أحد عشر وتسعمائة كما في "1.

و إليه أشار الفشتالي² "نظم وفيات الأعيان" حيث قال:

سيوطهم يا و زقاق لم يغب إلا أنه لم يبجل

وأما تأليفه فلا تُحصى وتعاليقه وتحريراته لا تُستقصى، و كان يرى النبي □ يقظة، فأكرم بها من درجة، وما من فن من فنون العلم إلا بلغ فيه درجة الاجتهاد، وقد نفع الله بمؤلفاته العباد، إلا الحساب فإنه كان يق: «

مما لا يستغرب فيه، لأن كرامات الأولياء شتى قال في "3:

و أثبتن للأوليا الكرامه و من نفاها فانبذن كلامه⁴.

5:

6 للأوليا

و قال السيوطي في خاتمة " () 1:

¹ - حاجي خليفة: 1 667.

² - هو محمد بن علي الفشتالي، ناظم و أديب مغربي له: "نظم وفيات الأعيان لابن قنفذ" " 1021

• خيرالدين الزركلي: 6 293.

³ - يقصد جوهرة التوحيد التي قيل أن للإمام أبو الأمداد برهان الدين إبراهيم اللقاني قيل أنه أنشأها في ليلة واحدة

• شجرة النور الزكية، ج1 291 : 1113.

⁴ - البيت من قصيدة يقول في أولها :

على نبيّ جاء بالتوحيد و قد عرى الدين عن التوحيد
فأرشد الخلق لدين الحق بسيفه و هديه للحق

⁵ - منظومة إضاءة الدجنة في معتقد أهل السنة للإمام أبي العباس المقرئ صاحب نفع الطيب.

⁶ - في العقيدة يقول في أوله :

يقول أحمد الفقير المقرئ

الحمد لله الذي توحيده أجل ما اعتنى به عبيده

• أحمد المقرئ: إضاءة الدجنة في معتقد أهل السنة، شرح: محمد بن أحمد الشنقيطي، دار الفكر، دط، دم، دس، ص 98.

حقّ كرامةِ الأولياءِ قال القشيريُّ بلا انتهاء

لولد بدون والد وما أشبهه قيل و هذا المعتمى².

ومما يُردّ به قول منكر الكرامات، حديثان صحيحان «لقد كان فيمن قبلكم محدثون فإن يكن في أمّتي فإنه عمر»³ رواه البخاري ومسلم، واللفظ عن أبي هريرة ّ [- أي مُلهمون، أو يلقي في روعهم الشيء قبل⁴، فيكون كالذي حدّثه غيره به، أو يجري الصّواب على ألسنتهم من غير قصده. وقوله في الحديث: «فإن يكن في أمّتي...» ليس للتّردّد بل للتأكيد.

وإذا ثبت أنّ هذا الحديث هو الإلهام وجد في غير هذه الأمة من الأمم السّابقة، فوجوده في هذه الأمة الفاضلة أحرى، وهذا أقوى دليل على ثبوت كرامات الأولياء.

وقد ثبت لسيدنا عمر كرامات مشهورة، ومما اشتهر به من كشفه وتصرفه ّ تعالى لسرية بن زعيم⁵ -بالتصغير- لما أراد هو إسماعه، وقصّة يا سارية الجبل المشهورة⁶ وقصته مع نيل مصر، حيث كان لا يأتي إلا إذا ألقوا فيه جارية على عادة الجاهلية، فأرسل ويخبره بذلك، فأرسل إليه عمر كتابا - يُخبره بذلك، فأرسل إليه عمر كتابا -
« لق هذا في النّيل، فإنّه يأتي بإذن الله من دون إلقاء الجارية»

¹ - كذا في الأصل والصحيح " وهو كتاب نظم فيه جلال الدين السيوطي كتابه

جمع الدوام، عدّه كثيرون من نفائس المنظومات في الأصول

² - يقول السيوطي في أول " : "

الله حمد لا يزال سرمداً يؤذن بازياد من أبدأ

ثمّ على نبيّه وحبّه صلّاته و آله وصحبه
وهذه أرجوزة محرّره أبياتها مثل النجوم مزهّرة

• جلال الدين السيوطي: 1998، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ص، ص 5 6.

³ - صحيح، أخرجه البخاري بلفظ آخر حديث رقم: 3689. و ذكره الذهبي و عزاه للإمام مسلم 115/7.

⁴ - كما حدث مع أمير المؤمنين عمر بن الخطاب - في قضية الحجاب ومقام إبراهيم و أسارى بدر .

⁵ - و ذلك سنة ثلاث و عشرين من الهجرة النبوية ، ذكر الذهبي أنّها سارية بن زينم الدّئليّ .

⁶ - "سير أعلام النبلاء" : أن عمر رضي الله عنه سُئل فيما بعد عن

"يا سارية الجبل الجبل" فلم يذكره

• شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي: سير أعلام النبلاء، مؤسسة الرسالة، تحقيق بشار عواد

- ط، الجزء الخاص بسير الخلفاء الراشدين، ص 136.

بن العاص قبل أن يلقيه في النَّيل فإذا فيه: «من أمير المؤمنين عمر بن الخطاب إلى نيل مصر، إن كنت أتياً بإذنك فلا حاجة لنا فيك، وإن كنت أتياً بإذن الله تعالى فأت النَّيل من غير إلقاء جارية فيه.»¹

² الجكني الشنقيطي إقليمياً في الوسيلة بقوله:

كرامة الوليِّ حقٌّ و ظهرَ
منها كثيرة كرسالة عمر

لنيل مصر و سماع سارية
منها الكلام في بلاد نائية.

وقد علمت أنَّ الكرامات من الجائز والممكن وقوعه، وليس ذلك من المحال، ولا ينكر ما وقع منهم من الأحوال ولا يُسمع لمن نفي كرامات الأولياء لأَنَّهُ محجوبٌ عن مقام الرجال.

و إذا لم تر الهلال فسلم
لأناسٍ رأوه بالأبصار.

:" "

و للأوليا كرامة لا تتكر
ثمَّ الدعاء نفعه مؤثراً³.

1-

• شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي: سير أعلام النبلاء، الجزء الخاص بسير الخلفاء الراشدين، ص 136.

2- صاحب الوسيط في علماء شنقيط:

" تبصرة الأذهان في نكة البيان والمعاني " :... هذه
تبصرة الأب والعلامة المختار بن بونه الجكني رحمه الله في علم المعاني البيان والبديع
فيه على بعض ما فات ابن مالك في التسهيل، 1230 هـ و قيل 1220 " .
• تبصرة الأذهان في نكة البيان والمعاني () من نسخة بخط محمد بن سعيد الشيبان الشمسري نسخت للأديب محمد فال بن البنان الريماتي.
رونيا هي بيدنا.

• أحمد بن الأمين الشنقيطي: الوسيط في تراجم علماء شنقيط، ط الأولى، ص 279.

³ - أصل هذا النظم كتاب يدعى "ترغيب المريد السالك في مذهب الحبر الإمام مالك" للشيخ إبراهيم السهائي، ثم قام المصنف بجعل الكتاب نظماً وسمّاه "أسهل المسالك لنظم ترغيب المريد" يقول في بداية النظم :

الحمد لله الذي قد فرضا على الورى عباده و حرصا
على امتثال أمره عباده و خصّ بالتوفيق من أراده

و دونك يا أخ لا () الأمر الخارق للعادة مفصلاً و مبيّناً في هذه الأبيات:

وواجب التصديق بالكرامة

لكنها ليست مع

معجزة يقع للولي

قالوا سوى الأحياء للأموات والبعض قالوا أنه قد يأتي

على يد الجم الغفير اشتهرت

حياء

طوى له في لحظة قليلة الطويلة

كذاك تكليمه للعجماء

منهم من أخبر بغيث فظهر وقع ذلك كثيرا فاشتهر

بلا تغير الأجسام

يخطب يقول

سارية الجبل عند خطيبته

رأى عدو جيشه خلف الجبل¹ أميره سارية البطل

مسالك، دار صادر بيروت ، ط الأولى

• عثمان بن حسين بري الجعلي المالكي:

1994 1 57.

-1 () :

سمع صوته الأمير فامتثل

بجيشه فانحاز طوعا للجبل

من المدينة فكان

جرّيه بالماء و في الحين هطل

و في حينه ارتحل

قدر مسافة الطريق شهرٌ

و كتبه لنيل مصرًا ذا يطول

يقعُ

يُوجدًا

بهيمَةً، خُذَهَا عن اعتمادِ

فاعرف و حصّل هذه الإفادة

على يد الولي

درجة الولي العفيف المتّقي

عن يد النبي

معوثة من مسلم لم يلحق

نبينا

كمثل تظليل الغمام على

فمع الاستدراج نيل الغرض

فيها، و ذو إهانة أن يحترق

كداخل النار إذا لم يحترق

معصية تارة و كفر أخرى

على قسمين أعني السحر

لأنه من عمل الشيطان

:

قال أبو علي اليوسي¹ في حواشيه الكبرى مانصه : «

منه لا يقدح ذلك فيه، ولكن تقول غير قادح في دينه إذا استغفر و تاب أمّا نحن []²
بُجرحته إذا رأيناها منه» و من أراد أن يقف على بعض ما أكرم الله به من الكرامات التي تُبهر
العقول والمسامع فليهجر النَّوم والمضاجع وليراجع هذه المراجع :

1. مشكاة المصابيح للإمام التبريزي
2. التفسير الكبير :
3. :
4. حات المكيّة : لمحيّ الدين بن العربي
5. مصباح الظلام في المستغيثين بخير الأنام.
6. الرسالة القشيرية.
7. : للإمام محيّ الدين بن العربي.
8. مواقع النجوم له أيضا.
9. المحاضرات له أيضا.
10. روض الرّيحان للإمام اليافعيّ.
11. .
12. رح الحكم العطائية لابن عبّاد.
13. .
14. تحفة الأنام لجلال الدين البصريّ.
15. طبقات الخواص للإمام الزبيديّ.
16. الأنس الجليل للقاضي عبد الرحمن العليم.
17. نسيم الأسحار في كرامات الأولياء و الأخيار.

¹ - () () : و الصحيح ما أثبتتها () في المتن من أنه اليوسي

² - () .

18. الشقائق النعمانية¹.
19. يخ عبد القادر
20. شرح تائية الصفيّ.
21. :
22. .
23. الإبريز في مناقب الشّيخ عبد العزيز الدباغ.
24. .
25. نفع الطيّب للإمام أحمد بن المقرّي.
26. الكواكب السيّارة للإمام نجم الدّين².
27. ³.
28. ⁴.
29. عمدة التّحقيق⁵.
30. شرح الطريقة المحمدية : للشّيخ عبد الغني النايلي.
31. : للشّيخ حسن البدوي.
32. :
33. الحقائق الوردية من حقائق الطريقة النقشبندية: للشّيخ عبد الحميد النقشبندي.
34. :
35. حلية الأوليا : لأبي نعيم...

¹ - لعله يقصد الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية: في سير علماء الدولة لطاش زاد كبرى خصه بمناقب وخصال شيوخ الطرق الصوفية.

² - نجم الدين الغزيّ، مؤرّخ، باحث، أديب،

فقيه، واعظ، ولد في دمشق، في بيت علم وأدب، فوالده بدر الدين، وجدّه رضي الدين، كانا عالمين جليلين، من كتبه " لطف السمر و قطف النّمر من تراجم أعيان الطبقة الحادي عشر " " الكواكب السائرة في أعيان المئنة العاشرة " 977 1570/ 1061 1651/ .

• خيرالدين الزركلي: 7 63.

³ - "خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر" محمد أمين بن فضل الله بن محب الدّين بن محمّد المحبي.

⁴ - " سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر " لأبي الفضل محمد خليل بن علي المرادي.

⁵ - " عمدة التّحقيق في بشائر آل الصديق "

الباب الأول : في

ذكر حدود توات

• الفصل الأول: في المنهج المتبع في
الكتاب

• الفصل الثاني : في التعريف بابن

" " والقبائل المحيطة بها في غاية الجود والكرم، وعلو الهمة، والغيرة على الإسلام وشعائره.

وفي اليوم الذي زرناهم فيه خرجوا لملاقاة عن بكره أبيهم سواء في ذلك المالكية والإباضية-¹ - خرج الجميع بغير تمييز بسياراتهم الكثيرة الرفيعة على مسافة بعيدة جداً عن المدينة، فجزاهم الله عنا بأحسن الجزاء وأكرمهم وبارك فيهم وفي ذرياتهم، وفي جميع تلك القبائل الكريمة كلها أمين.

ويوجد في " " الفقيه الجليل القاضي السيد الحاج محمد بن الفقيه سيد² " " ومعه ابن أخته السيد محمد العالم بن الفقيه السيد الحاج محمد عبد القادر الفلاني أيضا -بارك الله فيهما، وجزاهما خيرا-.

وكذلك يوجد بها الشيخ العلامة السيد الحاج محمد بن الحاج عيسى، وقد تلاقينا معه، وهو شيخ مرشد ومعلم كان يجول بقرى " "، ويبث العلم، وهو من تلامذة السيد عبد الرحمن

" " يتسابقون إلى فعل الخير، ويسارعون إلى الله جميعا بارك الله فيهم.³ " " تبدأ من الصحراء التي بين "المنبعة" "تيميمون".

"المنبعة"

"المنبعة" مدينة جميلة خارجة عن حدود " " .

• عبد الحميد بكري: النبذة في تاريخ توات وأعلامها، ص 67 68.

¹ - هو عبد الله بن أباض المقاعيسي المري التميمي، كان معاصرا لمعاوية، عاش إلى أواخر أيام عبد الملك بن ينسب الإباضية في الجزائر.

• خيرالدين الزركلي: 4 61.

² - : غسن البان في تاريخ رجالات ورجلان ().

³ - () : و يحد.

" " " " ، لأنَّ الشَّرِيفَ الصَّالِحَ سَيِّدِي مَوْلَايَ هَبَةَ بَنِي بِهَا
قَصْبَةَ، وَحَفَرَ بِهَا آبَارًا، وَهِيَ مَوْجُودَةٌ إِلَى الْيَوْمِ، وَهِيَ بَابٌ " " مِنْ الْجِهَةِ الْجَنُوبِيَّةِ.

وهذه " " من الجهات الأربع، ويوجد داخل
هذه الحدود قصور كثيرة، سنتكلم على بعضها عندما نشرع في الكلام على المقصود من هذه
النَّبذة والعجالة القليلة المبنى، والكثيرة المعنى، والمفيدة جدًّا .

¹ - : ساهل، أركشاش، المنصور، زاوية أبي نعامة. الرحلة العلية، ج 1 66.

² - () :

وَأَلْتَمَسَ مِنَ الْقَارِئِ الْوَاقِفِ عَلَى مَا كَتَبْتَهُ الْمَعذِرَةَ فِيمَا عَسَى أَنْ يَقِفَ عَلَيْهِ مِنَ الْخَطَأِ، أَوْ رِيفٍ، أَوْ زَيْغِ الْبِيرَاعِ¹، وَأَقُولُ لَهُ بِأَنِّي قَصِيرُ الْبَاعِ قَلِيلُ الْإِطْلَاعِ؛ يُضَافُ إِلَى ذَلِكَ أَنِّي لَمْ أَطَّلِعْ عَلَى مَنْ كَتَبَ تَارِيخَهَا أَوْ شَيْئًا عَنْ " " " أَنَّهُ يَوْجَدُ فِيهَا شَيْءٌ أَعْتَمَدُ عَلَيْهِ فِي هَذَا الْمَعْنَى فَلَمْ أَجِدْ شَيْئًا يُذَكِّرُ.

وقد قيل لي: " " كان ألف كتابا سمّاه "البسيط أو الوسيط في تاريخ القصر المسمّى تمنطيط"²، ولم أفق عليه؛ لأنّ سية عند احتلالها لـ " جمعت كلّ نسخ ذلك الكتاب، واحتفظت بها، وحدّرت النّاس من تعاطيها والاشتغال بها - ما يحكى لي وبلغني - وفي هذا المعنى قلت هذين البيتين:

لا سيمًا لناقدٍ، لأدّ

ي³:

وربّما أنكر ضيق العطن والباع والبحث عليّ فطعن

من مشاهير الكتّاب آخذ فليزكها و ليس

¹ - () : القلم، و البيراع لغة هو القلم.

² - "القول البسيط في أخبار تمنطيط" لابن بابا حيدة، وصاحب الكتاب واحد من فقهاء إقليم " " خلال القرن التاسع عشر ميلادي. "القول البسيط في أخبار تمنطيط" ملحقًا بالأطروحة التي قدمها محمود فرج عن تاريخ إقليم توات خلال القرنين الثامن عشر و التاسع عشر، وقد . : ورات الديوان الوطني للمطبوعات الجامعية 1984.

³ - هو عمود في النسب لأحمد البدوي الشنقيطي. يقول في أول أبيات هذه القصيدة :

حمدا لمن رفع صيت العرب و خصهم بين الأنام بالبنى

فدخلوا بيمينها في زمرة

() [1/]

• أحمد البدوي الشنقيطي:

وكما قد قيل:

ومن ينتقد والعلم عنه بمعزل يرى النقص في عين الكمال ولا يدري

وقد تحرّيت في كتابة هذه العجالة الكثير من التّحرّيات، فلم أكتب شيئاً إلاّ عن الدُّ من الرّجال الصّادقين، والعلماء العارفين، علماً بأنّ أهل التّاريخ قد يقع منهم الخطأ أو الكذب أو التّحريف في بعض كتاباتهم، وأنّه ليس كلُّ مَقولٍ يُوصفُ بالقبُولِ، بل لا يُقبلُ منه إلاّ الصّادق¹ ولا يتبع الإنسان زخرفَ القول غروراً، ولا ينقلُ كلَّ ما رآه مسطوراً، فلا بدّ من التّثبت والفحص عن الدّليل عن ما وجد من قيل؛ لئلا يقع في الميّن² الموجب للمقت واللّعن في الدّارين.

: « ولما كان الكذب متصرفاً للخبر بطبيعته، وله أسباب تقتضيه، فمنها:

التشيعات للأراء والمذاهب،

من التّمحيص والنّظر فيه؛ حتى يتبيّن صدقه من كذبه، وإذا خامرها تشيع لرأي أو نحلة قيلت ما يوافقها من الأخبار لأوّل وهلة، وكان ذلك الميل والتّشيع غطاءً على عين بصيرتها عن الا والتّمحيص، فتقع في قبول الكذب ونقله، ومنها الذهول عن المقاصد، فكثير من التّافدين لا يعرف القصد بما عاين أو سمع، فينقل الخبر على ما ظنّه فيقع في الكذب، ومنها: وهو كثير، وإنّما يجيء في الأكثر من جهة النّفة بالنّاقلين، ومنها: بتطبيق الأحوال على الوقائع لأجل ما يداخلها من التّلبيس والتّصنع؛ فينقلها المُخبر كما رآها³.

إلى غير ذلك من حالات الالتباس والشك، وحبّ الرئاسة، والتقرّب إلى أهل المناصب

. انظر تمام كلامه في تاريخه.

¹ - () :

² - :

³ - : 1 1 ، وفي الفقرة المنقولة سقط وتصحيف في الأصل صوبناه من المرجع المذكور .

: في التعريف بابن

: هو أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن محمد -
- بن الحسن بن خلدون الحضرمي، يتصل نسبه بوائل بن حجر أحد قبائل اليمن و
الصَّحابة الوافدين على رسول الله [¹] : « اللهم بارك في وائل بن حجر و ولده
وولده ولده إلى يوم القيامة» وكان بيت ابن خلدون بـ"إشبيلية"
أواسط المائة السابعة، فولد أبو زيد هذا بها- - غرة رمضان سنة اثنتين وثلاثين
732هـ، ونشأ بها مكباً على تحصيل العلم، حريصاً على اقتناء الفضائل.

2

شيو " "

جماعة من شيوخ فاس حين قدموا تونس مع السلطان أبي الحسن المريني³، و قد وقعت بين ابن
⁴ وابن خلدون نفرة، وابن عرفة هذا إمام جامع الزيتونة بتونس وشيخ الفتيا بها، فلما وقعت
بينهما هذه النفرة كانت هي السبب الباعث له على الرحلة إلى المشرق، فركب البحر من تونس
منتصف شعبان سنة أربع وثمانين وسبعمائة 784 .

¹ - () () :

² - أبو عبد الله محمد بن عبد السلام بن يوسف بن كثير الهواري المنستيري (1277 - 1348) تتلمذ على يد كابن
جماعة تخرج على يديه علماء أجلاء مثل ابن عرفة، ولى قضاء الجماعة بتونس سنة 734هـ، له العديد من التصانيف
(الذي عدّه مخلوف كاعين من الحاجب في الشروح على ابن حاجب، توفي
749 .

• شجرة النور الزكية، دار الفكر للطباعة و النشر والتوزيع، د- - 1
210.

• خيرالدين الزركلي: 4 132.

³ - عثمان بن يعقوب بن عبد الحق الملقب بأبي الحسن المنصور بالله، وهو يعرف عند العامة بالسلطان
الأكل لسمره لونه، أمه حبشية، وقد بويغ بفاس بعد وفاة أبيه سنة 731/ 1330
الأحمر حينما احتل الإفرنج جبل طارق فلبى ندائهم وأرسل الجيوش

⁴ - نسبة إلى ورغمة من إفريقية-، إمام تونس و عالمها في عصره ولد
" المختصر الكبير" 1316/ 716 " في التوحيد،
1400/ 803 .

• خيرالدين الزركلي: 7 43.

تَبْيِيه:

ابن خلدون شيخ الحافظ بن حجر العسقلاني¹
بن حجر العسقلاني شارح البخاري ، والدِّماميني² شارح المغني والبخاري أيضا، وغيرهما،
وُلِّيَ القضاء وعُزِلَ منها مرارا، إلى أن مات قاضياً فجأةً يوم الأربعاء لأربعِ بقين من رمضان سنة
ثمانية وثمانمائة 808هـ، وله تأليف كثيرة بغاية الجود وحسبك منها ما أبداه من
ودقائق الفهوم في الجزء الأول من تاريخه³.

¹ - شهاب الدين أحمد بن علي بن محمد بن علي بن محمود بن أحمد بن حجر بن أحمد العسقلاني
القبيلة (773) 852 - (، الملقب بأمرير المؤمنين
في الحديث.

² - هو بدر الدين محمد بن أبي بكر بن عمر بن أبي بكر بن محمد المخزومي القرشي، المعروف بالدماميد
بالإسكندرية، ولي قضاء المالكية بمصر، لازم بن خلدون فترة من الزمن، من تصانيفه (شرح مغني اللبيب) ()
وشرح لصحيح مسلم، توفي في حدود سنة 827/ 1424 .
• خيرالدين الزركلي:

³ -

الباب الثاني

- الفصل الأول: في ذكر سكان توات
- الفصل الثاني: في التعريف بالشيخ سيدي مولاي عبد الله الرقاني بن الشريف سيدي مولاي علي الشريف العلوي.
- الفصل الثالث: في أولاد الرقاني.
- الفصل الرابع: في ذكر زيارة الأولياء.
- الفصل الخامس: في الردّ على منكري الزيارة والقراءة على الأموات.

:

:

:

: العريّة الدّارجة، ودينهم الإسلام، وعقيدتهم الأشعريّة، ومذهبهم وطريقتهم الجنديّة¹، ويغلب على سكان " السّمة على أجسامهم إلّا نادراً؛ لفرط الحرارة والطّبيعة، ولهم عادات خاصّة بهم في كلّ المناسبات، ولهم قصور عالية متفرّقة، يحفرون حول كلّ قصر خندقاً يحصّنون به قصورهم

ومن عاداتهم إكرام الضّيف، والمسافر لا يحتاج إلى حمل الرّاد معه؛ لأنّ في كلّ قصرٍ من قصورها عادات، فإذا كان القصر فيه زاوية لها أحباس على إطعام الطّعام للأضياف؛ فإنّ المسافر يقصد دار الرّواية، فيجد فيها كلّ ما يحتاج إليه، هو ومن معه، فيجد حتّى علف

وإن لم تكن فيه زاوية، فإنّ أهل القصر لهم عادة ونوبة لكلّ واحدٍ منهم، ولا يتخلف هذا النّظام؛ ولو أقام الضّيف بالرّواية الأيام الكثيرة، فإنّ ضيافته تبقى مستمرة إلى حين ترّحاله.

وما أكثر هذه الرّوايا في ذلك القطر العزيز المبارك، وما أكثر الوقوف²

والأيمّة، والمؤذنين، ومن يصلّي التّراويح في شهر رمضان، والمادحين لرسول الله [الفقراء، وأبناء السّبيل، والأرامل، وما إلى ذلك من أنواع البرّ والإحسان.

ويغلب عليهم التّقشّف، والنّصوّف، والتّواضع، والدين، والمحافظة على الصّلوات الخمس جماعةً، ويغلب على أهلها التّيمم؛ لأنّ الماء في بعض القصور منها مُضِرٌّ جداً ومجرباً³

1 - () : () : لجنيدية. وهي الأصح؛ إذ هي نسبة للجنيد.

2 -

3 - كذا في جميع النسخ، و لعله يريد القول أن الماء في المناطق المتكلم عنها يحدث الجرب.

ويحبُّون الصَّالحين، ويعظِّمونهم، ويحترمون أماكنهم، ويحبُّون أهل البيت النَّبوي محبَّةً مفرطةً¹ فلا يتقدَّم أحد منهم أمام الشَّريف في إمامةٍ أو دعاءٍ؛ ولو كان الشَّريف صغيراً، أو ضعيفاً.

وجلُّ قوتهم النَّمر، يأكلونه قبل الغداء والعشاء، وغالب تجارتهم إلى " " "فاوة"، وغيرهما من مدن " "، يحملون إليه: النَّمر، والنَّبغ، و الزَّرابي، ويجلبون :

عريف بالوليِّ الصَّالح والقطب الفائح الشَّريف الرِّفائيِّ

الشَّيخ سيدي مولاي عبد الله الرِّفائي

بن الشَّريف سيدي مولاي

علي الشَّريف

ينصّل نسبه بالدرجة العلويّة التي يرجع نسبها إلى سيدي مولاي علي الشَّريف دفين "تافيلالت"، ذي النَّسب الطَّاهر المنصّل بسيدنا الحسن -سيدِّ شباب أهل الجنّة- ابن سيدينا عليّ - وابن سيديتنا فاطمة الزَّهراء -سيديّة نساء أهل الجنّة- بنت سيدينا محمّد [.

والشَّيخ سيدينا مولاي عبد الله الرِّفائي مدفون بزوايته المسماة بـ"زاوية الرِّفائي" الشهيرة قرب "القصر القديم" الذي كان يسكنه، وبنيت على ضريحه قبةٌ كبيرة، وتقام لها زيارةٌ فاخرة عظيمة² يقصدها النَّاس من كلِّ جهات " "، يوم الثَّامن عشر إبريل من كلِّ سنة.

¹ - سقطت من النسختين () () .()

² - من البدع المحدثّة التي دأبت عليها أكثر الطرق الصوفية في المنطقة منذ مدة ليست بقصيرة.

وقد أخذ الطريقة الشاذلية عن الشيخ سيدي محمد بن أبي زيان دفين " ، ويقال
1 عن شيخ المشائخ سيدي محمد بن عبد الكريم المغيلي عن طريق
2

[]

للرؤفاني أولاد، وقد نبغ منهم في الميدان - : ميدان الولاي - وارث سره:

الولي الصالح، والشيخ المشارك، سيدي مولاي عبد المالك، الذي ورث ذلك السرّ
القدوسي، الذي اقتبسه أبوه عن الشيخ القندوسي³ - أحد أعلام السادات الشاذلية -
أشياخه الفقيه الجليل، السني صاحب التأليف الكثيرة، سيدي محمد بن أب⁴
أشياخه بطلب من الشيخ مولاي عبد المالك، ويقال: إن الشيخ مولاي عبد المالك لما قال لهذا
الفقيه ابن أب: « انظم لي أشياخي⁵ » : « كيف أنظم أشياخك هؤلاء، كأنها []⁶ »
- « لا تنظم لي أحدا منهم حتى تراه، ويشهد لك بذلك »
- ما يحكى - ، وهذا النظم يدعى عندهم ب" ⁷.

¹ - كذا في جميع النسخ.

² () و أضافها من اطلع على المخطوط في هذه النسخة بقوله:

³ () : . والصحيح ما أثبتناه في المتن من كتب التراجم.

⁴ ولد بأولف في قرية أولاد الحاج، بلدية تمقطن ولاية أدررا، ولد في العقد الخير من
القرن لدي عش للهجرة قضى حياته في العلم و التعلم و الإرشاد و التوجيه ، وقيل أنه العالم الوحيد الذي ربط بين أقطار
توات الثلاثة كانت وفاته بتميمون.

• الرحلة العلية: 1 133.

⁵ - ده: اجعل لي نظما تضم فيه جميع من تتلمذت على أيديهم.

⁶ - هذه الكلمة سقطت من النسخة () () () .

⁷ :

الحمد لله المجيب السائل إذا دعا بأعظم الوسائل

"قصر الشيخ مولاي عبد المالك" قريب من ضريح أبيه المسمّى بـ"قصر الشيخ مولاي"، وهو مدفون بزواية من زوايا مسجده، وبقربه ضريح ابنه: "الشيخ سيدي محمد العيمش" على المسجد، والفقراء، وأبناء السبيل، وعلى الطلبة الذين يقرعون ويختمون في كلّ يوم ختمة من القرآن الكريم على تلك الأضرحة¹؛ ولهذا الزاوية لا يسكنها إلاّ أبناء الرّقاني مع مواليتهم.

" هم الذين في أيديهم قصب السبق والرياس "

الفرنسية، فإنّ السيّد "مولاي الشيخ" كان هو القائد على تلك النّاحية في أوّل دخول الاستعمار لها، ومع ذلك كان لا يبالي بأوامرهم، ولا يُلقي لها بالاً -على ما يُحكى- .

ومن أحفاده: الفقيه الشابّ النّقي السيّد " بن مولاي الشيخ المذكور، وهو تلميذ لنا، وهو الذي تركته خليفةً على مدرستنا عندما فررنا خوفاً من الفرنسيين، () مع المرحوم سيدي " والشّريف سيدي "مولاي الحبيب بن مولاي عبد . وللسيّد "محمد بن مولاي مبارك" هذا مدرسة في هذه الزاوية الرّقانيّة، يُدرّس فيها العلوم الشّرعية، ويعلمها لأبناء المسلمين، وهو إمام بها مثل والده، وقد أدركت بها الشيخ " سيدي محمد بن سيدي ملوك، وسيدي "محمد بن سيدي مولاي عبد الله" الشيخ المذكور، وهم على درجةٍ عظيمةٍ من الصّلاح، ولكلّ واحدٍ من هؤلاء :

: فإنّ أبناء الشيخ "

يُصلحون بصلاح آبائهم وأجدادهم الذين تشدُّ الرّحال لزيارتهم والتّبرك بآثارهم².

:

[في ذكر زيارة الأولياء]

¹ - قيل أنه

² - سئل الشيخ أحمد حماني عن مسألة زيارة أضرحة الأولياء والصّالحين فأجاب: الزيارة الشرعية تكون للشيخ إذا كان من ذوي العلم والفهم والصلاح فيكتسب منه الزائر العلم والدين والصلاح ويأخذ منه المنقول والمعقول ويرجع بفوائده جمّة، كما كان عالم المدينة بها وأبو حنيفة في العراق، هذه الزيارة هي المأثون فيها وكانت تضرب إليه أباط الإبل، فأمر الشيخ كالصنم فماذا يستفيد منه الزائر؟

وقد تقام على أضرحة غالب أولياء الله بـ " زيارات معلومة اليوم من كل سنة، لكل يقصدها الزائرون من كل حدب وصوب؛ بقصد التبرك بذلك الولي، كل على حسب قصده ونيتته، وإنما الأعمال بالنيات¹.

:

[في الرد على منكري زيارة الأضرحة للتبرك]

و بمناسبة ذكرنا لزيارة الصالحين ربما ينتقد بعض النقاد، أو بعض المنكرين لكرامات الأولياء أو لزيارة الموتى عامة، أو بعض القائلين: « إن الميت لا ينتفع بالدعاء أو بالصدقة عليه ان وإهداء ثوابه () »

أكثر هذا الصنف من المتنطعين المارقين الضالين المضلين، الذين يحسبون أنهم على شيء ليسوا على شيء إنما هم بليّة ابتلى بها آخر هذه الأمم في دينهم² لكن الله حفظ هذا الدين بحفظ العلماء الصالحين المصلحين،

[« يحمل هذا العلم من كل خلق عدوله ينفون عنه التحريف الـ لين

بطلين تأويل الجاهلين»³ قل لك يا أخي بعض ما تيسر لي حسب الإمكان ممّا قيل في هذا الباب، وهذا الشأن من أقوال العلماء الراسخين الثابتين من زيارة القبور وقراءة

¹ ويقول الشيخ فيمن كان هذا هو شأنهم: «.فمن رجا الخير من ميت أو دفع الضرّ المتوقع فلا أضلّ منه، فادع في كلّ ما يصيبك الحي الذي لا يموت فإنه النافع الضار وحده والله يوصي عباده فيقول : "وَمِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ" [37 :

² - يقصد هنا رجال جمعية العلماء المسلمين الذين تصدوا للبدع التي أحدثتها بعض الطرق الصوفية في الدين، رجال جمعية العلماء قد سخرهم الله لإنقاذ الجزائر من ضلالة بعض رجال الطرق المنتسبون للنسب الشريف ظلما و افتراء

³ - رواه ابن عدي عن موسى بن إسماعيل بن موسى بن جعفر، وذكره الخطيب في (شرف أصحاب الحديث، ص11) ومحمد بن جرير الطبري من حديث أبي كريمة، ورواه الخطيب عن معاذ. ورواه القاضي إسماعيل من حديث علي بن

:

• ابن القيم : تحقيق، علي حسن الحلبي، دار ابن عفان للنشر والتوزيع، القاهرة، ط الأولى،

[1] على الميت والتصدق عليه، هل يصل ثواب ذلك إليه أم لا؟ ومن التوسل بالأولياء
والصالحين وذلك كلُّ

الباب الثالث

الفصل الأول: زيارة القبور

والآخرة فكيف بأئمة المذاهب؟ الذين هم أوتاد الأرض وأركان الدين وأمناء الشريعة على هذه
« قد قال الشيخ سيدي أحمد التيجاني¹ : « يا سيدي سمعنا المشائخ

تحضر مع أصحابهم عند الموت وعند السؤال، فكيف أنت؟ » []
«.

و تتأكد زيارة الأقارب خصوصاً الوالدين² : « زار قبر أبويه أو أحدهما في
[فقرأ عنده يس و القرآن الحكيم]³ غفر الله له بعد كل آية أو حرف»، وفي رواية
: «من زار قبر والديه أو أحدهما يوم الجمعة كان كمن حج⁴

ثواب الصدقة للأموات، و لا فرق بين أن تكون بعيدة عن القبر أو عنده، وكذلك الدعاء و
الاستغفار و غيره، و قال النبي [] : « لو كان الميت مسلماً فأعتقتم عنه أو تصدقتم عنه أو
«⁵ فالميت المسلم تنفعه الدعاء و الصدقة، واختلفوا في ا

: فقيل يصل إلى الميت عليه جمهور العلماء، وقيل لا يصل، وينسب ذلك لابن عبد
6 : وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى [39:

التحقيق؛ التحقيق وصولها مطلقاً، الآية مجاب عنها بأن اللام
هي حكاية على ما في صحف موسى و إبراهيم.

¹ - هو أحمد بن محمد بن المختار بن أحمد بن محمد سالم التيجاني، ولد سنة 1737 بقرية عين ماضي بالصحراء
الجزائرية. وتوفي سنة 1815 المغربية. يرجع إليه في الطريقة التيجانية الصوفية.

² - () : الولدين.

³ - () .

⁴ - . :

• محمد ناصرالدين الألباني: سلسلة الأحاديث الضعيفة، حديث رقم: 50.

⁵ - صحيح، انظر:

• محمد ناصرالدين : 218.

⁶ - هو أبو محمد عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن الحسن بن محمد بن مهذب

. يا 577 ، وعاش فيها وبرز في الدعوة
كنف أسرة متدينة فقيرة مغمورة، وابتدأ العلم في سن متأخرة نسبياً.
() / 660

1261م، عن ثلاث وثمانين سنة.

• حاجي خليفة:

وشرع من قبلنا ليس شرع لنا؛ لأن قوم إبراهيم وقوم موسى عليهما السلام كان لهم بحسب شريعتهم ما سعى أو ما سعى لهم و المراد بالإنسان الكافر كما قال الربيع عن أنس، أو أن حكم الآية : **وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلْتَنَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ كُلَّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهينَ [21:]**.

وقد ألف العالم شهاب الدين بن عبد الغني الحنفي في هذه المسألة رسالة :
 " فيها وصول الثواب للميت، وأن الميت ينتفع بالقراءة
 على القبر أو في البيت أو في البلدة؛ إن وهب له ثوابها. : »

رشد وذهب إليه غير واحد من أئمتنا أن الميت ينتفع بقراءة القرآن الكريم، و يصل إليه نفعه إذا وهب القارئ ثوابه له، و به جرى عمل المسلمين شرقاً و غرباً،
 عليه الأمر من أزمنة سالفة « كان الإمام أحمد بن حنبل رضي الله تعالى عنه يقول: »
 : فاتحة الكتاب، و المعوذتين، و قل هو الله أحد،

ه يصل إليهم» حكي عنه أنه كان قبل ذلك ينكر وصول ثواب القراءة من الأحياء إلى الأموات؛ فلما حدثه بعض الثقات أن سيدينا عمر أوصى إذا دفن يقرأ عند رأسه فاتحة الـ
 3

4 في المنام بعد موته فقيل له: « ما تقول فيما كنت تتكر م

وصول ما يهدى من قراءة القرآن للموتى؟» : «هيهات هيهات»
 «

1 - شمس الدين أبو العباس أحمد بن إبراهيم بن عبد الغني السروجي نسبة إلى سراج نواحي حران بالجزيرة العربية، 639هـ، كان فقيها حنبلياً ثم أصبح حنفيًا، كان بارعا في علوم شتى، وُلِّي القضاء في مصرَ ، ثم عُزل عنه في آخر أيام حياته، دفن بالقرب من الشافعي في القاهرة سنة 710 .

• خيرالدين : 1 86.

• إسماعيل ابن كثير الدمشقي: البداية والنهاية،

2 - () : "نفحات النسيم بأهداء الثواب إلى الأموات"

3 - أي قول الإمام أحمد فما رواه المصنف عنه بجواز القراءة على الميت.

4 - () () :

5 - :

قال العلامة الأمير: وَيُحَقُّ بِالْقُرْآنِ التَّهْلِيلَ الَّذِي يُفَعَّلُ أَي: يصل ثواب ما يذكرونه للميت لأنهم يهبون ثوابه و يجعلونه مخرجاً مخرج الدعاء، وهو بهذه الكيفية يصل بانفاق الجميع، ذكر ذلك العدوي في "1

2

أو زيادة في شرفه أو مقما بين يديه أو غير ذلك كما جرت العادة به، هل ذلك جائز مندوب يؤجر فاعله أو لا ؟ و من منع ذلك متمسك بأنه مخترع لم يرد به أثر، و لا ينبغي أن يجترأ على مقامه الشريف إلا بما ورد كالصلاة عليه، و سؤال الوسيد

. [] : نعم ذلك جائز مندوب، قياسا على الصلاة عليه [] وسؤال الوسيلة له و

[3] ونحو ذلك بجامع الدعاء بزيادة تعظيمه، وقد جوزة جماعة من المتأخرين و

عليه عمل الناس، وما رآه الناس حسنا فهو عند الله حسنا، فالمانع من ذلك غير مصيب.

[] :

محمد بن قدامة الجوهري معنا، فلما دفن الميت جاء رجل ضرير يقرأ عند القبر، فقال له أحمد : « يا هذا، القرآن عند القبر بدعة »

: « يا أبا عبد الله ما تقول في مبشر ابن إسماعيل » : « قال كتبت عنه شيئا،

قال أخبرني مبشر بن إسماعيل عن عبد الرحمن بن العلاء بن اللجلاج⁴ عن أبيه رضي الله عنه

1 - [] و آل بيته و اسم الكتاب كاملا "

الحمزوي المصري ، طبع الكتاب بالمطبعة العثمانية سنة 1890.

2 - محمد بن أحمد بن حمزة، شمس الدين الرملي، نسبة إلى قرية رملة من قرى المنوفية بمصر، له العديد من المصنفات (غاية البيان في شرح زيد بن رسلان) (نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج) (فتاوى شمس الدين الرملي) :

• خيرالدين الزركلي:

3 - سقطت هذه العبارة من النسخة () .

4 - () () و الصحيح ما ورد في النسخة ()

اللجلاج الغطافاني و يقال العامري الشامي، روى عن أبيه العلاء بن اللجلاج و روى عنه مبشر بن إسماعيل الحلبي. ذكره

حديثا واحدا. 2

. انظر تفاصيل عنه في

: التهذيب .

:

أنه أوصى إذا دفن أن يقرأ عند رأسه فاتحة البقرة و خاتمتها»¹ :
يوصي بذلك. « فارجع إلى الرَّجُل فقل له يقرأ»²

و قد سئل الشيخ حسين مخلوف³ عن حكم قراءة القرآن الكريم و وهب ثوابها للميت، و
عن حكم عطاء الصدقة للفقير وهبة ثوابها للميت و هل ذلك يختص بيوم [العيد]⁴
الأيام؟ فأجاب بقوله: ابن تيمية⁵ - من أيمّة الحنابلة-: « إن الميت ينتفع بقراءة القرآن]
ينتفع بالعبادات المالية من الصدقات ونحوها»⁶ [وقال ابن القيم في كتاب الروح: «
أفضل ما يهدى للميت الصدقة والاستغفار والدعاء له والحج عنه، وأما قراءة القرآن وإهداؤها إليه
وعا بغير أجر فهذا يصل إليه كما يصل ثواب الصوم والحج»
« الأولى أن ينوي عند الفعل أنّها للميت ولا يشترط التلقظ بذلك»
كل من أتى بعبادة سواء كانت صدقة أو قراءة القرآن، أو غير ذلك من أ
ثوابها لغيره يصل ثوابها له، و في "فتح القدير"⁸ صلى الله عليه وسلم :
»

«

»

9»

. هل يصل ذلك إليهم؟ قال: « نعم إنّه ليصل إليهم وإنهم يفرحون به

1 - (.)

2 - حديث موقوف، انظر الترمذي. ورواه المزي في تهذيب الكمال ج22 538.

3 - لعله صاحب شجرة النور الزكية في طبقات المالكية.

4 - نسختين () () .

5 - تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الرحمن الحراني، نزيل دمشق، اشتهر بشيخ الإسلام ابن تيمية، له مصنفات عديدة

وأثار كثيرة منها " " " " " العقيدة الواسطية"

اشتهر له العيد من التلاميذ على رأسهم "ابن القيم الجوزية" " 300

"ابن كثير".

• : 4 345.

• : طبقات علماء الحديث، مؤسسة الرسالة، ط الثانية، 1997 4 -

279 - 297.

6 - من النسختين () () .

7 - تحقيق موقف شيخ الاسلام.

8 - لعله يريد "فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير"

9 -

• محمد ناصرالدين الألباني: 245.

كما يفرح أحدكم بالطبق إذا أُهديَ إليه» و مذهب السادة الشافعية أنَّ الصَّدقة يصل ثوابها للميتَ باتِّ
ختار في شرح المنهاج وصول ثوابها للميت و ينبغي الجزم به

و مذهب المالكية أنَّه خلاف وصول الصَّدقة للميت. واختلف في جواز القراءة للميت،
هو الذي جرى عليه العمل، فيصل
ثوابها إلى الميت، و نق¹ أنَّه الرَّاجح، و أنَّ كلَّ ذلك لم يختصَّ بوقتٍ مُعيَّن، بل يوم
العيد كغيره من سائر الأيام -

[] : «مَثَلُ الميِّتِ في قبره كمثلِ الغريقِ يتعلَّق بكلِّ شيءٍ،
ينتظر دعوةً من ولده و والده أو أخٍ أو قريبٍ»² وقال بعض الصَّالحين الدعاء للأموات بمنزلة
الهدايا للأحياء، فيدخل الملك على الميت و معه طبق من نور عليه منديل من نور، فيقول هذا
هدية لك من عند أخيك فلان أو من عند قريبك فلان. قال فيفرح بذلك كما يفرح الحيُّ بهديته، و
نقل أنَّ رجلاً كان يشهد الجنائز فإ :

غربتكم، وتجاوز عن سيئاتكم، وقبل الله حسناتكم- لا يزيد على هذا شيئاً- قال فأمسيت ليلة لم
أدع، فبينما أنا نائم إذ خلق كثيرٌ جاءني، فقلت من أنتم؟ قالوا أهل المقابر.
[]³ ية عند انصرافك لأهلك.

قلت قلت فإنِّي أعود إلى ذلك، فما تركتها بعد ذلك، و لسيدنا عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه
أمين :

انظُرْ لِنَفْسِكَ يَا مَسْكِينُ فِي مَهَلِّ مَادَامَ يَنْفَعُكَ التَّفَكِيرُ

¹ - إبراهيم بن علي بن محمد ابن فرحون برهان الدين اليعمرى، ولد ونشأ بالمدينة تولى القضاء بالمدينة سنة 793
شيوخ المالكية، له من التصانيف (الديباج المذهب في تراجم أعيان المذهب) له أيضا (من تصانيفه

. 1397/ 799

أيضا (تبصرة الحكام في أصول الأفضية و مناهج الحكام)

• خيرالدين ال : 1 52.

² - تخريج الحديث.

³ - () :

فَفيهِمْ لَكَ يَا مَغْرُورٌ مَّوْعِظَةٌ وَ فِيهِمْ لَكَ يَا مُعْتَرٌ مُعْتَبَرٌ¹

و قال أيضا لبعض جلسائه: "يا فلان² الليلة؛ أتفكر في القبر و ساكنه، إنَّكَ لو رأيت الميت بعد ثلاثة في قبره لاستوحشت من قرب بعد طوال الأُنس منك، و لو رأيت جسداً³ يجول فيه الهوام و بحر من الصديد تخترقه الدَّيدان مع تغير الرِّيح و بلي⁴ الهيئة و طيب الرِّيح و فساد الثُّوب، ثمَّ شَهَقَ شَهَقَةً و خَرَّ مَغْشِيًّا عَلَيْهِ.

و قال ميمون بن مهران: خرجت مع عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه و أرضاه إلى
:"يا ميمون هذه قُبُورُ آبَائِي مِنْ بَنِي أُمِيَّةِ
كَأَنَّهُمْ لَمْ يَشَارِكُوا أَهْلَ الدُّنْيَا فِي لَذَاتِهِمْ وَ عَيْشِهِمْ، أَمَّا تَرَاهُمْ صَرَعَى قَدْ خَلَّتْ قَبْلَهُمُ الْمُثَلَّثَاتُ، وَ
اسْتَحْكَمَ فِيهِمُ الْبَلَاءُ وَ أَصَابَتِ الْهُوَامُ مَقِيلًا فِي أَبْدَانِهِمْ ثُمَّ بَكَى ثُمَّ قَالَ:
مَمَّنْ صَارَ إِلَى هَذِهِ الْقُبُورِ وَقَدْ أَمِنَ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ:

وَ النَّفْسُ تَبْكِي عَلَى الدُّنْيَا وَ قَدْ عَلِمَتْ أَنْ السَّلَامَةَ فِيهَا تَرُكُ مَا فِيهَا
لَا دَارَ لِلْمَرْءِ بَعْدَ الْمَوْتِ يَسْكُنُهَا إِلَّا الَّتِي كَانَ قَبْلَ الْمَوْتِ يَبْنِيهَا
فَإِنْ بَنَاهَا بِخَيْرٍ طَابَ مَسْكُنُهُ وَ إِنْ بَنَاهَا بِشَرٍّ خَابَ بَانِيهَا
أَيْنَ الْمُلُوكِ الَّتِي كَانَتْ مُسْلَطَةً حَتَّى سَقَاهَا كَأْسَ الْمَوْتِ سَاقِيهَا
أَمْوَالَنَا لِذَوِي الْمِيرَاثِ نَجْمَعُهَا وَ دُونَهَا لِخَرَابِ الدَّهْرِ نَبْنِيهَا
كَمْ مِنْ مَدَائِنٍ فِي الْأَفَاقِ قَدْ بُنِيَتْ أَمْسَتْ خَرَابًا وَ أَفْنَى الْمَوْتِ أَهْلِيهَا
لِكُلِّ نَفْسٍ وَ إِنْ كَانَتْ عَلَى وَجَلٍ مِنْ الْمَنِيَّةِ أَمَالَ تَوْقِيهَا
فَالْمَرْءُ يَبْسُطُهَا وَ الدَّهْرُ يَقْبِضُهَا وَ النَّفْسُ تَنْشُرُ وَ الْمَوْتُ يَطْوِيهَا

¹ - الأبيات من قصيدة لعمر بن عبد العزيز .

² -

³ - () :

⁴ - أي أنها أصبحت بالية .

الباب الرابع

مما يُناسب هذا ذكر التَّوسل والاستغاثة بالأنبياء و رسلين و ياء و الحين، و
الرحال إليها سبب في قضاء الحو و نيل الكرامات، وكذلك التَّوسل بأهل بيت النَّبِيِّ [
لكرامتهم عند الله، فما بالك بمن فيه الولاية والغوثية والقطبية وعين الرَّحمة
العظْمى بيننا وبين الله سيِّدنا ومولانا محمَّد [!
يُخَيَّبُ رجاءه، ويرحم الله الإمام البوصيري إذ يقول في ميميته حيث قال:

يَا أَكْرَمَ الْخَلْقِ مَا لِي مَنْ أَلُوذُ بِهِ سِوَاكَ عِنْدَ حُلُولِ الْحَادِثِ
يَضِيقَ رَسُولَ اللَّهِ جَاهَكَ بِي إِذَا الْكَرِيمُ تَ
فَإِنَّ مِنْ جُودِكَ الدُّنْيَا وَضَرَّتْهَا وَمِنْ عُلُومِكَ عِلْمَ التُّوحِ وَالْقَلَمِ

و قال في همزيته:

فَأَغْتَنَّا يَا مَنْ هُوَ الْغَوْثُ وَالْغَيْدُ ثُ إِذَا أَجْهَدَ أَلُ

يَا رَحِيمًا بِالْمُؤْمِنِينَ إِذَا مَا ذَهَلَتْ عَنْ أَبْنَائِهَا الرُّضْعَاءُ
يَا شَفِيعًا لِلْمُذْنِبِينَ إِذَا أَشْدَقَ مِنْ خَوْفِ ذَنْبِهِ الْبِرَّاءُ
جُدْ لِعَاصٍ وَمَا سِوَايَ هُوَ الْعَا صِي وَلَكِنْ تَتَّكِرِي اسْتِحْيَاءُ

:

إليك رسول الله أشكو نوائبا من الدهر لا يقوى لها المتحمل

وإني لأرجو أنها بك تتجلي لأتلك لي جاه وحصن ومعقل

بأهل بدرِ السَّيِّدِ جعفر البرزخي في رسالته المشهورة، وفي متن المتهددين للقائي -
- : كان سيدي المنتوري لا يزال ينشد - - هاذين البيتين:

حديث الصالحين وسد

و قد ذكر الشيخ أبو عبد الله بن النُّعْمَان¹ "سفينة النُّجاة"²: "أَنَّ الزَّيَارَةَ لِقُبُورِ
الصَّالِحِينَ وَالتَّوَسُّلَ بِهِمْ مَعْمُولٌ بِهِ عِنْدَ عُلَمَائِنَا الْمُحَقِّقِينَ مِنْ أَيْمَّةِ الدِّينِ."³ "
فليتوسَّلْ بهم إلى الله تعالى؛ فَإِنَّهُمْ الوَاسِطَةُ بَيْنَ اللَّهِ وَبَيْنَ خَلْقِهِ، وَلِيُقَدَّمَ عَلَى ذَلِكَ التَّوَسُّلَ بِالنَّبِيِّ
[4 " . زيارتهم في الحقيقة مُواصلةٌ لِلنَّبِيِّ]

و التَّوَسُّلُ بِهِمْ يُكْمَلُ حَالُكَ وَ تَحْصُلُ آمَالُكَ، وَ فِي بَعْضِ أَجْوِبَةِ الشَّيْخِ أَبِي المَحَاسِنِ -
- : المَعْرُوفِ عِنْدَ الْمُحَقِّقِينَ وَ أَرِيَابِ القُلُوبِ مِنَ العُلَمَاءِ المُهْتَدِينَ وَ لَا مُخَالَفَ
فِي ذَلِكَ أَنَّ زيارَةَ الأَوْلِيَاءِ وَ العُلَمَاءِ - - [إِذْ كُلُّ بَرَكَةٍ أَوْ كُلُّ خَيْرٍ
قُلْتُ أَوْ جُلْتُ مِنْهُ حَصَلَتْ وَ بَطَاقَتُهُ ظَهَرَتْ؛ وَ كَيْفَ لَا ! وَ سَائِرُ الأَوْلِيَاءِ وَ العُلَمَاءِ صُورَةٌ تَفْصِيلُهُ
[وَخَلْفَائِهِ وَ مَظَاهِرُ تَعْيِينَاتِهِ بِهِ، فَمَا مِنْهُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا وَهُوَ سَائِحٌ بِنُورِهِ، وَ مُهْتَدٍ مِنْ بَحْرِهِ، عَلَى
[فَجَمِيعِ الأَوْلِيَاءِ وَ جَمِيعِ
الأَنْبِيَاءِ مَنْسُوبِينَ إِلَيْهِ وَ مُسْتَمْدُونَ، مِنْهُ فَلَا تُرَى عَلَى التَّحْقِيقِ كِرَامَةٌ وَ لَا آيَةٌ وَ لَا خَرَقٌ عَادَةٌ إِلَّا
[وَ قَالَ الشَّيْخُ زُرُوقٌ فِي "عَمْدَةِ المَرِيدِ": "
فِي الأَحْيَاءِ؛ ذَلِكَ مِنْ نَقْصِ الهِمَّةِ، اللَّهُمَّ إِذَا كَانَ ذَلِكَ عَلَى سَبِيلِ التَّعَرُّضِ لِنَفْحَاتِ الرَّحْمَةِ
الرِّبَانِيَّةِ لَطَلَبِ الزِّيَادَةِ؛ فَمددُ المَيِّتِ أَقْوَى مِنْ مددِ الحَيِّ؛ لِأَنَّهُ فِي بَسَاطَةِ الحَقِّ، وَ لِأَنَّ التَّخَلُّفَ بِهِ
عَرَضٌ مِنَ الأَعْرَاضِ، وَ العَوَارِضُ مِنَ الاستِئْثِنَاسِ وَ نَحْوِهِ كَمَا قَالَ أَبُو العَبَّاسِ الحَضْرَمِيُّ.

² - سفينة النجاء لأهل الالتجاء في كرامات الشيخ أبي النجاء

³ - من كلام طويل نقله صاحب المدخل أبو عبد الله محمد بن محمد العبدري في كتابه عن أبي عبد الله بن النعمان.

وكرامة الله تعالى في أوليائه لا تتقطع بموتهم، بل ربّما زادت كما هو معلوم في كثير منهم وقال الشيخ أبو إسحاق سيدي إبراهيم التازي نزيل وهران أحد مشاهير العلماء العاملين في :

زيارة أرباب التقى مرهم يبيري ومفتاح أبواب الهداية والخير

وتبسط مقبوضا وتضحك باكيا وترفد بالبذل الجزيل وبالأجر

عليك بها فالقوم باحوا بسرها رأو صوابها يا صاح في السرو

فزر و تأدب بعد تصحيح نية

زهّد و العياد فالكل منعم عليه و لكن ليست الشمس كالبدر

فلزم زيارتهم وذكرهم ومحبّتهم يُفْتَحُ لك الباب ويُرفَعُ عن قلبك الحجاب؛ [فإنّ من شيمتهم الفاضلة و أخلاقهم الكريمة أن يقبلوا من قصدهم ولا يخيبوا]¹ من التجأ إليهم، و إيّاك ومعاداتهم² []³ []⁴

ووفاهم وفاهم، وولاهم وولاهم، وسيف []⁵

ومن عادهم رُميَ و قُصِيَ و وقع في قلب الشّرور، و في كتاب " قال الشيخ : « إنّ روح الإسلام حبُّ الله وحبُّ رسوله وحبُّ الآخرة وحبُّ الصّالحين » و عن شيخه : « رأى بعض الصّالحين سيّدنا و مولانا محمّد صلّى الله عليه و سلم في النّوم

1 - () .

2 - () :

3 - :

4 - () .

5 - () :

[« و قوفك بين يدي ولي من أولياء الله تعالى

«: «حيا أو ميّتا؟» قال □: «حياً كان أو ميّتاً» وذكر أبو نعيم¹ "الحلية"

أفضل ما تعبد به المتعبدون التحبب إلى أولياء الله تعالى بما يحبون، وأن علامة محبة الله؛ محبة أوليائه.

و ذكر سيدي عبد الرحمن الد² بسنده إلى الإمام الطبري قال: «مات غريب عندنا بمكة فأخرجناه إلى باب المعلاة، و جلسنا لإصلاح دفنه فاستوى جالساً قلنا للميّت: " . و لكن رجعت؛ لأحدنكم و أبشركم، أنفع ما عندنا محبة الصالحين ومولاتهم» ميّتاً.

و أمّا ذكر الشيخ أبو المحاسن في بعض أجوبته قوله □ للزاوي حيث سأله عن أفضل «جلوسك بين يدي ولي من أولياء الله لو قدر حلب شاة...»

هذا بحث، و هو مؤيد بالنصوص. وقد ذكره الغزالي و غيره و أثبتوه في كتبهم و صيروه دليلاً.

و لبت شعري ما المانع ! مع ما لنا في علومنا العادية أن كان له عند الشخص قدرا بحيث أنه إذا شفع عنده قبل شفاعته، فإذا انتسب إليه الشخص في غيبته و تشقّع به و إن لم يكن حاضراً و لا شافعاً، و ليس ذلك من باب تقرب المشركين إلى الله تعالى بعبادة غيره كما حكاه عنهم بقوله سبحانه و تعالى: ﴿أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ³ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ⁴ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي

بغيره من الأنبياء والصالحين لم يكن [3:]

¹ ، الصوفي المحدث الشهير، كانت

336 (حلية الأولياء وطبقات الأصفياء) ()

• أبونعيم الأصبهاني: معرفة الصحابة، تح عادل بن يوسف الفزاري، دار الوطن، ط الأولى، الرياض، السعودية، 1998، 1، مقدمة التحقيق.

• ذكره الذهبي في تذكرة الحفاظ،

• ابن خلكان في وفيات الأعيان،

² - هو أبو زيد عبد الرحمان بن محمد بن مخلوف بن طلحة

ابن عرفة، اشتهر له العديد من التلاميذ من أمثال أحمد زروق وأحمد بن عبد الله الزواوي وغيرهم كثير، من أشهر مصنفاة (الجواهر الحسان في تفسير القرآن) 875 .

• في تفسير القرآن تحقيق عمار طالبي، المؤسسة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1985 - 1 مقدمة التحقيق.

توسلنا بهم عبادة لهم كما كان المشركون يعبدون الأصنام لتقربهم إلى الله تعالى، بل إننا لم نقصد إلا التبرك والاستشفاع بهم والتبرك بالشيء غير التقرب به كما لا يخ .

و إننا لم نخرج بتوسلنا عن توحيده تعالى؛ وأنه المنفرد بالنفع والضر مع أننا في ذلك لسنا سائلين غير الله سبحانه ولا داعيين إلا إياه، وليكون ذلك المحبوب أو العظيم المتوسل به شيئاً في الإجابة وواسطة في قضاء الحوائج كما في الأدعية الصحيحة المأثورة "

" حديث الغار¹ الذي فيه

الدعاء بالأعمال الصالحة، فالمستول في هذه الدعوات كلها هو الله تعالى سبحانه وتعالى لا شريك له، والمستول به مختلف لم يوجب ذلك أثر . والسؤال بالمستول بهم ليس سؤالاً لهم، وإنما هو سؤال الله تعالى بهم، فلو كان اتخذ الوسطة بعد اعتقاد المؤثر هو الله تعالى وحده -كما يزعم الزاعمون-

سبحانه بحياة النبي صلى الله عليه و سلم قال:

سَكْرَتِهِمْ يَعْْمَهُونَ ﴿72﴾ [72: قِيلَ أَقْسَمُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي الْأَزْلِ بِحَيَاتِهِ لِيُظْهَرَ شَرَفَ وَعُلُوَّ قَدْرِهِ وَدُنُوَّ مَنْزِلَتِهِ عِنْدَهُ؛ لِيَتَوَسَّلَ الْمُتَوَسِّلُونَ بِهِ إِلَيْهِ قَبْلَ بَرُوزِهِ إِلَى الْوُجُودِ، وَفِي حَيَاتِهِ وَبَعْدَ وَفِي عَرَصَاتِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ؛ وَلِهَذَا وَغَيْرِهِ لَمْ يَزَلْ أَهْلُ الْإِيمَانِ يَتَوَسَّلُونَ بِهِ فِي حَيَاتِهِ وَبَعْدَ مَوْتِهِ، مِنْ غَيْرِ تَكْبِيرٍ .

وكان أهل الكتاب لهم علم من ذلك فكانوا يتوسلون به قبل وجوده فيستجاب لهم كما قال

ع

: ﴿وَكَانُوا مِنْ قَبْلِ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا﴾

اللَّهُ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿89﴾ [89: قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ كَانَتْ أَهْلُ خَيْبَرَ تَقَاتِلُ غَطَفَانَ كُلَّمَا اتَّقَوْا هَزَمَتْ غَطَفَانَ الْيَهُودَ فَدَعَتْ يَهُودَ بِهَذَا الدُّعَاءِ :

نصرتنا عليهم؛ فكانوا إذا اتقوا ودعوا بهذا الدعاء هزمت يهود غطفان"

: ﴿وَكَانُوا مِنْ قَبْلِ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا﴾

ع فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿89﴾ [89:

¹ - عقد له الإمام مسلم في صحيحه في باب قصة أصحاب الغار الثلاث والتوسل بالأعمال الصالحة.

سبحانه وتعالى يستجيب لأعدائه بالتوسل به [مع علمه عز وجل أنهم يكفرون به ويؤذنه و لا يتبعون]¹ الذي أنزل معه قبل وجوده، و بروزه إلى الوجود إرساله رحمة للعالمين فكيف لا يستجيب لأحابه إذا توسلوا به بعد وجوده عليه الصلاة و السلام و بعثته رحمة للعالمين و كان رحمة للعالمين ، فكيف لا يتوسل به و لا يتشعق؟!

ثم لا التفات بعد هذا التصحيح م

الحديث، انظر بعد هذا الحديث إلى تصحيح الحاكم لحديث: "توسل سيدنا آدم بالنبي [2]" عقاده أن المراد من الاستغاثة بالأنبياء و الصالحين و التوسل بهم هو أنهم أسباب ووسائل لنيل المقصود.

ن حيث أنها أسباب عادية وضعها الله على ما اقتضته حكمته العلية فإنه أمر في صريح قوله : ﴿وَأَسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ﴾ [45:] : [60:]
ليها النبي : « الله في عون العبد ما دام العبد في عون أخيه، ومن يسر على معسر يسر الله عليه في الدنيا والآخرة، ومن فرج على مؤمن كربة من كرب الدنيا فرج الله عنه كربة من كرب يوم القيامة».

تعينت كطريقة لإنقاذ من الخوف أو هناك عرض أو
: « من يسر أو فرج.. » حيث
نسب التيسير و التفريج لغير الله تعالى إسناداً بالفعل إلى السبب و هو ما يسمي في علوم
ع الحرج عن أمته في أمثال ذلك لا يريد للمسلمين إلا هذا المعنى
الذي نطق به نبيهم بل و كتابهم فإذا قال القائل منهم : « نفعني النبي، أو الولي أخذ بيدي أو
أغاثني فلا يعنون إلا هذا الإسناد والمجازي، وإن لم يعرف لفظ المجاز فقد استقر في نفوسهم
معناه بما وقر فيها من نور التوحيد، ومن الذي يقول وهو من أهل العقول أن الغريق ونحوه إذا

¹ - () :

² - وهو حديث موضوع. : محمد ناصرالدين الألباني:

استغاث بمخلوق ينتشله وهو يعلم أنه من الأسباب العادية يكون بالله كافراً !
!

وقد سُئِلَ الرَّمْلِي كما ورد في فتاويه عما يقع من العامة من قولهم عند : « يا شيخ فلان، يا رسول الله» ونحو ذلك من الاستغاثة بالأنبياء والمرسلين والأولياء والصالحين والعلماء والمرسلين جائزة للرسل والأنبياء والصالحين والأولياء إغاثة بعد موتهم لأنَّ معجزة الأنبياء وكرامة الأولياء لا تنقطع بعد موتهم. ياء فلأنَّهم أحياء في قبورهم يُصلُّون ويحجُّون كما وردت الأخبار، وتكون الاستغاثة منهم معجزة لهم والشهداء أيضاً أحياء شوهدوا نهاراً وجهاراً يُقاتلون الكفار، أمَّا الأولياء: فهي كرامة لهم فإنَّ أهل الحقِّ على أنَّه يقع من الأولياء بقصدٍ أو بغية قصدٍ أمورٍ خارقةٌ للعادة يُجريها بسببهم؛ والدليل على جوازها أنَّها أمورٌ منكورةٌ لا يلزم من جوازها

وعلى ذلك قصَّةُ مريم ورزقها من عند الله سبحانه على ما نطق به التَّنْزِيلُ، وقصة أبي بكر وأضيافه كما في صحيح البخاري، وجريان النَّيْلِ لكتاب عمر ورؤيته على المنبر جيشه " حتى قال لأمير الجيش سارية" يا سارية الجبل"

هنالك وسماعُ سارية كلامه وبينهما مسيرة شهرين¹. وشرب خالد السُّمِّ من غير تضرُّرٍ به. جرت خوارق على يد الصَّحابة والتَّابعيين من بعدهم لا يمكن إنكارها لتواترها مجموعة وبالجملة ما جاز أن يكون معجزةً للنبيِّ جاز أن يكون كرامةً للوليِّ، لا فارق بينهما إلاَّ التَّحدي، وقد سُئِلَ الشَّيخُ يوسف الدجوي عن طلب المعونة من نبيٍّ أو وليٍّ على أنَّهما سببان عاديان ك الأسباب العادية المخلوقة له عزٌّ وجلٌّ، فأجاب:"

مجال فيع للعقل وليس ذلك محالاً إلاَّ من قبيل الأسباب والمسببات، والعالم كلُّه مبنيٌّ على سامية، وأسرارٍ عالية،

: الغنيُّ والفقير والقويُّ والضعيف والعالم والجاهل والرئيس والمرؤوس والملوك²

ولابد أن يكون لصاحب المرتبة العليا ما ليس لصاحب المرتبة الدنيا، ولا فرق في ذلك بين أمور

¹ - انظر ما سبق الإشارة إليه.

² - () :

الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ، فَالتَّجَاءُ الصَّغِيرَ لِلْكَبِيرِ فِي ذَلِكَ كُلِّهِ لَا شَيْءَ فِيهِ، بَلْ هُوَ مُرَادُ الْحَقِّ مِنْ خَلْقِهِ
الْمُتَفَاوِتِينَ فِي الْإِسْتِعْدَادَاتِ وَالنَّعْمِ وَالْمَوَاهِبِ، وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ.

أَمَّا الشَّرْكَ فَهُوَ أَنْ تَطْلُبَ مِنْ غَيْرِ اللَّهِ عَلَى أَنَّهُ إِلَهٌ مَعَ اللَّهِ يُعْطِي وَيَمْنَعُ بِغَيْرِ إِذْنِهِ، وَ
لَا يُتَصَوَّرُ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ مِنْ أَحَدِ الْمُؤْمِنِينَ فَإِنْ طَلَبْتَهُ مِنْهُ عَلَى أَنَّهُ لَا يَفْعَلُ شَيْئاً إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ،
وَلَا يُتَصَرَّفُ إِلَّا بِإِقْدَارِهِ إِيَّاهُ، مُعْتَقِداً أَنَّهُ مَا مَلَكَ إِلَّا بِتَمْلِيكِهِ، وَلَا تَصَرَّفَ إِلَّا بِإِرَادَتِهِ لَمْ يَكُنْ عَلَيْكَ
بَأْسٌ وَلَا فِي ذَلِكَ حَرَجٌ، بَلْ هُوَ الْوَاقِعُ الَّذِي جُبِلَتْ عَلَيْهِ الْفِطْرَةُ، وَجَاءَتْ بِهِ الشَّرَائِعُ وَالذِّيَّانَاتُ
السَّمَاوِيَّةُ، وَأَسْنَدُ إِحْيَاءِ الْمَوْتَى وَهُوَ أَكْبَرُ كُلِّ شَيْءٍ إِلَى سَيِّدِنَا عِيسَى عَلَيْهِ [وَكَانَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ
وَالسَّلَامُ يَسْنَدُهُ إِلَى نَفْسِهِ فَيَقُولُ:] وَ أَحْيِي الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ [49:

و لَا شَكَّ فِي أَنَّ مَنْ اسْتَعَاثَ بِالنَّبِيِّ أَوْ الْوَلِيِّ، لَمْ يَسْتَعِثْ بِهِ فِي أَنَّهُ شَرِيكَ مَعَ اللَّهِ، أَوْ
يَفْعَلُ بِغَيْرِ إِذْنِ اللَّهِ، حَتَّى لَوْ فَضُنَّا أَنْ ذَلِكَ لَمْ يَكُنْ حَاضِراً فِي نَفْسِهِ فَهُوَ كَامِنٌ فِيهَا بِمُقْتَضَى
:"لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ" فَهُوَ بِمَنْزِلَةِ إِذَا رَجَوْتَ وَزِيراً أَوْ أَميراً أَنْ يَفْعَلَ لَكَ شَيْئاً غَيْرَ مُسْتَحْضِرٍ مَا
يَقْتَضِيهِ التَّوْحِيدُ مِنْ كَوْنِ اللَّهِ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَ إِلَيْهِ يَرْجِعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ، وَ هَذَا الْوَزِيرُ أَوْ الْأَمِيرُ لَا
ي - فَضْلاً مِنْ غَيْرِهِ - نَفْعاً وَ لَا ضَرراً، فَلَا تَجْعَلُ ذَلِكَ مِنْكَ شَرْكاً بِوَجْهِهِ مِنَ الْوُجُوهِ
تَعْوِيلاً عَلَى مَا كَانَ فِي نَفْسِكَ مِنْ إِفْرَادِهِ تَعَالَى بِالْمَلِكِ وَ الْمَلَكُوتِ فِي الْحَقِيقَةِ، وَ أَنَّ الَّذِي نَرْجُوهُ
إِنَّمَا هُوَ مُتَصَرِّفٌ بِتَصْرِيفِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَ تَعَالَى، وَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الَّذِي مَلَكَ مَا يُتَصَرَّفُ فِيهِ؛ وَ
الْحِكْمَةُ جَعَلَ الْعِبَادَ مَرَاتِباً مُتَنَاجِياً بَعْضُهَا لِبَعْضٍ، فَلَمَّاذَا تَجْعَلُ لِلطَّالِبِ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ وَ الْأَوْلِيَاءِ
مُشْرِكاً وَ لَا تَجْعَلُهُ مُشْرِكاً عِنْدَمَا يُطَلَّبُ مِنَ الْوَزِيرِ أَوْ الْأَمِيرِ بَلْ مِنَ الْفَاجِرِ وَ الْكَافِرِ، وَ الْمَدْرِكِ
فِيهَا وَاحِداً فَإِنَّ اللَّهَ لَا شَرِيكَ لَهُ فِي أُمُورِ الدُّنْيَا وَ لَا أُمُورِ الْآخِرَةِ
شَرِيكاً فِيهَا، وَ إِمَّا أَنْ تَعْبُرَ الْبَاطِنَ فَتَجْعَلُهُ مِنْ بَابِ الْأَسْبَابِ وَ الْمَسَبِّبَاتِ الَّتِي هِيَ نِظَامُ الْعَالَمِ وَ
سُنَّةُ اللَّهِ فِي خَلْقِهِ، لِنِّكَانِ لَكَ مِنْ صَرِيحِ التَّوْحِيدِ مَا يَمِيتُ الْأَسْبَابَ مِنْ نَظَرِكَ بِالْكَلِيَّةِ وَ يَجْعَلُكَ
تَلْتَحِقُ إِلَى اللَّهِ مُبَاشِرَةً بِهِ بِلَا تَوْسِيطِ أَحَدٍ،

مَخْصُوصِينَ

وَ قَدْ جَاءَ الَّذِينَ لِلنَّاسِ جَمِيعاً مُرَاعِياً اسْتِعْدَادَهُمْ، مُكْتَفِياً بِمَا تَكُنُّهُ ضَمَائِرُهُمْ مِنَ التَّوْحِيدِ،
بَلْ عَرَفْنَا أَنَّ هُنَاكَ مَقْرَبِينَ وَ غَيْرَ مَقْرَبِينَ، وَ هُنَاكَ مَنْ تُجَابُ دَعْوَتُهُ وَ شَفَاعَتُهُ، وَ مَنْ لَيْسَ
وَلِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ الشَّفِيعَ الْأَعْظَمَ، وَ فِي الْآخِرَةِ وَ بَعْدَ الْأَنْبِيَاءِ

والأولياء و العلماء كما جاء في السنّة، ثمّ يقول بعد ذلك المتوسّل إلى الله بالنّبي أو الوليّ
. و لكن يقول إنّ الوليّ أو الذّ

الله مئّي و لا عند الله جاه و حرمة، و ذلك حق لا منازع فيه، و لهذا يشفع النّبي []
يوم القيامة و كذلك الأنبياء و الأولياء والصّالحون، في إمكان روح الوليّ أن تدعو و تطلب من
الله قضاء حاجتك والأرواح عند المسلمين باقية بعد الموت

فأرشدت الأرشدين وأغاثن الملهوفين [] ولا تزال تقول ما الفرق بين الطلب
من الأنبياء وغيرهم من أهل الدّنيا، وهل هناك فرق بين أمور الدّنيا وأمور الآخرة، وبيّنت الأحياء
والموت عند المسلمين الذين يعتقدون بقاء الأرواح وعدم فنائها، بمقتضى ما دلّت عليه الأحاديث
المتواترة في عذاب القبر ونعيمه، ومن حياة الأنبياء.

وبكفيك ما وردَ في حديث الإسراء و المعراج، فقد جاء فيه عن موسى وآدم وإبراهيم
عليهم السّلام ما فيه مقتنع وكفاية، بل جاء في كلام الفلاسفة الأقدمين من قبل الميلاد المسيحي
ما يشفي ويكفي، وقبيح - - بالمؤمن أن ييأس كما يأس الكفّار من أصحاب القبور، وإن
شيئا اعترف به الفلاسفة غير المسلمين ووصلوا إليه بعقولهم السّليمة قبل أخبار الرّسل به قبيح
على من تزيا بالإسلام، وسمع ما جاءت به الرّسل أن ينكر ما اعترف به غير المسلمين،
ولنسوق لك حديثاً صحيحاً هو نصّ في الموضوع أخرج النّسائي في سنّنه و
صحيحه وابن ماجّة وغيرهم: " [] يا رسول الله إني أصبت في
ركعتين ثمّ قلّ:

إليك بنبيك محمد [] يا محمد إني استشفع بك في ردّ بصري اللّهم شفّعه، قال:

حاجة فمثل ذلك، فردّ الله عليه بصره.¹ قال سيّدي عبد الوهاب الشّعراني رضي الله عنه في
كتابه المواثيق و العهو .

تأمّل بيوت الحكم تجدها لابد لك فيها من الوسطة الذي قرب عند الحاكم وإدلال عليك
ليمشي لك في قضاء حاجتك ولو أنّك طلبت الوصول إليه بلا واسطة لم تصل إلى ذلك.

¹ - (3578) (1385).

وإيضاح ذلك أنّ مَنْ كان قريبا من الملك وأعرف بوقت قضاء الحوائج ففي سؤالنا معهم وسرعة لقضاء الحوائج، ومن أين لأمثالنا أن تعرف آداب خطاب الله عزّ وجلّ، فاسألوه بمحمّد [أن تفعل لنا كذا و كذا فإنّ الله ملك يبلغ ذلك لرسول صلى الله عليه وسلم و يقول: " إنّ فلانا سأل الله عزّ وجلّ بحقّكم في حاجة كذا و كذا فيسأل النبي [قضاء تلك الحاجة فيجاب، لأنّ دعائه [لا يرد قال و كذلك القول في سؤالهم الله بأوليائه فإنّ الملك يبلغهم ذلك فيشفعون لهم في قضاء الحوائج، قال العلامة الأجهوري: « وهل يجوز القرب من الولي عند الزيارة أم لا! » اهر أنّ ذلك يختلف باختلاف مقامات الزائرين ومقامات المزورين، قال و أجاز بعضهم تقبيل الأعتاب والمقابر إذا كان عند الزائر حسن اعتقاد، ولم يكن مقتدياً به، وعن الإمام القضاعي ما يفيد تفصيل كلام العلامة الأجهوري بين الزائر والمزور: «دخلت ضريح السيدة نفيسة رضي الله عنها ووضعت يدي على الصريح فإذا بقائل يقول: « أهكذا يدخل على أهل بيت النبوة! » وكذا تمرغ الخدّ على الأعتاب مالم يكن على هيئة السجود والاحرام، ولم يكن مكفّر لعدم قصد العبادة والسجود للمخلوق إنّما هو وما يقع من بعض العوام من قولهم للوليّ يا سيدي فلان قضيت لي كذا وكذا، أو شفيت مريض فلك على كذا، فهو من الجهل بالسنة فيكفيه الطلب ولكن لا يعدّ كفراً لأنّهم لا يقصدون بذلك الإيجاد من الوليّ وإنّما يجعلونه في نياتهم وسيلة إلى ربّهم حيث كان المتوسّل به اعتقادهم من أهل القرب والمحبة عند الخالق لا تراهم يكرّرون في الدعاء يا صاحب النفس الطاهرة عند ربك اطلب لي من مولاك يفعل لي كذا وكذا، فإنّ ذلك دليل منهم على انفراد الله تعالى بالفعل، وإنّ لا شئ للوليّ إلا مجرد السبب، وإنّ لا يرُدّ المتوسّل به لأنّ القريب المحبوب لا يرد فيما طلب.

" " 1

تعالى ﴿يا أيها

الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [35:

قال ابن عباس رضي الله عنهما الوسيلة كل ما يتقرب به إلى الله تعالى²

¹ -

² - ذكر ابن كثير في تفسيره ناقلا عن سفيان الثوري عن عطاء عن ابن عباس قوله أن الوسيلة هي : الشنقيطي: التحقيق في معنى الوسيلة هو ما ذهب إليه عامة العلماء من أنها التقرب إلى الله تعالى بالإخلاص له في

﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ﴾
[57:] : هم عيسى وأمه

وعزير والملئكة وتفسير الآية كانوا يعبدون الأنبياء والملئكة على أنهم أربابا لهم، فيقول الله تعالى : أولئك الذين تعبدونهم هم يتوسلون إلى الله تعالى بمن أقرب فكيف تجعلونهم أربابا وهم عبيد مفتقرون إلى ربهم مُتوسِّلون إليه بمن هم أعلى مقاماً منهم!

ظلموا أنفسهم جاءوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله تواباً رحيماً ﴿64﴾
[64:] فقد علّق الله قبُولَ استغفارهم باستغفاره عليه الصَّلَاة و السَّلَام و ذلك صريحٌ في

الدَّلالَةِ على جوازِ التَّوسُّلِ كما يفهمُ من قوله تعالى: لوجدوا الله تواباً رحيماً [64:]
وأنت تعلم أنّ استغفاره لأُمَّته لا يتقيّدُ بحالِ حياته د روى البزار بسندٍ صحيحٍ عنه
:«حياتي خير لكم تحدثوني وأحدثكم، فإذا متّ كانت وفاتي خير لكم، تُعرض على أعمالكم
فإن رأيت خيراً؛ أحمدُ الله، وإن رأيت شراً استغفرت لكم»
"الشَّرح الكبير على الجامع الصَّغير" رالدين الهيتمي في " .

و قد قال عليه الصَّلَاة و السَّلَام: «حياتي خير لكم ومماتي خير لكم، قالوا يا رسول
: عرفنا بأنّ حياتك خير لنا فكيف مماتك خير لنا؟ ثمّ قال : «أمّا حياتي فإنّكم كل ما أحدثتم
تُ فلا أزال أنادي أجاب أربعين سنة حتى ينفخ
الأخرى، و تعرض عليّ أعمالكم فما كان من حسن شكرت الله عليه، و ما كان من شيء
دعوت الله أن يغفره» رواه الإمام هبة الله في كتابه "توسي عرى الإيمان" و رواه غيره. فهو عليه
لام رحمة لنا في حياته و ماته فكيف لا يتوسَّل به.!

: فاستغاثه الذي من شيعته على الذي من عدوّه [15:]

فنسب الله تعالى الاستغاثة إلى غيره من المخلوقين و كفى به دليلاً على جوازها، فإن قيل إنّ
المُستغاث به في هذه الآية و له قدرة و إنّما كلامنا في الميت أجبت فإن نسبه القدرة إليه إن
كانت استقلالاً فهي كفرٌ، و إن كانت بقدرته تعالى على أن يكون هو السببُ والوسيلة ليس إلاّ

، وتفسير ابن عباس داخل في هذا ؛ لأن دعاء الله والابتهاال إليه في طلب

الحوائج من أعظم أنواع عبادته التي هي الوسيلة إلى نيل رضاه ورحمته

• أضواء البيان: 2 86.

فلا فرقَ بين الحيِّ و الميِّتِ، فإنَّ الميِّتَ له كرامةٌ، وإذا لم تتسبب الاستغاثة إلى الله تعالى حقيقةً ولا إلى غيره مجازاً كانت الاستغاثة ممنوعةً، وحيث كان التوسُّلُ بالأنبياء والصَّالحين والطلب :

﴿ولا يملك الذين يدعون من دونه الشفاعة إلا من شهد بالحق وهم يعلمون﴾ [86: هي قول لا إله إلا الله ي مانع من طلب شيء من ملكوته بإذنه تعالى، فيجوز أن نطلب منهم وأن يعطوك ممَّا أعطاهم الله تعالى، وإنَّما الممنوع هو طلب الشفاعة من الأصنام التي لا تملك شيئاً منها.

"منهاج العابدين" - - "

استغاث بموسى عليه السَّلام عاتبه الحقُّ تبارك وتعالى، حيث لم يغيثه، وقال: " فانظر كيف أمره الحقُّ أن يغيثه، و منها ما أخرجه الحاكم وصحَّحه أن:

[« لما اقترب آدم عليه الصلّاة و السَّلام الخطيئة قال ربِّ أ : يا آدم كيف عرفت محمداً و لم أخلقه! قال ربِّ إنك لما خلقتني بيدك و نفخت فيَّ من روحك رفعت رأسي فرأيت على قوائم العرش مكتوباً لا إله إلا الله محمد رسول الله فعلمت إنك لم تضيف اسمك إلا لأحب الخلق لديك. : صدقت يا آدم.

«¹ قال الحاكم صحيح الإسناد رواه الطبري و زاد هو آخر الأنبياء من ذريتك، رواه الحاكم² أيضاً من حديث أبي العباس رضي الله عنهما بزيادة لفظ أوحى الله إلى عيسى: « يا عيسى آمن بمحمد أدركته من أمتك أن يؤمنوا به؛ فلولا محمد ما خلقت الجنة ولا النار، ولقد خلقت عليه لا إله إلا الله محمد رسول الله فسكن»³

مستدرکه هذا صحيح الإسناد ولم يخرجاه -يعني البخار - المؤونة وصحَّح الحديث⁴، وقد رواه غير واحد من الحقاظ وأيممة الحديث منهم أبو محمد مكي

1 - . أخرجه الحاكم حديث رقم (4228) 2 672 . :

• محمد ناصرالدين : 113-126.

2 - نيسبوري صاحب المستدرک على الصحيحين.

3 - (4227).

4 - "القيم في المنار المنيف في الصحيح والضعيف" أن المنهج الذي اتبعه الحاكم في تصحيحه للأحاديث جلع تصحيحه دون تحسين غيره.

وأبو الليث السمرقندي وغيرهما: أنَّ آدم عند اقترافه للخطيئة قال:
خطيئتي .

ويروى نبيك فقال الله أين عرفت محمداً قال: « رأيت في كلِّ موضعٍ من الجنة مكتوباً
عليه لا إله إلا الله محمداً رسول الله.» و يروى :
عليك" فتاب الله عليه و غفر له، و في رواية الحافظ الأخرى قال آدم:»

شك فإذا مكتوبٌ لا إله إلا الله محمداً رسول الله؛ فعلمت أنه ليس أحداً أعظمُ قدراً
عندك ممن جعلت اسمه مع اسمك فأوحى الله إليه وعزتي وجلالي إنه لآخر الأنبياء من
ذريتك؛ لولاه ما خلقتك» : و كان آدم يُكئى أبو محمداً، ومنها ما رواه ابن ماجه بإسناد صحيح
عن أبي سعيد الخدري " : « من خرج من بيته إلى الصلاة

قال اللهم إني أسألك بحقِّ السائلين عليك وأسألك بحقِّ ممشاي هذا إليك فإني لم أخرج أشراً
ولا بطراً ولا رياءً ولا سُمعةً، خرجت اتقاء سخطك وابتغاء مرضاتك، فأسألك أن تعيذني من
النار، وأن تغفر لي ذنوبي؛ فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت.»¹ أقبل الله عليه بوجهه و استغفر له
[في قوله إني أسألك بحقِّ السائلين عليك، أي بكلِّ عبدٍ

مؤمنٍ، وأمر أصحابه بأن يدعو بهذا الدعاء، فيتوسلوا مثل توسلته، ولم يزال السلف من التابعين
ومن تبعهم يستعملون هذا الدعاء عند خروجهم إلى الصلاة، ولم ينكر عليهم أحدٌ، ومنها قوله
[: « اغفر لأمي فاطمة بنت أسد و لقتها حجتها و وسع عليها مدخلها بحقِّ نبيك و الأنبياء
الذي ...»² ديث.رواه الطبراني في الكبير

. و فاطمة هذه هي أمُّ الإمام عليٍّ كرم الله وجهه

[ابن أبي سببة عن جابر مثل ذلك، و روي مثله ابن عبد البر عن ابن
الحديث الثابت توسلته [إلى ربه بذاته التي هي أرفع الدوات قدراً، وبإخوانه النبيين وكلهم موتى
عليهم صلاة الله أجمعين وسلامه، ومنها ما روي عن أنس رضي الله عنه قال:

• ابن القيم الجوزية: المنار المنيف في الصحيح والضعيف، تحقيق عبد الرحمن بن يحيى المعلمي، دار العاصمة
للنشر، ط الثانية، 1998م، ص 15.

¹ - ضعيف جداً. (778) :

• ين الألباني: سلسلة الأحاديث الضعيفة، حديث رقم 6252.

² - ضعيف، أخرجه الطبراني في الكبير (24، حديث رقم: 871)

• محمد ناصرالدين الألباني: سلسلة الأحاديث الضعيفة، حديث رقم: 23.

من الأنصار وهو مريضٌ ثقيلٌ حتى قبضَ . ليه ثوبه - وله أم عجوز كبيرة عند رأسه -
فألقتَ إليها بعضنا، وقال: يا هذه احتسبي عند الله مصيبتك .

: ! فمدتَ يدها إلى الله وقالت: الله يعلم أنني أسلمتُ وهاجرتُ إلى رسولك
رجاءً أن تغيثني عند كلِّ شدةٍ و رخاءٍ فلا تحمل هذه المصيبة اليوم .

ومنها ما رواه ¹ ² والبيهقي ³ بإسنادٍ صحيحٍ عن عثمان بن حنيف رضي

: أن رجلاً ضريراً أتى النبيَّ [فقال أدع الله أن يعافيني .] :

شئت صبرت و هو خير . : فأمره أن يتوضأ و يحسن وضوءه ويدعوا بهذا

: اللهم إني أسألك و أتوجه إليك بنبيك محمدَ نبيِّ الرحمة يا محمدُ إني أتوجه بك إلى ربي

[4] « 5

7 وخرَج هذا الحديث البخاريُّ في تاريخه ⁶

صحيح، وذكره الجلال السيوطيُّ في الجامع الكبير والصغير .

" أنه ينبغي لمن وقع في شدةٍ أو حاجةٍ طالباً

رة أن يفعل فيقضي الله حاجته . فإذا قيل إن هذا كان في حياة النبيِّ [فليس

يدلُّ على جواز التوسُّل به بعد موته . فنجيب بأن هذا الدعاء قد استعمله الصحابة والتابعين

أيضاً بعد وفاة النبيِّ [لقضاء حوائجهم؛ بدلالة ما رواه الطبرانيُّ و البيهقيُّ:

يختلف إلى سيدنا عثمان رضي الله عنه في زمن خلافته في حاجةٍ ولم يكن ينظر في حاجته

فشكى الرجلُ ذلك لعثمان بن حنيف فقال له: أتيت المضاة ثم أتيت المسجد فصلَّى ثم قل :

إني أسألك و أتوجه إليك بنبينا محمدَ صلى الله عليه و

¹ - صحيح، أخرجه (3587)

² - (10495) وفي عمل اليوم والليلة (659)

³ - البيهقي (187/6)

⁴ - () .

⁵ - صحيح . () (3578) البخاري في تاريخه حديث رقم (2192) الهيثمي في "

" (/ 2) (279) .

⁶ - البخاري في تاريخه (209/6)

⁷ - صحيح، ابن ماجه (1385)

عنه فجاءه البوّابُ و أخذ بيده، و أدخله إلى عثمان، فأجلسه معه، و قال اذكر حاجتك، فذكر
: ما كان يُنظر في حاجتي حتّى كَلَّمْتَه، فقال أين ابن حنيف؟ و الله
ما كَلَّمْتَه ولكن شهدت رسولَ الله صلّى الله عليه سلّم، و قد أتاه ضريرٌ و شكى إليه من ذهاب
بصره الحديث¹. [

[حَيٌّ في قبره و له السَّرْحُ في الانطلاق إلى حيث يريد في جميع أقطار
اجتمع و يجتمع بكثير من أفراد أمته، يقظةً لا مناماً، وليست درجته [
الشهداء الذين صرّح الله تعالى بأنهم أحياءٌ عند ربهم يرزقون.

قال الشيخ سيدي محمد أبو المواهب الشاذلي² : "رأيت رسول الله [
لي عن نفسه لست ميّتاً، و إنّما موتي عبارة عن تسنّري عمّن لا يفقد عن الله، و أنا من يقظة
عن الله فيها أنا أراه و يراني" و قد تقدّم في هذا الكتاب عند ذكر رؤية النبيّ [
اليقظة اجتماع كثير من صلحاء أمته و علمائهم فراجعه إن شدّ [لسيدنا
عمر وسيدنا عليّ ▲ في شأن أويس القرني³ : «يا عمر و يا عليّ إذا أنتما لقيتماه فاطلبا
إليه يستغفر لكما يغفر الله تعالى لكما.»⁴ فمكثا يطلبانه عشر سنين لا يقدران عليه إلى أن
لقيامه⁵

¹ - يشير إلى الحديث السابق ذكره.

² - فيما سبق.

³ - هو أويس بن عامر بن جزء بن مالك القرني المرادي اليماني، ينتمي إلى بني مراد من قبيلة
إلى أنه ليس من قبيلة بلقرن الأزديّة التي تسكن في عسيه قيل أن وفاته كانت سنة 37/ 658

صحيحه باباً من فضائل أويس .

• شمس الدين الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج4 - 19-29.

• صحيح مسلم: باب فضائل أويس.

⁴ - أخرجه أبونعيم في الحلية حديث رقم(1567)، وقال الذهبي في السير "هذا سياق منكر، لعله موضوع" :

• شمس الدين الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج4 - 28.

⁵ - حلية الأولياء: 1 96 97 98

[في اليقظة و

[وناداه وطلب منه أن

يستسقي لأُمَّته¹ [] []²

يُنكر عليه أحدٌ منهم ولا مدّة خلاف الأولى وفعل الصّحابة تشريعٌ للأُمَّة؛ بدليل قوله [:

«عليكم بسنتي و سنتة الخلفاء الراشدين من بعدي عضوا عليها بالنواجذ»³ [:

أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم»⁴ "المواهب اللدنية" قسطلاني أن سيّدنا

عمر بن الخطاب لما استسقى بسيدنا العباس رضي الله عنهما قال: «يا أيها النّاس إنّ رسول الله

[كان يرى العباس ما يرى الوالد فاقتدوا به في عمّه العباس، و اتّخذوه وسيلةً إلى الله، وادع يا

: تَه لم ينزل بلاءٌ إلّا بذنبٍ و لم يكشف إلّا بتوبة،

و قد توجّه القومُ بيّ إليك لمكاني من نبيّك و هذه أيدينا لك بالذنوب و نواصينا إليك بالتوبة؛

فاسقنا الغيث و احفظ اللّهم بنبيّك في عمّه؛ فأرخت السّماءُ مثل الجبال حتّى أخصبت الأرض؛ و

أقبلوا على العباس يتمسّحون به، و يقولون هنيئاً لك يا ساقى الحرمين»

سيّدنا عمرٌ عند ذلك: « هذا هو والله الوسيلةُ إلى الله»

بل توسّل سيّدنا عمر بسيدّي العباس لقربته من رسول الله [له لديه توسّلٌ

[وصرّح العباس في دعائه بقوله: « احفظ اللّهم نبيّك في عمّه»

نبيك عندك أن تسقينا الغيث ليكون عمّه محفوظاً الكرامة بسبب نسبه لنبيّك صلّى الله عليه و

"بالخيرات الحسان في مناقب أبي الحنيفة

: " ٖ أَيّام كان في بغداد كان يتوسّل بالإمام أبي حنيفة رضي الله عنه

يجيء إلى ضريحه يزوره فيسألُ عليه ثمّ يتوسّل به إلى الله تعالى في قضاء حاجته"⁵

1 - () :

2 - () () :

3 - صحيح. :

• محمد ناصرالدين الألباني: سلسلة الأحاديث الصحيحة، المجلد 4 361.

4 - ف عليه.

5 - شهاب الدين أحمد بن حجر الهيتمي: الخيرات الحسان في مناقب الإمام الأعظم أبي حنيفة النعمان، دار السعادة،

«¹ ()»
 ♣ كان يحضر مجلسُ فقه أبي حنيفة في كلِّ
 يومٍ وقت الصُّبح يتعلم من علم الشريعة، فلما مات أبو حنيفة، سأل الخضر ربّه أن يردَّ إلى أبي
 حنيفة روحه في قبره حتّى يتمَّ له علوم الشريعة، فكان كلَّ يومٍ يأتي وقت الصُّبح على عادته
 يسمعُ منه مسائل الفقه و الشريعة بعد موته.

و قد ثبت أيضاً أنّ الإمام أحمد بن حنبل رضي الله عنه يتوسَّلُ بالإمام الشافعيّ ُ

2 : »

3

كالعافية للبدن؛ فانظر لهذين من خلفٍ و عوضٍ.»

« :
 ُ توسَّلُ بأهل البيت النبويّ

الشريف حيث قال:

و هم إليه و سيلتي آل النبيّ ذريعتي

بيدي اليمنى صحيفتي

و قد ذكر القرطبي في تفسيره عن الإمام عليّ ُ : « قدم علينا أعرابيٌّ بعدما دُفنَ

» [بثلاثة أيام فرمى بنفسه على قبر رسول الله]

قلت ي وعيت عن الله عزَّ وجلَّ فوعينا عنك و كان فيما أنزل عليك

لو أنّهم إذ ظلّموا أنفسهم جاءوك فاستغفروا الله و استغفرَ لهم الرسولُ لوجدوا الله تواباً رحيماً

4 « : [64:]

5 ذكر ذلك غير واحدٍ من المتقدمين و المتأخرين بإسنادٍ جيّدة :
 " توثيق عرى الإيمان "

1 - () .

2 - () .

3 - يقصد ابن حجر الهيثمي .

4 - : الجامع لأحكام القرآن، تح، محمد إبراهيم الحفناوي ومحمود حامد عثمان، دار

الحديث، القاهرة، 2002 5 234 .

5 - يقصد القاضي عياض وهو أبو الفضل عياض بن موسى اليحصبي ولد سنة 476هـ له العديد من المصنفات منها
 (الشفاء في التعريف بحقوق المصطفى) (ترتيب المدارك وتقريب المسالك).

:

« السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، سَمِعْتُ اللَّهَ يَقُولُ:

إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا ﴿

لِي رَبِّي ثُمَّ أَنْشَأَ يَقُولُ :

يَا خَيْرَ مَنْ دُفِنَ فَطَابَ مِنْ طَيِّبِهِنَّ الْقَاعُ¹

نَفْسِي الْفِدَاءُ لِقَبْرِ أَنْتِ سَاكِنُهُ فِيهِ الْعَفَافُ وَ فِيهِ الْجُودُ وَ الْكَرَمُ²

قال فرأيت النَّبِيَّ [] م فقال لي يا عُنْتِي الأعرابيَّ و بَشَّرَهُ أَنَّ اللَّهَ غَفَرَ لَهُ، وفي روايةٍ غيرِ هذه: "إلحق الأعرابيَّ و بَشَّرَهُ أَنَّ اللَّهَ غَفَرَ لَهُ بِشَفَاعَتِي، فخرتُ فلم أجده." []³ هذه القصةَ خلائقٌ كثيرونَ منهم ابن عساكر في تاريخه، والحافظ أبو الفرج ابن الج "منير الغرام السَّاكن" ⁴ وقد ذكرها غيرهما بأسانيد مختلفة، منهم الإمام العلامة المتفق

على علمه وديانته وزهده أبو زكرياء عيسى بن شرف الدِّين النَّوَوِيُّ، فقال في زيارة قبره []⁵، وإذا انتهى إلى قبره وقف قُبالةً وجهه تشقَّع به ⁶، ومن أحسن ما يقول ما حكاه أصحابنا عن العُنْتِيِّ مُستحسنين له، وذكر ما تقدَّم الإمام النَّوَوِيُّ أَنَّ أصحاب الشَّفَاعِيِّ استحسنوا ذلك وحوَّوه عن غيرهم، وأفاد شمول الآية الحياة والممات،

• القاضي عياض: ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك، تح محمد سالم هشام، منشورات دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط الأولى، 1998، 04.

¹ - () : . و الأصح القاع على ماروي في الأصل المنقول منه هذا البيت وهو "نسب ذلك للسيد الجليل الإمام أحمد"

² - أورد البيهقي الإمام ابن الجوزي في كتابه مثير الغرام الساكن، ص 490.

³ - () .

⁴ - ابن الجوزي: مثير الغرام الساكن إلى أشرف الأماكن، نق، مصطفى محمد حسين الذهبي، دار الحديث، مصر، ط الأولى، 1995، ص 490.

⁵ -

⁶ - تقي الدين أبي بكر الحصني الدمشقي: دفع شبه من شبه و تمرد و نسب ذلك للسيد الجليل للإمام أحمد، المكتبة الأزهرية للتراث، 2010 - 110-114.

الفتانين؟ فقالت: نعم، جاعني فلماً رأيتهما جعلت يدي على عيني، وقلت: يا محمد فلماً نزعتهما
« و هذه القصة كما قال الإمام الحصري¹ ذكرها بعض الأئمة و عزاها².

[من بعيد كالاستغاثة به عند قبره]. وعن أبي إسحاق الحسين
:«كنت بين مدينة النبي [وكان قد بلغني عن الشيخ أحمد الرفاعي
: من كنت له حاجة فليستقبل نحو قبره يمشي سبع خطوات ويستغيث فإن حاجته تُقضى فلماً
[وتستغيث بغيره؟

: وتحولت إلى المدينة فقلت ياسيدي يا رسول الله إنا مستغيث بك.

ذلك إلا والجمل يقول لي هذا الجمل قد وجدناه»³.

وسافر بعض الفقراء لزيارة قبر النبي [فظهرت له قبة العباس رضي الله عنه و بينه
وبين الموضع المذكور يومان أو نحوهما، وقال أبو الحجاج يوسف بن علي سمعت أبا عبد الله
يقول: « رأيت في المنام كأني بحر النيل وإذا بتمساح أراد أن يقفز علي فخفت منه وإذا
[إذا كنت في شدة فقل أنا مُستغيث بك يا رسول الله،
وكنت أفعل ذلك فأغات، فأراد بعض الإخوان السفر إلى زيارته [وكان ضريراً فحكيت له
وياً، وقلت له: أنا مُستغيث بك يا رسول الله فسافر في تلك، فجاء إلى
رابغ وهي غزيرة المياه، وكان له خادم قد ذهب لطلب الماء فبقيت القرية في يدي، وأنا في شدة
: أنا مُستغيث بك يا رسول الله؛ و إذا

يقول: « وسمعت صرير الماء في قريتي إلى أن امتلأت، ولم أعلم من أين أتى

: « سمعت أبا الحسن العسقلاني يقول:

جدة فهاج علينا البحر، فرمينا ما معنا فيه، وأشرفنا على التلّف فجعلنا نستغيث بالنبي [

: وامحمداه. « أرفقوا يا حجاج فإنكم سالمون؛ رأيت النبي [

: أمّتك يستغثون بك. قال فالتفت إلى أبي بكر الصديق: أنجده. : يا أبا

¹ - تقي الدين أبي بكر الحصري الدمشقي.

² - تقي الدين أبي بكر الحصري الدمشقي:

134 133.

³ - تقي الدين أبي بكر الحصري الدمشقي: - 135.

بكر أنجده. : فكان عيني ترى أبي بكر ▲ وأدخل يده في مُقَدَّم الحلق، ولم يزل يخربها حتى
! فَسَلِمْنَا فلم نرَ بعدَ ذلكَ إلا خيراً¹

الحمد لله لا فرق بين التوسل بالأنبياء وغيرهم من الصالحين بين كونهم أحياء أم أمواتاً؛
إلهم في كلتا الحالتين لا يخلقون شيئاً وليس لهم تأثير في شيء، وإنما الخلق والإحياء والتأثير لله
وحده لا شريك له في كل ذلك وعلى أن الأنبياء وغيرهم من الصالحين بعد انتقالهم إلى الآخرة
أكثر يقظة ونفعاً منهم في حياتهم.

ومن هذا أنه لما صالح سيّدنا عمرُ ُ أهل بيت المقدس وقدم عليه كعبُ
الأحبار وأسلم فرح به سيّدنا عمر بن الخطّاب ُ وبإسلامه، قال له سيّدنا عمر: «
تسير معي إلى المدينة، و تزور قبر النبي صلى الله عليه و سلم وتنتفع بزيارته؟» : « نعم يا
أمير المؤمنين » ا صريح في النذب إلى زيارة قبره عليه الصلاة والسلام، وشد الرحال وأعمال
المطي إليه قال الإمام الفخر الرازي في كتابه "المطالب العلية"² () :
قبر الإنسان قوي النفس كامل الجوهر شديد التأثير وقف هناك ساعة، وتأثرت نفسُ
التربة وقد عرفت أن نفس ذلك النفس تعلق بتلك التربة أيضاً؛ فحينئذ يحصل لنفس هذا الزائر
الحيّ ولنفس ذك الميّت ملاقة لسبب اجتماعها على تلك التربة فصرت هاتان النفسان شبيهتين
بمرأتين صقيلتين وضعتا بحيث ينعكس الشعاع من كل واحدة م
نفس هذا الزائر الحيّ من المعارف البرهانية والعلوم الكسبية والأخلاق الفاضلة من الخضوع لله،
والرضا بقضائه ينعكس منه نور إلى روح ذلك الزائر الحيّ، وبهذه الطريقة تكون الزيارة سبباً
ة العظمى لروح الزائر ولروح المزار؛ وهذا هو السبب في شريعة
الزيارة ولا تبعد أن يحصل فيها أمور أخرى أدق وأغمض مما ذكرناه. و تمام العلم بحقائق الأشياء
ليس إلا عند الله.»

¹ - تقي الدين أبي بكر الحصني الدمشقي: دفع شبه من شبه و تمرد و نسب ذلك للسيد الجليل للامام أحمد، ص
136 138.

² - و الصحيح: المطالب العالية.

وقال العلامة سيدي سعدان التفتازاني¹ " " :

قواعد الإسلام أنه يكون للنفس بعد المفارقة إدراكات جزئية، وإطلاع على بعض الجزئيات² العباد سيما الذين كان بينهم وبين الميت تعارف في الدنيا، ولهذا يُنتفع بزيارة القبور، والاستغاثة بالأخيار من الأموات عن استنزال الخيرات و استدفاع المضر³ ما بالبدن والثربة التي دُفن فيها، فإذا زار الحي تلك التربة وتوجّهت نفسه تلقاء نفس الميت؛ حصل بين النّفسين ملاقاتٌ وإفاضة⁴ : « وبالجملة فإنّ ظهور كرامات الأولياء ياء، وإنكارها ليس بعجيبٍ من أهل البدع والأهواء، إذا لم يشاهدوا ذلك في أنفسهم قط، ولم يسمعوا به من رؤسائهم الذين يزعمون أنّهم على شيءٍ مع اجتماعهم في أمور العبادات واجتناب السيئات، فوقعوا في أولياء الله أصحاب الكرامات، يمزقون أيديهم ويمضغون لحومهم، لا يسمونهم إلا باسم الجهلة المتصوّفة، ولا يعدّونهم إلا في حساب المبتدعة، ولو لم يعرفوا أنّ مبنى هذا الأمر على صفاء العقيدة ونقاء السريرة واصطفاء الحقيقة»

ومن هذا إنّ فقهاء بغداد قالوا للخليفة المتوكّل: «

-وكان يميل إلى الجني - : « يا أعداء الله ما أردتم إلا أن تُفنوا أولياء الله من الأرض، . قتلتم الحلاج وأنتم ترون له كلّ يوم عبارةً تزدجون بها، وهذا الجنيد لا سبيل لكم إليه، حتّى تغلبوه بالحجّة، فأجمعوا له الفقهاء واعملوا له مجلساً فإن غلبتموه وشهد الناس

¹ - سعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني، ولد بتفتازان إحدى قرى نسا، له العديد من التأليف منها حاشية على الكشاف والتهذيب في المنطق والمقاصد في علم الكلام، توفي بسمرقند سنة 791 :

• إسماعيل باشا البغدادي: هدية العارفين، ج2 429.

• : 6 - 319 - 322.

² - «... واطلاع على بعض جزئيات أحوال الأحياء...» :

و الاستغاثة بالأخيار من الأموات في استنزال و استدفاع الملمات... »

³ - و هو ما يفعله بعض المتصوفة إلى اليوم في جهات من الغرب الجزائري والصحراء الجزائرية، وهو من قبيل

⁴ - : شرح المقاصد، تحقيق عبد الرحمن عميرة، ج3، عالم الكتب، ط الثانية،

بيروت، 1998 338.

بأنكم غالبون؛ قتلته، وإن هو غلبكم والله لأمشينَّ عليكم بالسيف حتى لا يبقى منكم أحدٌ على
».

فجمعوا له الفقهاء وبعث الملك فجاء هو وأصحابه إلى باب القصر، ودخل الجندي
، فقام له أحد الفقهاء يسأله في مسألة فسمعه القاضي علي بن أبي ثور
: « أتسألون الجندي » : « » : « أفیکم من هو أفقه منه؟ » : « » : «
يا عجباً أهو أفقه منكم في علمٍ تُتكررونه عليه ولا تعرفونه؟ كيف تسألون رجلاً لا تدرُونَ ما
ي » : « ما العمل يا قاضي المسلمين؟ »

فردَّ القاضي وجهه إلى الأمير وقال له : « أترك الجندي وأخرج إلى أصحابه، وصاحب
سيفك معك - وهو الوليد بن ربيعة - يُنادي فيهم من يقوم للسيف؟ » فأول من يقوم تسأله .
: يا أمير : لم ذلك؟ نروع القوم ولم تظهر لهم حجة لا يحل لنا ذلك! »
المومنين إن الصوفية يحبون الإيثار على أنفسهم وحتى لأنفسهم، فإذا من يُنادي أيكم يقوم
للسيف فالرجل الذي يقوم إلى السيف هو أكثر
فيقوم يؤثر أصحابه بالعيش بعده، فإذا قدم أجهلهم علينا ناظره الفقهاء فيما يطلبونه منه فإن
الفقهاء لم يتغلبوا عليه، ولن يتغلب عليهم فإن الصّح يقع بيننا وبينهم، لأنها قد نزلت مصيبة
عظيمة لا تدري لمن يقع النجاة منها فإنه إن قتل الجندي؛ نولت داهية على الإسلام، لأنه قطب
الإيمان في عصرنا، وإن قتل العلماء والفقهاء فهي مصيبة عظيمة أيضاً. » فقال له الخليفة :
» « ثم عطف على الوليد وقال: « أفعَل ما يقول لك القاضي »

يد وهو مقلد سيفه وفوق رؤوس المریدين وهم مائتان وسبعون قعوداً
ناكسیر ووسهم ذاكرين الله تعالى، فنادى فيهم: « أفیکم من يقوم للسيف؟ فقام إليه رجل يقال له أبو
الحسن الثوري، قال الوليد: « ما رأيت طائراً أسرع منك فوثب قائماً بين يدي فتعجبت من سرعة
يامه » : « يا هذا أعلمت لما قُمت؟ » : « نعم، علمت إن الدنيا سجن المومن فأحببت
أن أخرج إلى دار الفوز، وأن أوتر أصحابي علي بالعيش ولو لحظة، ولعلي أقتل فيطفا الشر
بي؛ فيسلم جميعهم، ولا يقتل أحدٌ غيري. » قال الوليد: » :

. فتغير لونه وسالت عبرته¹ على خدّه، فقال: «

» : «

» : «

ربّ غيرك ولا معبود سواك، أنت قاضي القضاة، وهذا يوم الفصل، والنّاس قد حشروا ضحى فأين نفخة الصّور التي قال الله فيها

﴿ثُمَّ نَفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ﴾ [68:

« يا هذا أجعلت ! »

« : « معاذ الله بل أنت تألهت حتى تسميت بقاضي القضاة، وليس قاضي القضاة إلاّ القاضي الذي يقضي و لا يقضى عليه، أضاقت عليك الأسماء! أما يكفيك قاضي المسلمين و أحد الفقهاء، أو أحد عباد الله، حين تسميت بقاضي القضاة، إذ استكبرت أن تقول ! « فمزال يُقرّعه حتى بكى القاضي، و بكى المَلَكُ ببكائه، و بكى الجندي و

قال لتلميذه: « أقصر من عتابك للقاضي؛ فقد قتلته؛ فخلي سبيله. »

: « يا أبا الحسن أجبني على مسألة، و أنا أتوب إلى الله تعالى

بين يديك. » : « أذكر مسألتك فإنّي نسيتها، فأعادها عليه. » فنظر عن يمينه

: « : « ثمّ جعل عن يساره مثل ذلك، ثمّ نظر أمامه و قال:

: « : « : « : «

: « : « : « : «

مريم:93] « : « فكان لله كنز لا يُعرف فخلقني لمعرفته، قال تعالى :

﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات:56] : ليعرفوا، كذا قال ابن عباس و

غيره. » : « : « : «

: « أين ربك منك؟ » فهو مني حيث أنا منه؛ لقوله [70:

: « وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ ﴾ [الحديد:4] : « أخبرني كيف هو معك ومعنا

: « وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ. » : « و معنا كيفما كنّا منه، فإن كنّا معه

«.

«صدقت فأخبرني أين هو مني؟» : «أخبرني أين أنت

منه أخبرك أين هو منك» : « صدقت، ولكن أخبرني بمسألة ثانية.» : «
« لِمَ مِلْتَ عن يمينك حين سألتك؟» : « المسألة التي سألتني عنها لم يكن
عندي فيها جواب؛ لأنني ما سألْتُ فيها قطُّ ولا سَمِعْتُها، فلمَّا سألتني لم يكن عندي ما أخبرك به
فسألْتُ الملكَ الكريمَ الذي يكتب في اليمين» : « : « .
: « .

ألت قلبي فقال: « عن سرِّه عن ربِّه ما أحببتك به، فقلت الحمد لله شكرًا له على الهداية مُقرًّا له
بالعجز عن إدراك النهاية.» : « يا هذا أتكلّمك الملائكة؟» : « وبحك
أما ترى ربَّ الأرباب كلِّمني حين هداني لِحُجَّتِي¹ .

-: « يا أمير المؤمنين، أترى هؤلاء إن كانوا زنادقة فليس على وجه الأرض مسلم

هؤلاء مصابيح الدين ودعائم الإسلام وهؤلاء المومنون حقًّا و عباد الله صدقًا.»

الملك على الجندي وقال: « يا أبا القاسم هؤلاء الفقهاء ما جمعوا لك هذا المجلس العظيم
يقتولوك لو غلبوك والآن أنت الغالب عليهم، وأنا آلت علي نفسي إن أنت
غلبتهم أن أمشي عليهم بالسيف فإمَّا تعفوا عنهم وإمَّا أن يموتوا.» فقال الجندي: «معاذ الله يا
سيدي أن يموت أحداً منهم بسببي، عفا الله عنَّا وعنهم، ولا أخذ عليهم في إنكارهم علينا؛ لأنَّهم
« و انحلَّ المجلس ولم يمت فيه أحدٌ² .

(...يا هذا الآن :

"إيقاظ الهمم"

- 1

قد صحَّ عندي حمقك، و ثبت عندي كفرك و زندقتك، فما تريد أن أفعل بك و بأي قتلته تريد أن أقتلك؟، فقال له: و ما تريد
أن تفعل بي و أنت قاي القضاة، إن كنت تقضي و لا يقضى عليك فاقض بما شئت، و أي فعل لك!

: القاضي المقتضى بما يقضى به أو نقضي بما يقضى به ؟ قال أوفهمت خطابا عن القاضي الذي يقضي و لا يقضى عليه
: اليومَ لا نَظلمُ نفسَ شيئاَ و لا تُجزَوْنَ إلا ما كنتم تعملونَ : و ما تريد أنت

(....)

² - أحمد بن محمد بن عجيبة الحسني: إيقاظ الهمم في شرح الحكم، تحقيق محمد أحمد حسب الله، دار المعارف، القاهرة،

.494-490

وقد اجتمع مائة فقيه من أذكيا بغداد يمتحنون سيدي عبد القادر الجيلاني في العلم، فجمع كل واحد منهم مسائل وجاءوا إليه فلما استقر بهم المجلس أطرف الشيخ رأسه فظ صدره بارقة من نور فمرت على صدور المائة فمحت ما في صدورهم، فبهتوا واضطربوا وصاحوا صيحة واحدة، ومزقوا ثيابهم وكشفوا رعوسهم ثم صعد الشيخ رضي الله عنه على الكرسي وأجاب الجميع على ما كان عندهم فاعترفوا¹.

صالحين بالزيارة والاعتقاد فيهم والتبرك بهم وبجاههم فهو جائز
[صاحببيه عمر بن الخطاب وعلي بن أبي طالب رضي الله عنهما أن يقصدوا أويس يسألاه الدُّ الاستغفار كما في صحيح مسلم²، تقدم الكلام على هذا تقريباً وسيأ ذكر عند باب كرامات الأولياء إن شاء الله تعالى.

[عند كعب بن زهير يتبرك بها ثم اشتراها معاوية من أولاده بثلاثين ألف درهم. ولم تنزل الخلفاء يتبركون بها، و قد كان في قلنسوة خالد بن الوليد [حملها معه تبركاً، ذكره القاضي عياض³ " " .

وقد جاء في القرآن حكاية عن النبي يوسف [: اذهبوا بقميصي هذا فألقوه على وجه أبي يأتي بصيراً و اتوني بأهلكم أجمعين [يوسف:93] :
البشير ألقاه على وجهه فرتد بصيراً [فهذا تبرك بالآثار، و قد حكاه الله تعالى ممن فعله.

ومن التبرك بالآثار ما حكاه الإمام الشافعي رضي الله عنه لما كان بمصر:
المنام سيّد المرسلين [: ر أحمد بن حنبل بالجنّة على بلوى تصيبه فإنه يدعى إلى القول بخلق القرآن فلا يجيب إلى ذلك، بل يقول هذا منزل غير مخلوق.

كتب صورة ما رآه في منامه وأرسله مع الربيع إلى بغداد إلى الإمام أحمد، فلما وصل قصد منزل الإمام أحمد واستأذن عليه؛ فأذن له، فلما دخل عليه قال له :
« أخيك الشافعي. » : « هل تعلم ما فيه ؟. » : « » :
« ثم أخبره بما فيه، فقال: » « و كان عليه قميصان أحدهما على جسده

1 - () () () .

2 - انظر الباب الذي عقده الإمام مسلم في فضائل أويس القرني.

3 -

والآخر فوقه، فنزع الذي على جسده ودفعه إليه، فأخذه الربيعُ ورجع إلى الإمام الشافعيّ فقال له
: « : أعطاني القميص الذي على جسدي » :

أنا فلا أفجعك فيه، ولكن أغسله وأنتي بماءه» وأتاه بالماء، فأفاضه على سائر جسده.

وروي أنّ سيّدنا يعقوب ♣ قال للبيتر لما أخبره بحياة سيّدنا يوسف، قال: «كيف يوسف؟»
: «ما أصنع بالملك ؟ على أي دين تركته. » : «على دين
« قال سيّدنا يعقوب: »¹.

[فيه و اعتكافه فيه، و كذلك

[له كما استلمه ومسّه خلفاءُ أمته وغيرهم من بقيّة الأمة

المحمديّة، وقد قال القطب عبد الله بن أبي بكر العيدروشي²: «ثياب الأولياء وملامسة أبدانهم
ملامسي لروحهم وروحهم عند مليك مقتدر فيتبرك ثيابهم» ولما مات أبوه العدني أبو بكر بن
رأوا عنده صندوقاً كبيراً ظلُّوا أنّ فيه دراهم؛ ففتحوه فوجدوا فيه آخر صغير ففتحوه
فوجدوا فيه فرد نعلٍ ممسكة بمسك وطيب مكتوباً عليها هذا نعلُ شيخنا الوليّ سعد بن عليّ،
وذلك من اعتقاده في ملبوس شيخه و تعظيمه، وقد كان الإمام السبكيّ مع سعة علمه وجلالة
قدره يمرغُ خده في دار الحديث لعلّ أن يمسّ خده موضع قدم الإمام التّوّيي حتّى قال في حقّه
:

و في دار الحديث لطيف معنى أحل إلى جوانحها و آوي³

وقد قال ابن حجرٍ في شرح الحديث الثّالث عشر من الأربعين التّوّوية أنّ أنس بن مالك
[: أن يجعل تحت لسانه شعرة كانت عنده من شعر النبيّ

[.

1 - كتب التفسير .

2 - () : العيدروسي .

3 - () بهذا البيت .

[طلب من العباس أن يسقيه من ماء سقايته فأمر العباس ابنه
عبد الله أن يأتي النبي [بإناءٍ آخر من الدار غير ما يشرب منه الم
استقذره، وقال: « يا رسول الله هذا تمسُّه الأيدي، نأتيك بماءٍ غيره» [:«لا؛ إنما أريد
بركة المسلمين، وما مسَّته أيديهم» [يقول ذلك فما بالك بغيره!

وقد روي بإسناد صحيح : [كان يبعثُ في
- جمع مطهرة كسر الميم: كلَّ إناءٍ يُتَطَهَّرُ فيه، المراد هنا نحو الحياض و
- فيؤتى إليه بالماء فيشربه يرجوا به - أي راجياً به - بركة المسلمين الذين تطهروا
ك الماء، وذلك شرفٌ عظيمٌ للمتطهِّرينَ.

" " : « - - يقول:

الأندلس امرأةٌ مُسْرِفةٌ على نفسها، فماتت على شرِّ حالٍ، فرآها بعضُ الصَّالِحِينَ في النَّوْمِ وهي
: « : « . : « : « كيف حالك؟ » :
: « : « : : لَمَّا خَرَجَ بجنارتي مرَّ بها رجلٌ خيَّاطٌ وفي كُمَّه
ثوب سيدي فلانٍ فصلي عليَّ فغفر لي بكرامة ذلك الثوب¹.

وقد حدَّث بعضُ اولاد سيدي محمد الرجاني - - : أن والدته أتت إلى أبيه
فأخبرته أن أمها ماتت، وطلبت منه قميصاً تكفنها فيه فأعطاها، فلما أن كان الغد أخبرها بأن
الملكين عليهما السلام جاءها فقال أحدهما للآخر: « اذهب بنا فإن ثوب المرجاني عليها فلم
يتعرضا لها.»²

ن أم عطية رضي الله عنها قالت: « دخل علينا رسول الله [حين
توقيت ابنته فقال: إغسلنها ثلاثاً أو خمساً أو أكثر من ذلك إن رأيتن ذلك، بماءٍ وسدرٍ، واجعلن
في الآخرة كفوراً، أو شيئاً من كافورٍ، فإذا فرغتن فأذنيني.» فلما فرغنا آذناه فأع
حقوه () : أشعرنها إياه - تعني إزاره - أي اجعلن أزاره [وفيها شعارهما أي ثوبهما الذي

- 1 : 3 244.

- 2 : 3 244.

حدَّث بتفاصيل هذه القصة.

يلي جسدهما لتتالها بركة النَّبِيِّ¹ [وفيه التَّبَرُّكُ بآثار الصَّالِحِينَ ولباسهم، وأمَّا الانتفاع بجاههم وشفاعتهم ولو لم يرد إلاَّ قوله]: «إِنَّ اللَّهَ لَيَدْفَعُ بِالْمُسْلِمِ الصَّالِحِ مِنْ مِائَةِ مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ مِنْ جِيرَانِهِ الْبَلَاءَ لَكْفَى»² وقد جاء في ذلك عدَّةُ أَحَادِيثَ مِنْهَا ما في البخاريِّ حديث: آخره بهم تُمَطَّرُونَ وبهم تُنصَرُونَ وبهم تُسْقَوْنَ، وحديث: «إِنَّهُ لِيُحْفَظُ بِصَلَاحِ الْعَبْدِ وَلَدَهُ وَوَلَدَ وَلَدِهِ وَعَشِيرَتَهُ وَأَهْلَ دَوَابِرَاتِ حَوْلِهِ، فَمَا يَزَالُونَ فِي حِفْظِ اللَّهِ مَا دَامَ فِيهِمْ»³

"العقيدة السنوسية": أَنَّ الْإِمَامَ الْكَبِيرَ الْحَنْفِيَّ الشَّاذِلِيَّ وَمَعَهُ تَلْمِيذَهُ سَارًا يَمْشِيَانِ عَلَى شَاطِئِ الْبَحْرِ، فَقَالَ الشَّيْخُ: «بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ» وَقَالَ لَتَلْمِيذِهِ: «قُلْ يَا شَيْخِي الشَّاطِئُ فَلَمَّا وَصَلَا إِلَى لَجَّةِ الْبَحْرِ قَالَ تَلْمِيذُهُ:»
قال شيخي بسم الله الرحمن الرحيم!« فقالها فغرق، فأمسك بيده وقال ما سببك؟ فأعلمه.
الشيخ: »

« : « قُلْ يَا شَيْخِي الْحَنْفِيَّ »
جائزٌ شرعاً لما أمره أن يقول؛ لأنَّ جلالته قَدَرَهُ ومعرفته بالله تعالى تأتي عليه أن يفعل ما لا يجوز.

" في ترجمة أبي عيسى " يرى ربَّ
العزَّة في المنام، وقد رآه تسعين مرَّةً، وقال: « إن رأيتَه تمام المائة لأسألنَّه بما يحفظ عليَّ ويتوفاني عليه.» قال فرأيتَه قال لي: «
بحرمة الحسن وأخيه وجده وبنيه وأمه وأبيه نجني من الغمِّ الذي أنا فيه يا حيُّ يا قيُّومُ يا ذا الجلال والإكرام أسألك أن تُحيِّيَ قلبي بنورِ معرفتك يا الله يا الله يا أرحم الرَّاحمين.»

وأما زيارة الأولياء واستحباب الرحلة إليهم فقد قال الإمام الغزالي⁴

: " لإحياء " [:]

«⁵ وقد ذهب بعض العلماء إلى الاستدلال بهذا الحديث في

¹ - () :

² - ضعيف جدا انظر ضعيف الجامع الصغير وزيادته، حديث رقم 1651.

³ - لم نقف عليه

⁴ - 103.

⁵ - : إحياء علوم الدين، ج 2، 743.

المنع من الرحلة لزيارة المشاهد وقبور العلماء والصالحين وما تبين لي¹
بل الزيارة مأمورٌ بها قال النبيُّ ﷺ: « هيتكم عن زيارة القبور فزورها و

»² والحديث إنما ورد في المساجد، وليس في معنى المشاهد؛]

الثلاثة مُتَمَاتِلَةٌ فلا بلدةٌ إلا و فيها مسجدٌ، فلا معنى للرحل³ [

وأما المشاهد فلا تتساوى؛ فإنَّ بركة زيارتها على قدر درجاتهم عند الله، نعم ولو كان في
() موضعٌ لا مسجد فيه [فله أن يشدَّ الرِّحال إلى موضعٍ فيه مسجدٌ]⁴ وينتقل إليه
بالكلية إن شاء، ثمَّ ليت شعري! هل يمنع هذا القائل من شدِّ الرِّحال إلى قبور الأنبياء!
ذلك إلى غاية الإحالة. وإذا جُوز ذلك فقبور العلماء والأولياء والصالحين في معناها. فلا يبعد أن
يكون ذلك من أعراض الرحلة كما في زيارة العلماء في الحياة من المقاصد.

وقد قال الإمام النوويُّ معناه في فضيلة شدِّ الرِّحال إلى مسجدٍ غير المساجد الثلاثة،
: « من أحسن محامل الحديث أنَّ المراد منه حكم المساجد
غير الثلاثة، وأما قصد غير المساجد من الرحلة في طلب العلم وزيارة الصالحين والإخوان فليس
داخل فيه، وقد روي ذلك مُصرِّحاً به في رواية الإمام أحمد. «ألاً ينبغي للمُصلي أن يشدَّ
رحاله إلى مسجدٍ يبغى فيه الصلاة غير المسجد الحرام والمسجد الأقصى ومسجدي هذا»
الرِّحال لزيارة الأولياء الصالحين غير ممنوعة شرعاً.

: « ويستحبُّ الإكثار من الزيارة والوقوف عند قبور أهل الخير. »

: « فإنَّ لهم في برزخهم من التصرفات، والبركات ما لا يحصى. »

أنَّ الرحلة لزيارة أولياء الله قربةٌ لكلِّ مسلمٍ طالبٍ فضلٍ.

والخيرات أن يلتمس البركات والدَّ

الأولياء ومجالسهم وجمعهم أحياءً وأمواتاً، وعند قبورهم وحال ذكْرهم عند كثرة الجموع في زيارتهم

¹ - () () : لهم و التصويب من () .

² - صحيح. :

• محمد ناصر الدين الألباني: صحيح الجامع الصغير وزيادته، حديث رقم: 4584.

³ - سقطت هذه العبارة بطولها من النسخة () و أثبتناها من النسختين () () لأن المعنى لا يصحُّ و لا يُكْتَمَلُ إلا

⁴ - سقطت هذه العبارة بطولها من النسختين () () () إذ لا يفهم المعنى بدونها.

« ويقول »:

وابن أبي الصَّيْفِ: « ويجوز تقبيل القبر ومسّه وعليه عمل العلماء والصَّالِحِينَ »

كما تقدّم القول في الكلام على مسّ المشاهد في شرحنا لزيارة روضة النَّبِيِّ [.

وأما حمل التُّرابِ من قبور الصَّالِحِينَ فقد أجازهُ بعضُ العلماء ومنعه بعضهم:

ميت للتَّبَرُّكِ أمرٌ حرامٌ عُدُّ عنه و اتركِ

و ردُّ عليه بعضهم فقال:

حملُ ترابِ الميتِ للتَّبَرُّكِ الأقفهسي أجازهُ لا تتركِ

وفيما نقلنا في هذا الباب كفايةً و هدايةً لأولي الألباب و الله يهدي من يشاء إ

[كر زاوية الرقاني]

تنبيه:

ويقال: هذه الزاوية -أي زاوية الرقاني- قرية كبيرة، كثيرة المكان، تُسمى "تيمادين" معروفون بالبحث عن العلم والمسائل العويصة منه، ولهم محبة في العلم وأهله، وحفظ القرآن والمحافظة على الدين ورعايته وفيها بعض الكنتاويين والعروسيين والفلايين من عرب حمير.

[ذكر تينلان]

ويسامت¹ هذه القرية من الجهة الشرقية قرية تُسمى بـ: "تينلان" يمر بها كلُّ مسافرٍ أو قادمٍ من " " على القوافل والسيارات، وبها مر :

رجلٌ فاضلٌ كريمٌ اسمه: قُدورٌ بن عبد السلام الأقصاصي، يُكرم الوافدين عليه من الجهات، وكان ابنه السيّد المختار يقرأ علينا، فنعم الأب ونعم التلميذ.

[]

¹ - : يقارب

وبجانب هذه القرية، قرية تُسمى " ، وبها مقبرة قديمة، وفيها كثير من الأولياء،
يُعظمها الناس كثيراً، وكل من وجبت عليه اليمين فإنه يذهب لها للحلف، ومن حلف بها على
الحنث فإنه تظهر عليه أمارات الكذب على ما يحكى.

["تاورير"]

ويقابل هاتين القريتين من الجهة الشرقية قرية كبيرة يُقال لها "تاورير"
" ، من أجود الناس وأكرمهم وأشجعهم، وهي أول قرية وطأتها قدمي أول مقدمي
" "

وسكانها أخوال الشيخ سيدي مولاي عبد الملك الرقاني وبجانباها:

[" ذكر قرية: "]

رية " " مدفون فيها الولي الصالح السيد محمد المخفي، يُقال أنه من أبناء الولي
الصالح السيد أحمد بن عبد الصادق، وتسمى هذه القرية بـ"أزر فيل".
"تاورير" جبل قريب منها فيه قبر الولي الصالح سيدي عبد الرحمن الوديعي.

الباب الخامس: في الكلام على توات

الشرقية

• الفصل الأول : في الكلام على سكان أولف.

• الفصل الثاني: في ذكر عين صالح و ما وراءها.

دَّة قُصُورٍ، وينقسم سگانها إلى قسمين: " القبيلة "

وبها يوجد تلميذنا العالم العلامة الجليل الفقيه النبيل السيد الحاج " بن الفقيه السيد الحاج محمد عبد القادر المتقدم الذكر .

كبيرة مشهورة¹، يُعلم بها العلوم الشرعية بجميع فنونها وفروعها بجد واجتهاد، من اليوم الذي تخرج على أيدينا، وقد نفعه الله ونفع به خلقاً كثيراً - .

وهذه المدرسة كان الرئيس لها المرحوم برحمة الله السيد الحاج " وإخوته بمساعدة جميع سكان " " وهم القائمون عليها وعلى ما تحتاج إليه مع كثير من المحسنين من أهل هذه البلاد الطاهرة، ولا زال ابنه المحسن البار الكريم السيد الحاج " المرحوم السيد الحاج عمّار " وإخوته على طريقة أبيهم أو أكثر وإن خيرهم وإعانتهم وإحسانهم وإعطائهم الكثير ()² إلينا بلا انقطاع بـ " أطال الله عمرهم وبارك فيهم وفي ذريتهم ومالهم وأحسن إليهم وأسكنهم ووالديهم جنّات الفردوس مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين آمين .

كما أنه يوجد بـ " تلميذنا الفقيه الأجل المرابط السيد الحاج " إبراهيم القرافي" وله أيضا مدرسة يعلم فيها العلوم الشرعية وله طلبة كثيرون وقد أخذ منا بنية

["تيمقطن"]

" : "تيمقطن" يسكنها العرب " يحي " "أولاد الشيخ بن عبد الكريم"

وبها ضريح العالم سيدي " ، ويوجد بشرقها ضريح الشيخ سيدي عيسى

¹ - () : مسهود، و التصويب من () .

² - () :

وبها ضريحُ السَّيد " .

[" "]

ويُلي "تيط" من الجهة الشَّرقيَّة القرية الكبيرة المشهورة المسمَّاة بـ " المشهورة بالخير

وجهادٍ؛ وكبَّدت الاستعمار خسائر في النَّفوس والعتاد يوم التقى فيه المسلمون المجاهدون من كلِّ القبائل النَّواتية وغيرها للجهاد في سبيل الله؛ فاستشهد في ذلك اليوم خلقٌ كثيرٌ من الأبطال وذلك
1317 " : مدينة الشهداء، أخذاً

من تلك الواقعة الشهيرة.

" " كلهم على جانبٍ كبيرٍ من الفضل والكرم ومحبة الشرفاء وأهل الصَّلاح والخير، ويقال أنَّ تلك القرية التي دُفن فيها الشهداء؛ تُشاهد فيها الأنوار في كثيرٍ من الليالي فرحم الله الشهداء وأعاد علينا من بركاتهم.

"عين صالح" :

"عين صالح"

النَّظير والسَّامح وعدم المنازعات والشَّنآن¹ والخصومات، حتَّى أنَّهم لا يتحَاكُمون ولا يترافعون إلى أي قاضٍ كيفما كان، فضلاً عن الحكام. وغير ما مرَّه تبعثُ إليهم الحكومة الفرنسيَّة القاضي ليفصلَ وينظر في أمورهم فيمكث القاضي الأزمنة الطويلة فلا يذهب إليه أحد في أي نزاعٍ أو حُكم؛ لما جُبِلوا عليه من الطمأنينة والهدوء والسكينة وفي التَّثبت والاعتدال في جميع المعاملات والتَّصرفات وتعظيم بعضهم للبعض وتوقيره وحبُّ الخير له.

"عين صالح" على فرقتين:

عربٌ أقحاحٌ فيهمُ أنفةُ العربِ وكرمهم وغيره على الإسلامِ ومحبةُ أهله ومحبةُ العلمِ وأهله
والشرفاءِ والصالحين .

والفرقةُ الثانيةُ: مرابطون يتصلُّ نسبهم بسيدنا محمدَ بنِ الحنفيةَ بنِ سيدنا عليٍّ -
: سيدي " .

"عين صالح" يتنافسون ويتسابقون إلى فعل الخير، وفي ذلك فليتنافس

ويوجد بـ"عين صالح" مدرستان عظيمتان كبيرتان¹

ر العلم وبتّه في تلك الرُّبوع القريبة والبعيدة، والطّلبة يقصدونها لنيل
العلم والعرفان من كلّ الجهات والأقطار، وأهل البلد يبذلون لهذه الغاية أموالهم الغالية والنَّفيسة
يبتغون بذلك العمل² الخالص لوجه الله تعالى، لا فرق بين ضعيفهم وقويهم وخاصهم وعامهم
سيما الأعيان منهم: " وابن أخيه "الحاج سيدي علي" وأبناء عمّه السيّد
" وإخوته، وأولاد السيّد " الذي كان فقيهاً بها فأنعم بهم، وكعائلة
السيّد الحاج بن الحاج وهذا على سبيل المثال لا على سبيل الحدّ والحصر، وإلا فالجميع قائمٌ
على قدر استطاعته جزى الله الجميع خيراً.

والتلميذان القائمان على المدرستين هما:

تلميذنا البار السيّد " بن سيدي " بن الفقيه سيدي " "
" ، والذي تخرّج على يدنا من الرّعيّل الأوّل فتح الله عليه، وعلى يديه، وأعانه على
نشر العلم وبتّه، وكان المثال الأعلى في صدق النّيّة في جانبنا.

: تلميذنا الفقيه السيّد " بن السيد الحاج "

فتح الله عليه وعلى يديه وعلى الجميع وأعان الكلّ على القيام بما هو منوطٌ به آمين.

¹ - () .

² - () : .

ويوجد بشرفي "عين صالح" قريتان تسميان¹ : " ، والثانية تسمى بـ: "

يسكن الأولى فريق من العرب [الفضلاء الأسخياء]² ويسكن الثانية فريق من أولاد الشيخ سيدي] ير دفين "الأبيض" ، ويسمى بـ: "الأبيض سيد الشيخ" وأولاده³

4
مصر من الأمصار، ونسبهم يتصل بسيدنا "أبي بكر الصديق"

ويوجد بهذه القرية: تلميذنا الفقيه السيد "الجيلالي" بن السيد " فنعم التلميذ، ونعم سگان القرينتين.

[]

ويوجد بشمال "عين صالح" قرية صغيرة تسمى بـ: " الفضلاء، كانوا يسكنون البادية و[عادتهم الجود والكرم والسخاء الذي يعرفون به قديماً، لأن العرب]⁵.

[]

" فليس معدوداً⁶ " ، " ، ويوجد بعيداً عن "عين صالح"]⁷ : " جميعاً .

ويقال لهم: " يرجع نسبهم إلى "طارق بن زياد"

- 1 () .

- 2 () .

- 3 () .

- 4 () .

- 5 () :

- 6 () .

- 7 () .

" خرجوا جميعاً رجالاً ونساءً لملاقاتنا وعندما نزلت الطائرة التي كنا على متنها كادوا أن يحطّموا الحواجز التي توجد بالمطار محبةً وشوقاً لملاقاتنا، ولا تسأل عن إكرامهم وجودهم ولا سيما أعيان البلد عموماً وخصوصاً، ولا سيما تلامذتنا فجزاهم الله

[وممن يجب التثويه به]¹ الأمير الجليل السيد " أخ الأمير الذي كان على رأس الطوارق المسمّى بالسيد: " الذي كان أميراً على جميع قبائل " أرض الحجاز، فأكرم بهما من أميرين.

" الفقيه السيد الحاج أحمد الفلاني تلميذ الفقيه السيد حمزة.

: تلميذنا السيد " بن السيد " .

والولي الصالح الفقيه محب العلماء والشرفاء السيد " " " .

وأما الصحراء التي توجد بين " " المنبعة " " لا يوجد بها إلا القليل

وفي تلك الصحراء قرية صغيرة يقال لها: " ² د الشيخ سيدي محمد الصالح دفين " .

وتوجد قريها قرية: "مطريون" يسكنها المرابطون.

" الغريبة: "قصر النفيس" وسكانه عرب، وآيت المسعود، وهم موالي الشيخ سيدي "مولاي عبد المالك الرقاني".

" ، وسكانه قبيلة: " " " لرأوية" وفيها أخلاط من الناس عرب " وفيه شرفاء ومرابطون من أفاضل الناس.

¹ - () : و ننوه بالأمير الحليل.

² - () :

وهناك قصرٌ كبيرٌ جداً يُقال له: "السَّبَاعِيَّينَ"

السَّاقِيَّةِ الحمراء، ويظهر على أهله الخير والصَّلاح، ومحبة العلم وأهله، ومسجدهم لا يخلوا غالباً
[يَوْمُ النَّاسِ فِيهِ]¹ العالم الشَّهير الوليُّ الصَّالح سيِّدي المغيلي من أحد قصور:

وكان من تلامذة الفقيه السيِّد " وكان يرى النَّبي [كثيراً وزوجته كذلك، وكان يقول

»: [فيه».

وله ولدان السيِّد: "، والسيِّد "محمَّد الأمين" وهما تلميذان لنا.

ويقرب من " ضريح الوليِّ الصَّالح الشَّريف الأبرك السيِّد "مولاي عمَّار البريشي"

ناؤه مباركون يغلَّ عليهم الجذب، وهناك يسكن خادمنا المخلص

" الأمين الحاجَّ " وإخوته بارك الله فيهم.

وأصل هؤلاء الشُّرفاء من قرية بالمغرب يقال لها: "رَيْش" .

ومن ذريَّة مولاي " هذا الشَّريف السيِّد مولاي "عمَّار حبيد" الذي كان جدُّه قائداً

: "، وهو اليوم بـ"النَّيجر"، و هو من حفدة الوليِّ الصَّالح سيِّدي مولاي " [فنعَم الشَّريف

الفاضل والكريم السَّخيِّ الكثير الخير والإيهاب لنا]² جزاه الله بأحسن جزاءه وبارك فيه وفي ذريَّته
إلى يوم الدِّين آمين.

"بريش" " ويوجد بقرب "بريش" قرية يقال

: "تينورت" " [وأهل هذه القصور كلُّها من

[³.

1 - () :

2 - سقطت هذه العبارة في () : وهو كثير الخير لنا.

3 - () .

الباب السادس: في التعريف بسكان سالي أصحاب المقام العالي.

- الفصل الأول: في ذكر سالي.
- الفصل الثاني: قدوم البرامكة لسالي.
- الفصل الثالث: ذكر من يقطن سالي من علماء وشرفاء وعرب ومرابطون
ومن معهم من موالي.

من محبة العلم وأهله وتيسيره، وبقدرته ساقطنا الأقدار إلى تلك الديار دون معرفة سابقة بيننا وبينهم، وإنما هي من أحسن المصادفات فوجدنا فيهم أحسن من الأهل كما قيل:

زلت على آل المهلب شاتيا بعيدا عن الأوطان في الزمن المحل

1

التقت الإرادتان واجتمعت الكلمات على تأسيس هذا المعهد والمركز العلمي على تقوى من الله ورضوان، وعلى كلمة سواء؛ فارتفع نوره في الآفاق حتى صار منهلاً واسعاً عذب المذاق، فكان بعون الله وقوته هو الإكسير² والنرياق، ونرجو من الله أن يبقى مركزاً عا والمتعلمين إلى يوم التلاق، وأن يعين من ساهم في عمارته بصلاح الدين والدنية وكثرة الأرزاق

وعندما التقت الإرادتان وحسنت النيتان شرعنا في العمل بعون الله وقوته، فجاءت الطلبة اورها وضافت الدار التي كنا نقرأ فيها.

وكان من جملة الطلبة الشريف الأكرم الأبر الأفخم السيد مولاي " صاحب الخير الكثير صاحب "زاوية المحارزة" ولما نظر إلى هذا الضيق تبرع علينا بقطعة أرض كبيرة كانت له بين " علوشية " قصبه سيدي الشريف"، وهذه البقعة في وسط " "

وعندما شرع السيد مولاي " وإخوته في بنائها بنوا لنا بها داراً للسكنى ومجلساً للتدريس ومدرسة كبيرة لسكنى الطلبة، وتكلف السيد مولاي عبد الله بن مولاي أ وشمر على ساق الجد حتى أكمل بنائها، وجهزها بأحسن ما يحتاج إليه المقام من السعة، فجاءت كما ينبغي ورحلت إليها الطلبة من كل الآفاق وازدحم عليها طلاب العلم من كل

¹ - أبيات قصيدة في مدح آل المهلب بكير بن الأحنس الطائي كما في البيان والتبيين، يقول فيها:
اتيا بعيدا عن الأوطان في الزمن المحل

• شرح ديوان الحماسة، تحقيق أحمد أمين و عبد السلام هارون، دار

الجيل، بيروت، المجلد الأول، الطبعة الأولى، 1991 303.

² - هو الدواء الذي لا سقم بعده.

الجهات، فتكفل السيّد مولاي " وإخوته بإطعام الطّعام للطّلبة ليلاً و نهاراً، وكلّ ما يحتاجون إليه وفي كلّ سنة عند حلول حول الرّكاة يُعطون لكلّ طالب ما تيسر من الدّراهم والغسوة، فأقبلت النّاس كبيراً وصغيراً على العلم، وكان الفضل في ذلك كلّهُ لمولاي " وإخوته، والدّال على الخير كفاعله.

وكذلك عمّه الأكبر سيدي "مولاي عبد الكريم" كان يُعين الطّلبة على حالٍ من إطعام "عبد الكريم" : " وهو في غاية الجود والكرم " ، وسيدي " .

السيّد مولاي " وهو الشّريفُ الجوادُ الكريم، وأخوه: " " السيّدّة " " .

"العلوشية" هذا صهرنا الشّريف السيّد " بن سيدي " "

الصّهر، وفيه أيضاً صهرنا وتلميذنا الصّادق الأبرّ والصّالح الأغرّ السيّد " " " الكريم بن السيد مولاي المهدي ب عيسى¹ لميذ وصهر .

وهذه القصة بارك الله في سگانها وفيما أحسنوا إلينا وأحسنوا إلى أنفسهم وإلى جميع المسلمين أحسن الله [إليهم]² بجاه النّبي .

و قد حقّق الله دعاء جدّهم بهذه القصة، حيث بارك الله فيها وأكثر مال أهلها وانتشر صيتهم في كلّ البلاد، وجاءتها النّاس من كلّ حدبٍ وصوبٍ، بعضهم يطلب العلم وبعضهم يطلب الفُتيا، وبعضهم يطلب التّبرك وبعضهم يطلب القرض أو القراض أو الصّدقة، عندما كثر مال أهلها وانتشر العلم وفاض، و قصدوا النّاس حتّى الذين كانوا يتكبّرون من الدّخول إليها فضلاً عن الجلوس فيها استجابة لدعاء أبيهم المبارك النّقيّ النّقيّ، أعاد الله علينا وعليهم من

¹ - () : عيسى .

² - () () .

وإذا أراد أهل " " دوام عزهم وعلو كعبهم وشرفهم بين الأنام؛ فعليهم بخدمة تلك المدرسة واحترامها وصيانتها وإعانة القائمين عليها ومن فيها، فكل من كان أكثر احتراماً وإعانةً كان أكثر عزاً وأجراً عند الله تعالى؛ لأنها هي عزهم وشرفهم، و في مثل هذا فليتنافس

و أهيبُ بكلِّ أهل " " بل و بجميع أهل " "

ه وجوده، وإنه لشرفٌ عظيمٌ حبي الله

-أي جميع أهل " " ومن حولها من قريب أو بعيد-.

" " يتصلّ نسبهم بالشريف "مولاي عليّ الشريف" كما تقدّم؛ لأنّ الكثير " " علويّون، إلاّ القليل من الشرفاء الإدريسيّين، كما سيأتي التعريف ببعض الشرفاء

الإدريسيّين ومنهم نسبنا - .

والشرفاء العلويّون بـ " " على قسَمين:

"بلغيثيون" : " " ومن ينتمي إليهم من الشرفاء العلويّين.

"محمّديون" "زاوية كنته" ومن ينتمي إليهم من الشرفاء في جميع

الباب السابع: في الشرف والشرفاء.

- الفصل الأول: فيما يثبت به الشرف شرعا.
- الفصل الثاني: في شهادة السماع.
- الفصل الثالث: الشرف يثبت بالحيازة.
- الفصل الرابع: إجراء الأحكام على مقتضى الظاهر.

قد يقول بعض الناقدين والطاعنين:»

كتابك هذا أنك لم تقف على هذا الفن من أهل توات، فمن أين لك

« .

: الشرف بل وجميع الأنساب تثبت بشهادة السماع ولو لم يكن متواتراً أو مستفيضاً، وأحرى إذا كان متواتراً مستفيضاً كشرف هؤلاء، فإن شرفهم ذائع ومما قيل في شرف "العلويين" يقال في شرف "الإدرسيين" ب المرابطين والعرب وغيرهم ولو لم

: فيما يثبت به الشرف شرعاً

اعلم أن الشرف مراتب كما هو منصوص عليه فمنه:

ذلك يتقارب فيه الاعتقاد واطمئنان النفس وتلوج الفوائد، فيثبت الشرف بأمر م :
إذ النسب يثبت به لأن النسب يثبت بالقطع لا بالظن كما قدمنا الإشارة إليه.

:

: تفيد العلم والظن القوي ومطلق الظن، وقد قسم الفقهاء هذه

" بشهادة السماع منها ما يفيد العلم وهو التواتر كالسماع بأن مئة "

موجودة، وإلى ما يفيد ظناً قوياً يقرب من القطع وهو الاستفاضة كالسماع بأن "

" ، وإلى ما يفيد الظن وشهادة السم "

التي يقصد الفقهاء الكلام عليها وهذا القسم السادس الضعيف الذي يفيد مطلق الظن يثبت به النسب، وأحرى القسم الأول والثاني؛ لأنها من باب القطع في الحقيقة، وإن كان مستندهما السماع كما لغير واحد، والدليل على أن شهادة السماع المصطلح عليها التي تفيد مطلق الظن يثبت بها النسب هو ما أشار إليه في " : " : «:

السماع على النسب فصورة الشهادة بما أنهم يشهدون أنهم لم يزالوا يسمعون على قديم الأيام وام سماعاً فاشياً -أهل العدل و غيرهم- أن فلاناً بن فلان قرشيون من فخذ

كذا، ويعرفونه وأباه من قبله قد حاز هذا النسب وبَيَّنَّاه في شهادتهما لا يعلمون أحداً يَطْعَنُ عليهما فيه على حين تاريخ¹ إيقاع هذه الشَّهادة فإذا شَهِدُوا بذلك فمن نَفَاه عن ذلك النَّسب حد² : « قال بعضهم ما اتَّسع أحدٌ في شهادة السَّماع اتَّسع المالكية، فَتَجُوزُ عندهم في الأَحْباسِ والملكِ والمنقادِ والولاءِ والنَّسبِ إلى آخره. »

الشَّرْفُ يَثْبُتُ بِالْحَيَازَةِ :

مَمَّا يَثْبُتُ بِهِ الشَّرْفُ الْحَيَازَةُ، فَمَنْ اشتهر بالشَّرْفِ وَعَرِفَ بِهِ هُوَ وَأَبَاؤُهُ عَشْرَةَ أَعْوَامٍ ثَبَتَ لَهُ الشَّرْفُ وَاسْتَحَقَّ التَّعْظِيمَ لِمَا بِهِ، وَمَنْ نَفَى شَرْفَهُ وَالْحَالَةَ هَذِهِ؛ اسْتَوْجِبَ النَّكَالَ³ لِسَخَطِ اللَّهِ؛ لِأَنَّ مَدْعِيَ الشَّرْفِ يُصَدِّقُ فِي دَعْوَاهُ وَلَا يُكْذِبُهُ أَحَدٌ بِمَجْرَدِ هَوَاهُ، لِأَنَّ النَّاسَ مُصَدِّقُونَ فِي أَنْسَابِهِمْ كَمَا فِي الشَّيْخِ عَبْدِ الْبَاقِيِّ الرَّزْقَانِيِّ⁴ عِنْدَ قَوْلِ الشَّيْخِ خَلِيلٍ⁵: " إِنَّمَا يَسْتَلْحَقُّ الْأَبُ

¹ - () : تاريخهم.

² - 669 - 1271

" في تحرير ما وقع من خلاف بين التيسير و التبصرة و الكافي "

"توفي في الواقعة العظمى بطريف على ما نقله لسان الدين بن الخطيب و ذلك في حدود سنة 741 - 1340 ==

• لسان الدين بن الخطيب: الإحاطة في أخبار غرناطة، تحقيق بوزياني الدراجي، دار الأمل

2009 4 - 285-290.

• خيرالدين الزركلي: 4 106.

³ - نكل به تنكيلا أي صنع به صنيعا يحذر به غيره. :

• الفيروز آبادي: القاموس المحيط، مادة [] .

⁴ - أبو عبد الله محمد بن عبد الباقي بن يوسف بن أحمد، شهاب الدين بن محمد الـ (1645/ 1055)

(1710/ 1122)

• شجرة النور الزكية، ج، ص

• خلاصة الأثر في أعيان القرن الثاني عشر، عجائب الآثار للجبريتي، نشر المثاني لأهل القرن الحادي عشر و

⁵ - هو خليل بن إسحاق بن موسى، ضياء الدين الجندي . أبو المودة أحد شيوخ الإسلام تعلم على يد

كبار عصره مثل أبو عبد الله الحاج صاحب المدخل وأبو عبد الله المنوفي، وولي الإفتاء على مذهب مالك.

شهر ربيع الأول سنة 767 «في الفقه، ويعرف بمختصر خليل، وقد شرحه كثيرون،

(التوضيح) _____، و غيرها من أهمها الفقه المالكي خاصة.

• : شجرة النو الزكية، ج1 223.

• خيرالدين الزركلي:

»:

والشَّارِحُ أَي حَيْثُ عَرَفُوا بِالنَّسَبِ وَحَازُوهُ كَحِيَازَةِ الْأَمْلَاقِ، وَيَشْتَمِلُ ذَلِكَ دَعْوَى الشُّدِّ¹
: « يَنْبَغِي التَّقْيِيدُ بِغَيْرِ دَعْوَى الشَّرْفِ بِحَمْلِ عَلَيَّ مَا إِذَا لَمْ يَعْرِفْ هُوَ لِأَبَائِهِ بِهِ فَيُحَدِّدُ بِهِ
، وَمَنْ قَالَ لِثَابِتِ النَّسَبِ أَثْبَتَ حَرِيَّتَكَ. » -
عَبْدُ الْقَادِرِ بْنِ الشَّيْخِ مُحَمَّدَ بْنَ مُحَمَّدٍ سَالِمِ الْمَجْلِسِيِّ فِي "الْفَائِقُ الْبَدِيع"²:
- وَقَدْ أَشَارَ إِلَى ذَلِكَ الْعَلَامَةُ سَيِّدِي

وَمَنْ يَجِدُ أَبَاهُ ذَا انْتِسَابٍ فَلْيَنْتَسِبْ بِهِ لِذَا الْجَنَابِ
إِنْ لَمْ يَعْلَمْ لِحَدِيثِ قَدْنَمِي
وَهُمْ كَغَيْرِهِمْ بَيْنَ يَقِينَا

فِي مَا يَدْعِي مِنَ النَّسَبِ إِنْ حَازَهُ كَحُوزِ الْأَمْلَاقِ وَجِبَ
تَصْدِيقَهُ وَلَمْ يَكُنْ مَا ذَاعَا
تَقْيِيدَهُ بِغَيْرِ دَعْوَى الشَّرْفِ وَقَصْدَهُ إِذَا بِهِ لَمْ يَعْرِفْ
قَالَ الشَّيْخُ الْعَلَامَةُ الرَّهَوْنِيُّ³ بَعْدَ كَلَامِ طَوِيلِ الذَّيْلِ كَثِيرِ النَّيْلِ مَا نَصَّهُ: « اعْلَمْ ثَانِيًا أَنَّ
الْقَوْلَ الْمَذْكُورَ وَإِنْ كَانَ مُحْتَمَلًا فِي نَفْسِهِ وَجَائِزٌ فِي حَدِّ ذَاتِهِ لِأَنَّهُ يُقَدَّمُ فِي حَقِّ مَنْ ثَبَتَ لَجَنَابِ
النَّبَوِيِّ نَسَبَتَهُ شَرْعًا أَوْ اسْتَفَاضَتْ بَيْنَ النَّاسِ شَهْرَتَهُ نَقْلًا وَ سَمْعًا، لَا غَايَةَ ذَلِكَ التَّجْوِيزِ الْعَقْلِيِّ

¹ - () :

² - وَهُوَ مَخْطُوطٌ يَعْمَلُ عَلَى تَحْقِيقِهِ أَخُونَا الدُّكْتُورُ مُحَمَّدُ الْأَمِينُ وَلَدُ شَيْخِنَا الشَّنْقِيطِيِّ، وَقَدْ أُرِ -

³ - أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ الرَّهَوْنِيُّ مِمَّنْ انْتَهَتْ إِلَيْهِ الْفَتْوَى فِي الْمَذْهَبِ الْمَالِكِيِّ وَلَدَ فِي ذِي الْقَعْدَةِ مِنْ سَنَةِ
(1159) أَخَذَ عَنْ عِدَّةٍ مِنْ عُلَمَاءِ عَصْرِهِ مِثْلَ التَّائِدِيِّ وَالشَّيْخِ مُحَمَّدِ الْوَرَزَّازِيِّ وَمُحَمَّدِ الْبَنَانِيِّ وَالشَّيْخِ الْجَنْبُولِيِّ الْعَدِيدِ مِنْ
لَيْفٍ مِنْ أَشْهَرِهَا (حَاشِيَةٌ عَلَى شَرْحِ الزَّرْقَانِيِّ) (حَاشِيَةٌ عَلَى شَرْحِ مِيَارَةِ الْكَبِيرِ عَلَى الْمُرْشِدِ الْمَعِينِ)
(1230)

• شَجَرَةُ النُّورِ الزُّكِّيَّةِ فِي طَبَقَاتِ الْمَالِكِيَّةِ، ج 1 378 .
• خَيْرَالدِّينِ الزُّرْكَلِيِّ: 6 16 .

لأن تكون النسبة غير ثابتة لمُدَّعيها وحائزها شرعاً باعتبار الواقع ونفس الأمر وأنها ظنيّة أو يّة؛ لعدم ما يفيد اليقين والقطع.»

ويصير التّجويز المذكور في محلّ المنع لاعتبار ما جاء به الشّرّع من إجراء الأحكام على مقتضى الظّاهر وترك البواطن هو كلّه إلى علم السّرائر، فإنّ النسبة باعتباره محكوم قطعاً موجباً وسببها، فيُعامل حائزها بما يقتضيه حالة الرّفع، كما يعامل منتقصه بالأدب الوجيع. لا سيما إن انضاف إلى ذلك ثبوت القرائن العاضدة والدلائل الشّاهدة التي وترفع معها تخالجات الظّنون وخطرات الارتياب، كما يوجد في مشاهير الأشراف " ليين" مع معتبر الاختلاف جواب السيّد محمّد بناني¹، ففي جواب العلامة السيّد محمّد بناني الكبير ما نصّه: « الحمد لله من ثبت شرفه فالشّرّع الكريم يُوجب إقراره على ما عُرف لأسلافه من نسب؛ فلا بحلٍّ لأحدٍ انتهاك حرمتهم ولا التّعريض للطّعن في نسبهم، وإن سُوء الأخلاق ما أبدوه فإنّ أهل التّجريب نصّوا على أنّ سبب صلاح الأحوال؛ بموالاتهم، وسبب الخلل؛ بإهمالهم و معاداتهم و إبداء شيءٍ من أذيتهم كما في "الفائق البديع"² :

واعلم بأن مكرم الذريه يشفع فيه سيد البريه

قال الشّيخ العلمي³ : « والصّواب عندي أن يقف كلّ واحد في النسب عند ما حازه أبوه وأجداده على الخلف والسّلف لا يتعدّى ما جازوه، ومن أكرمه الله برحمٍ شريـ

¹ - أشهر شيوخ عصره فتتلمذ على يد أحمد بن المبارك 1133 (وحاشية على (مختصر الشيخ

() () 1194 . : شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، ج1 357.

² - وقيل بن عيسى- الشريف العلمي الزراني، أخذ عن والده والشيخ عبد القادر الفاسي ومحمد العربي بردلة، من علماء القرن الحادي عشر هجري، قاضي شفشاون وابن قاضيها، جمع في نوازله أجوبته وأجوبة معاصريه من علما () :

• : شجرة النور الزكية، ج1 336.

وإن أَرْضَعْتَهُ ثَدْيِهَا فَلِيَحْمَدِ اللهُ عَلَى تِلْكَ النِّعْمَةِ، وَيَقِفْ مَعَ الْحَقِّ الصِّدْقِ، وَلَا يَتَعَدَّى طَوْرَهُ وَلَا يَنْتَسِبَ إِلَّا إِلَى أَبِيهِ قَالَ تَعَالَى:

[5:]

عَطِيَّة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «أَمَرَ اللهُ تَعَالَى فِي هَذِهِ الْآيَةِ بِالذَّعَاءِ إِ

ذَلِكَ كَانَ فِيهِ مَوْلَى وَ أَحَا فِي الدِّينِ.» فَقَالَ النَّاسُ زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ وَسَالِمُ مَوْلَى أَبِي حَذِيفَةَ إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ وَذَكَرَ الطَّبْرَانِيُّ أَنَّ أَبَا بَكْرَةَ قَرَأَ هَذِهِ الْآيَةَ ثُمَّ قَالَ: «أَنَا مَمَّنْ لَا يُعْرِفُ أَبَاهُ؛ فَأَنَا أَحْوَكُم فِي الدِّينِ وَمَوْلَاكُمْ»

ورجال الحديث يقولون أبو بكره هو ابن الحارث و أقسط -

تعريض غير الأب يوجب الحد

و معلوم أن تعريض غير الأب يوجب الحد إلا الزوج بزوجته ففيه قولان، ومن نص على

"

قذف أطلق الإمام العالم العامل الصالح الناصح سيدي "

"

له طويل عن سؤال سألته عنه الولي الصالح سيدي "

2

: وإذا تأملت المنقول فيه عن المدونة من قوله قيل له: «

« :

يُطْعَمُ بِهَذِهِ الشَّهَادَةِ وَيُثَبَّتُ بِهَا النَّسَبُ وَالْإِرْثُ وَيَجْرُ الْوَلَاءُ.» «يَعِدُ وَيَشْهَدُ الشَّاهِدُ

فِيهِ عَلَى الْقَطْعِ فَيَقُولُ: ... «كَلَامُهُ يَنْضَحُ لَكَ بِهِ أَنَّ النَّسَبَ قَطْعِي لَا

ظَنِّي، فَيَكُونُ فُلَانٌ بِنِ فُلَانٍ مِنْ عَرَفَ الْأَبَ وَالْأُمَّ وَالزَّوْجَةَ بَيْنَهُمَا صَحِيحَةً وَهُوَ أَمْرٌ قَطْعِيٌّ يَشْهَدُ بِهِ عَلَى سَبِيلِ الْقَطْعِ لِيَشْهَدَ بِالْبِنُوَّةِ وَالْقَرَابَةِ وَالسَّمَاعِ الْمُتَوَاتِرِ وَكَذَا يَشْهَدُ بِالْقَطْعِ السَّمَاعِ الْمُتَوَلِّيِ.

: «لَا خِلَافَ أَنَّ هَذِهِ الْأَرْبَعَةَ تَجُوزُ فِيهَا الشَّهَادَةُ عَلَى

« قَالَ الْأَسْتَاذُ أَبُو عَيْسَى بْنِ أَبِي جَوَابٍ نَقَلَهُ شَارِحُ التُّحْفَةِ: «

« وَلِمَاذَا تَنظَّمَتِ الشَّهَادَةُ التَّحْقِيقُ وَالْقَطْعُ فَيُثَبَّتُ

سبب ويجب الميراث ولا يمس في ذلك حقيقة التواتر أن يشيع الخبر .. .

1 - : فقيه صوفي. من آثاره: النصايح فيما يحرم من الأنكحة ، غنيمة

السلطاني، وضياء النهار. ذكره ا

1409 1406

1332 هـ ثم أعيد طبعها على أجزاء كان أولها سنة 1403

-2

تنبيه

مراد العلماء من شهادة البالغ حدّ النواتر المنزّل منزلة القطع هو أن يشيع الخبر ويستفيض في الجهات ويكثر القول به ويعلم جيران كلّ جهة به حتّى يجعل العلم بذلك ضرورةً للمشاهدة، ويشهد الشاهد على القطع لذلك لشهرته وانتشاره؛ وعليه فشرفهم توقّرت فيه شروطه وتمّت أسبابه وثبتت أركانه وقوي برهانه، وقد عرفوا بالشرف وحازوه خلف عن سلف، وسمّوا بالتحلية بالشرف،

وما هي رسوم أسريتهم وأنكحتهم ناطقة بشرفهم وعلو مناصبهم شاهدة لهم بالشرف.

وأما تحليتهم في الرسائل بالشرف فكثير، وقد صدر من كلّ عالمٍ خبير-

. -

[إذا قلت ما في رسوم الأشرية وغيرها لا يثبت به الشرف لأنّه لم يكن مقصوداً الذات وإنما سبق على وجه الحكاية]¹ كما يشير إلى ذلك الزقاق² في لاميته بقوله :

ولا يشمل الإشهاد بالحكم مسندا لزيد علو عمرو لو سواة على الحلى

وما سبق للتقييد كابن محمد وطوع جواز ذا الصحيح به املا

قال الشيخ التّاودي³ : اشترى زيد بن خالد الشّريف من عمر بن بكر الأنصاري جميع الملك بقرية كذا الذي ملكه البائع المذكور بالشّراء أو الهبة من فلان بن فلان، أو بالميراث من أبيه مثلاً، أو اشترى فلان العدل الأرض من فلان البائع له بحكم التّوكيل على فلان أو لماله على أيتام فلان وفلانة من الإيصاء عليه من قبل والدهم، فلا يشتمل الإشهاد بالحكم الذي هو - جمع جلية- و أراد بهما ما يشتمل الشّريف والعدل وغيرهما ممّا يذكر في الحكايات.

¹ - سقطت هذه العبارة من ().

² - هو ابن القاسم التجيبي كان عارفاً بالفقه أخذ عن العديد من شيوخ فاس ثم انتقل إلى غرناطة وأخذ بها عن "

في على ما نقل سنة بعد وفاة جلال الدين السيوطي أي سنة 912

³ - : الحواشي الشريفة والتحقيقات المنيفة على شرح الشيخ تاودي على لامية الزقاق، طبعة الأولى، المطبعة التونسية، 1203 .

« و أمّا ما يأتي به خبرٌ أو حكايةٌ لم تتضمنه معرفة الشُّهود فلا يثبت بثبوت الوثيقة إلا أن يزيد الشُّهود عند شهاداتهم أو يشهد بذلك غيرهم قلت يجاب بذلك عن أمرين: أحدهما إنّه إذا كان لا يثبت بما في المرسوم من التحلية بالشرف فلا أقل من أن يكون دليلاً عليه و قرنته على صدق مدّعيه وأقوى حجة على أنّه محوز لديه وقد تقدّم لك ممّا يثبت الشرف الحيازة كما يثبت الملك بحيازة الأملك يثبت الشرف بحيازته والتحلية والشهرة به.

الباب الثامن : أقوال العلماء في الشرف

بشهادة السماع.

- الفصل الأول: فيما قاله الشافعي و اتباعه و اختاره من المالكية بن عرفة.
- الفصل الثاني: في التحلية بالشرف في الرسوم و الرسائل و ما أشبه ذلك.

:

:

ما قاله الشافعيُّ واتباعه واختاره من المالكية ابن عرفة والآخر:
الشرف يثبت بذلك على ما عليه الإمام الشافعيُّ واتباعه واختاره من المالكية ابن عرفة، قال في
" الشهادة بتوكيل فلان بن فلان وبالوكالة فقط أو
المذهب بالسنة ضمناً و بالوكالة أصلاً، وقال الإمام السُّيوطيُّ في نظمه المسمى جمع الجوامع¹:

ل مالك من شهدا في ذا بتوكيل فما عنخ اعتدى

للانتساب وإمامنا ذهب وكالة أصلاً وضمنا بالنسب

واحتج القائلون بالثاني بقوله في الحديث: « رداً لقول اليهود والنصارى كئناً نعبدُ عزيراً بن
الله والمسيح ابن الله، ويقول قريه: » .. « حيث كتب هذا ما قاضى
عليه محمد رسول الله.

السلام حيث حلاه الشهود بما ليس فيه، وحلى أبوه بمفتي إفريقيا. ولم يكن يومئذ مفتياً.
: « يا جاهل الإسهاد على المشهود عليه من حيث الإيجاب والقبول وما يتوقف عليه
« " " " " " «:» ترتيب هذا على

و إلا لم يكن شيء من الخبر كذباً» :
الشهادة بتوكيل فلان فلاناً شهادة بالوكالة فقط، والمذهب بالنسبة ضمناً وبالوكالة أصلاً، قال
الكمال ابن أبي شريف: يشهد لذلك استدلال الشافعي وغيره من الأئمة على صحة أنكحة الكفار؛

¹ - الصحيح : الكوكب الساطع في نظم جمع الجوامع.

: [09:] : إِيَّه يُقَالُ لِلنَّصَارَى :
ما كنتم تعبدون فيقولون: كُنَّا نعبُد المسيح ابن الله؛ فيقال:

«قال الشيخ أبو حفص الفاسي - : « وما ينبغي استحضاره في هذا المقام:
أنَّ النَّسْبَةَ الإِضَافِيَّةَ¹ تحتمل الصِّدْقَ والكذب، لكن لا مِنْ حيث ذاتها، بل مِنْ حيث إِشْعَارُهَا
بِالنَّسْبَةِ الخَبْرِيَّةِ» " " " " للسَّيِّدِ الجُرْجَانِيِّ وعليه
: مورد الصِّدْقِ والكذب في الخبر النسبة الخبرية معناه: أَنَّهُ موردها أولاً و بالذات وغيرها
بحسب العروض وإشعاره بها، واعتبارها فيه" [حينئذ]² فلا إشكال على ما في الحديث.

[]³ لا يُعْمَلُ بِهَا إِلاَّ في ما يتعلَّقُ به قِصْداً
وليس إِلاَّ النَّسْبَةَ الخَبْرِيَّةَ فِيهِ مِصْبُ الشَّهَادَةِ، إِلاَّ أَنَّهُ يَرَى أَنَّ الصِّدْقَ والكذب لا يَرْدَانِ على غير
النَّسْبَةِ الخَبْرِيَّةِ رَأْساً ولا بَواسِطَةً تَضْمُنُهُ لِلنَّسْبَةِ الخَبْرِيَّةِ وإشعاره . فتفرع السُّبُكِيِّ الخِلافِ بين
الإمامين غير واضح، والاستدلال في غير محل النزاع والله أعلم.

والذي في حاشية الشيخ البَّانِي⁴ " " :

: « وَمِنْ هَذَا القَبِيلِ ما يُحْكِي أَنَّ ا

عرفة حضر عقد نكاح شيخه ابن عبد السلام لولده وكتب الصِّدَاقَ، وكتب أهل المجلس شهادتهم
فيه فلمَّا وصل إلى ابن عرفة ليكتب شهادته وجد فيه تزوُّج العالم []⁵
« فقال له شيخه: »

: « و الخبر إِيَّما يتعلَّقُ بالنَّسَبِ الإِسْنادِيَّةِ دون التَّقْيِيدِيَّةِ » .

1 - () : الإِضَافِيَّةُ و عِيَّة .

2 - () .

3 - () () () .

4 - .

5 - () () : و التصويب من () .

وقد يُقال: النَّسَبُ النَّقِيْبِيَّةُ وإن لم تكن ملحوظةً بالذَّات للإفادَة حتَّى لم تكن مورد الصِّدْق والكذب
تعيين الأطراف فهي قُبُود [1] .

والقائل بالخبر قائل به بقيوده المذكورة

والقائل بالخبر قائل به بقيوده المذكورة، فخرجها عن كونها مورد الصِّدْق والكذب لا
يقتضي عدم الإخبار بها تبعاً. بل مقتضى كونها قُبُوداً للخبر هو الإخبار بها كذلك.
يظهر وجه المذهب . وبهذا ألاحظ الإمام ابن عرفة فيما وقع منه في الحكاية

: التَّحْلِيَّةُ بِالشَّرْفِ فِي الرُّسُومِ وَالرِّسَائِلِ يَعْتَمِدُ عَلَيْهَا فِي

فَتَحَصَّلَ أَنَّ التَّحْلِيَّةَ بِالشَّرْفِ فِي الرُّسُومِ وَالرِّسَائِلِ وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ مِمَّا يُعْتَمَدُ عَلَيْهَا فِي
الشَّرْفِ وَأَنَّهَا لَهُ كَالصِّدْقِ، سِيَمَا إِذَا شَاعَ ذَلِكَ فِي السَّلْفِ وَحَازَهُ مِنْهُ الْخَلْفُ وَعُرِفُوا مِنْ بَيْنِ

وَلَأَنَّ الْبَعْرَةَ تَدُلُّ عَلَى الْبَعِيرِ وَأَثَرُ الْأَقْدَامِ يَدُلُّ عَلَى الْمَسِيرِ فَالتَّحْلِيَّةُ قَرِيْنَةٌ قَوِيَّةٌ، وَنَلَّهَ دُرُّ
الشَّيْخِ الْحَشْتِيْمِيِّ² لِيَاتِهِ:

قَرَأْتُ فِي الْأَحْوَالِ فِي الْمَسَالِكِ بَيْنِي عَلَيْهَا الْحُكْمَ عِنْدَ مَالِكٍ

النَّاسُ مُصَدِّقُونَ عَلَى أَنْسَابِهِمْ مَا لَمْ يُعْلَمْ خِلَافَ مَا قِيلَ، وَمَا ذَكَرَهُ النَّتَائِي: «
قَيْدُهُ الشَّيْخِ عَلِيِّ الْأَجْهَوْرِيِّ بِغَيْرِ الْمَشْهُورِ، وَإِلَى

¹ - () () : للخير.

² - لعله أبي العباس الجشتيمي.

تقييده أشار الزرقاني¹ - - ما قال خليل والشَّارح إلى
حيث عرفوا بالنَّسب وحازوه كحيازة الأملاك كما في كلام جمع من العلماء عن الإمام مالك،
ويشمل ذلك دعوى الشَّرَف.

والحديث الذي رواه الشَّيخ زروق عزاه المناوي² :
نسباً لا يعرف كفر بالله» وهذا الحديث هو الذي قدَّمناه للشَّيخ عبد القادر المذكور بقوله: (الحديث
).

ومن أمه شريفة دون أبيه قيل له شرف دون³ من أبوه شريف. وقيل مثله الثالثة:
أمه شريفة دون أبيه هل هو شريف أم لا؟ وقد اختلف في ذلك: قال الشَّيخ الزرقاني في شرحه
: «و أمَّا ابن الشَّريفة فذهب ابن عرفة ومن وافقه إلى أن له شرفاً دون من
أبوه شريف، و خالفه جمع من محققي المشايخ التلمسانيين، وذهبوا إلى أنه شريف مثله» .

وكتب عليه الشَّيخ بناني بخطه ولم يجعله في حاشيته ما نصه: «
الجزولي أن شرفه يختصُّ به ولا يتعدى لبنيه» - -
المشايخ التلمسانيين إلى أنه شريف مثله وفي " 4 :
الشَّرَف من قِبَل الأم، وعلى ثبوته فهل يتعدى لبنيه أو يختصُّ به؟ فذهب ابن عبد الرِّفيع وابن
: «إلى أن لولد الشَّريفة شرف دون من أبوه شريف، وهو الذي حقَّقه سيدي أبو
عبد الله الشَّريف على ما يأتي.» وذهب جمع من محققي المشايخ التلمسانيين إلى أنه شريف مثله
وصرح العقباني وغيره بأنه: يُثبَّت الشَّرَف له ولذريته على حسب ما ثبَّت لأبيه، ففي "
: يثبت له الشَّرَف "

ويحترم بحرمة الشُّرفاء، ويثبت ذلك له ولذريته» وهو الذي اختاره؛ وبه أفتى علماؤنا التلمسانيون

1 -

2 - () : و الصحيح المناوي صاحب الفيض القدير .

3 -

4 - لعله يقصد الدرة المكونة في نوازل مازونة .

من أصحابنا المعاصرين وأشياخهم وأشياخ أشياخهم وبه أفتى رئيس البجائيين خاتمة المجتهدين في زمانه الإمام العلامة أبو علي ناصر الدين المشدالي¹.

وحكي أن الإمام العلامة رئيس الثونسيين في زمانه أبا إسحاق ابن عبد الرّفيع أفتى م، غير أن ما وقع من فتاوى أصحابنا إنما رأيت فيه مجرد الإعلام بالحكم من غير إبداء مستند من أحد منهم، إلا على وجه الإجمال كما هو شأن المفتين، غير أن هذه المسألة لما لم نطلع فيها على نصوص للمتقدمين إلا بالتحريح حسن أن لا تخطى من بعض الاستدلال لاسيما وقد اضطربت الآراء فيها أقول وبالله تعالى التوفيق وهو المستعان.

الشرف من الأم ينتجه قياس من الضرب

ما ذكرنا في الحكم ينتجه قياس من الضرب الأول من الشكل الأول، وهو من كانت أمه شريفة النسب فهو من قرابة رسول الله صلى الله عليه و سلم نسباً، وكل من كان كذلك فهو شريف بالنسب شرعاً وعرفاً.

والإثبات الصغرى على الاختصار فيه عشرة أوجه فذكرها [2]² :
وأما الكبرى لا نزاع فيها، قال: «وثمرته ما يثبت لمن حصلت له هذه الق
وتعظيم قدرهم عند الناس لاختصاصهم بالقرب من نبينا محمد صلى الله عليه و سلم.»

وما أوجب الله على الناس من برهم ومراعاة حقوقهم وألا يصل أحد إليهم بإذية وإهانة³ إكراماً لرسول الله صلى الله عليه و سلم وفي إهانتهم انتقاص لحقه، وقد يكفر شأنهم والعياذ بالله.

¹ - أبو عبد الله محمد بن أبي القاسم المشدالي البجائي ، من قبائل زواوة الجزائرية، من الأعلام الأعيان العلماء المشهورين في زمانه له تبحر في العلوم، أخذ عن أبيه وابن مرزوق الحفيد وشيخ تلمسان العقباني له عدد كبير جد من التلاميذ اشتهر منهم القلصاوي وقاضي مكة برهان الدين بن ظهيرة ، أرجع عديدون قلة مؤلفات المشدالي بسبب اهتمامه بالترحال والتعلم دون التأليف له من المصنفات اختصر البيان لابن رشد رتبته على مسائل ابن الحاجب و وله بعض ي جمعت في المعيار للونشريسي و المازوني وغيرهما، توفي سنة 866 . :

• : شجرة النور الزكية، ج1 263 .
- 2 () .

- 3 () :

" أيضاً سئل الإمام أبو عبد الله الشريف التلمساني: عمّن أمّه شريفة هل يثبت
 : « ما أعلم في المسألة نصاً للمتقدمين من أصحابنا المالكية ولا
 للمتأخرين، إلا ما وقفنا عليه للتونسيين ورئيسهم القاضي أبي إسحاق ابن عبد الرّفيع والبجائيين
 ورئيسهم الشيخ أبي علي ناصرالدين المشدالي، وكلام الفريقين لم يتحقق منه معنى الشرف
 المتنازع فيه، لكن المفهوم من كلام ابن عبد الرّفيع أدّ
 الفضيلة على الغير، فإن كان المراد بالشرف هذا المعنى الثاني كما هو في اللغة فلا شك أن من
 أمّه شريفة له فضيلة على غيره» ولا يزال الناس يتفاخرون بالأمّهات وإن كان دون تفاخرهم
 بالآباء، ولا ينبغي أن يتد : فالشرف ثابت لمن له إلى النبي صلى الله عليه و سلم

]

[وعدم الانقطاع إلى يوم القيامة، وفي صحيح مسلم: « غدي
 «¹ - فإذا هي رحم لا تنقطع إلى يوم القيامة كما لا ينقطع

نسبه وصهره.

وللشيخ الإمام أبي عبد الله سيدي محمد بن عبد الرحمن المراكشي القسطنطيني ولادة
 نَفَّ سَمَاه " وقال العلامة المختار بن إبراهيم
 الشنقيطي إقليمياً في منظومته الفقهية ما نصّه:

من أمه شريفة دون الأب فيه خلاف قد أتى في المذهب

شرفه اختيار قوم وأتى خلفه لبعضهم واث

وقيل إنه له من الشرف شيء وذا أيضاً لبعض من سلف

"حاشيته على المختصر" : وهل ولد الشريفة من غير
 شريف شريف؟ واختار من محققي أيمتنا كابن مرزوق وغيره القول بأنه شريف، وقيل ليس

¹ - صحيح. أخرجه مسلم حديث رقم 308.

بشريف لا . ستدل بأن النسب للأب لا للأُم، و قيل له شرف ما، والقول الأول رجحه السوداني،
و القول بأنه ليس بشريف لصاحب المعيار¹ " " : « اختلِفَ فيمن أمه

شريفه وأبوه ليس كذلك: فأفتى ابن مرزوق وناصر الدين - هاء بجاية-

شريف لأنه من ذرية النبي [كما يشمله قول: المحبس على ذريتي واستدلوا بقوله تعالى:

ذريته داود { إلى قوله عيسى} فجعل عيسى من الذرية وهو ولد بنت، وأفتى ابن عبد الرقيق
وغيره بأنه ليس بشريف، و

نسب الولد إنما هو لأبيه لا لأمه. « .

قال كاتبه سامحه الله وأكرمه بمئه وتولاه أنه يستفاد من هذا كله أنه شريف بقوة الدليل
ن قال به عن كل عالم نبيل لكن شرفه دون من أبواه شريفان والشريف أفضل من غيره
إذا لم يكن الغير عالماً.

هل الشريف الذي ليس بعالم أفضل من العالم أم العالم أفضل

وإنما الخلاف هل الشريف الذي ليس بعالم أفضل من العالم أم العالم أفضل؟ ففي نوازل
لي الأجهوري وسئل هل الشريف أفضل من العالم أم العالم أفضل من حيث العلم وفضيلة العلم
تفوق فضيلة الشرف، وفي النقاوي عند قول الرسالة وقال مالك: " وأكره أن يرفع في النسبة فيما

"

من الشريف الجاهل كما ذكره الحافظ أبو نعيم² .

وقد فضل غير واحد الشريف على العالم وقد عيب على العلامة المقري³

مشاهير الشرفاء في مجلس الملك أبي عنان المريني وقد جرى بينهما كلام:

بالعلم الذي أثبتته، ولا يرتاب فيه أحد، وأما شرفك فمظنون ومن لنا بصحته منذ أزيد من سبعمائة

¹ - يقصد الوثشريسي .

² -

³ - أحمد بن محمد بن يحيى، أبو العباس

(نفع الطيب من غصن الأندلس الرطب وذكر وزيرها

لسان الدين بن الخطيب) وله أيضا(أزهار الرياض) والعديد من المؤلفات الأخرى، توف (1631/ 1041)

:

" وقد شُئِعَ عليه في ذلك الشَّيْخ " " ونقله الشَّيْخ " " في الحاشية فليراجعه مَنْ أرادَه يحصلُ مراده.

فيما ورد في حق الشرفاء

اعلم بارك الله فيك أن آل البيت قد أكرمهم الله بقرابة نبيه [واشترط على الخلق في كتابه العزيز مودتهم قال تعالى: **قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في**

[22:]

قيل علامة حب المرء حب حبيبه فأحرى الدريرة فعض بالتواجد على حب الآل لتكون لك عند الله وعند رسوله المزية، ورضي الله عن الشَّيْخ عبد القادر المجلسي نسباً النَّجِيبِيَّ إقليمياً إذ قال في "فائق البدي":

هذا وإن نسل خير مرسل هم سادات لآخر وأول

وفضلهم على الورى شهير وقدرهم معظم كبير

وحبهم وسيلة في الحشر ونافع عند ركوب الجسر

حق علينا لهم التكريم والبر والتبجيل والتعظيم

وكيف لا ولهم انتماء لمن عليه غدا اللواء

صلى عليه الله ما تتسما ريح الصبا ولاح نجم في السما

ما يمم الحجيج بئر زمزما

خطبة النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

أخرج الإمام مسلم في صحيحه عن زيد بن أرقم قال قال رسول الله [يوماً فينا خطيباً

بمَاءٍ يُدْعَى خُمًا بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ فَحَمِدَ اللهُ وَأَثَى عَلَيْهِ وَوَوَّ

النَّاسُ فَإِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ يُوْشِكُ أَنْ يَأْتِيَ رَسُولُ رَبِّي فَأَجِيبَ وَأَنَا تَارِكٌ فِيكُمْ ثَقَلَيْنِ

فِيهِ الْهُدَى وَالنُّورُ فَخُذُوا بِكِتَابِ اللهِ وَ « فَحَتَّ عَلَى كِتَابِ اللهِ وَرَعَبَ فِيهِ ثُمَّ قَالَ :

«وَأَهْلُ بَيْتِي أَذْكُرُكُمْ اللَّهُ فِي أَهْلِ بَيْتِي أَذْكُرُكُمْ اللَّهُ فِي أَهْلِ بَيْتِي»¹

وأخرج الطَّبْرَانِيُّ و البَرَّارِ رضي الله عنهما عن الحسن خطب رضي الله عنه خطبة بليغة قال فيها : « أنا الحسن بن محمد أنا ابن البشير أنا ابن النذير أنا من أهل البيت الذين افترض

قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ ^ط]

[23] وفي رواية «وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدَ لَهُ فِيهَا حُسْنًا

البيت.

وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً [23:

: "حب آل محمد يوماً خيراً من عبادة سنة ومن مات عليه

"

أثبتكم على الصراط أشدكم حباً لأهل بيتي

² والديلمى وأبو نعيم عن عليّ كرم الله وجهه مرفوعاً: «

الصراط أشدكم حباً لأهل بيتي وأصحابي»³

الحاكم عن المطلب بن ربيعة مرفوعاً: «لا يدخل امرؤ مسلم إيماناً حتى يحبكم الله ولقرايتي»

وفي رواية: «و الذي نفسي بيده لا يدخل قلب رجل الإيمان حتى يحبكم الله ولرسوله»⁴

رواية: «لن يبلغوا خيراً حتى يحبكم الله ولقرايتي» وفي رواية: «والله لا يدخل قلب رجل الإيمان

¹ - صحيح. :

• مختصر صحيح مسلم للمنذري (حديث رقم: 1657).

² -

277هـ تتلمذ على يد ابن جرير الطبري والنسائي والطحاوي والبغوي له العديد من المؤلفات من أشهرها أساسى من روى عنهم البخاري و معجم الشيوخ وينضمّن أكثر من ألف شيخ و الكامل في الضعفاء انظر ترجمته:

• مقدمة تحقيق الكامل في الضعفاء لابن عدي: 1 67-70.

³ - 7 566. وأخرجه الديلمي (84/1/1) :

• سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة، حديث رقم 1996.

⁴ - أخرجه الترمذي حديث رقم 3758.

ي يحبكم لله ولقرابتكم مني»¹. وأخرج البيهقي وأبو الشيخ والديلمي مرفوعاً: «لا يؤمن عبد حتى أكون أحب إليه من نفسه، و تكون عترتي أحب إليه من عترته، و يكون أهلي أحب إليه من أهله، و تكون ذاتي أحب إليه من ذاته».

وروى أبو الشيخ عن عليّ مرفوعاً: « ما بال رجال يؤذوني في أهل بيتي؟ و الذي نفسي بيده لا يؤمن عبدٌ حتى يحبّني ولا يحبّني حتى يحبّ نريّتي» و لذلك قال أبو بكر الصديق: « . »

وأخرج الديلمي مرفوعاً: «

»: «

وحبُّ أهل بيته رضي الله عنهم» وفي حديث ابن عسّكر عن عليّ مرفوعاً: «
حبّي وحبُّ أهل بيتي»

:«الزموا مودتنا أهل البيت فإنّ من لقي الله وهو يودنا دخل

الجنة بشفاعتي، و الذي نفسي بيده لا ينفع عبداً عمله إلا بمعرفة حقنا»

:«لا يحبنا أهل البيت إلا مؤمناً تقيّاً ولا يبغضنا إلا منافقاً

:«إنّ لكلّ بني أبٍ عصابة ينتمون إليها إلا ولد فاطمة فأنا وليهم

وعصبتهم، وهم عترتي خلّفوا من طينتي ويلٌ للمكذّبين بفضلهم» وقال في الفائق البديع:

وجاء عن خير الأنام أحمداً أن لكلهم شفاعاة غدا

وأن من لقيه عز وجل يودهم دار المقامة دخل

ثمّ قال أيضاً: وأن كل ولد عصبته آباؤه الألى إليهم نسبته

فمن مات على حب آل محمّد بشره ملك الموت بالجنة

¹ - لم نقف عليه.

التعالبي في تفسيره عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما مرفوعاً: «
على حبِّ آلِ محمدٍ بشرَّه ملك الموت بالجنة، ألاَّ ومَن مات على حبِّ آلِ محمدٍ فتح الله لها
بابين إلى الجنة [] ومَن مات على حبِّ آلِ محمدٍ جعل الله قبره مزاراً لملائكة الرَّ

«

[]: «يا بني عبد المطالب إنِّي سألت الله لكم
: أن يثبَّت قائلكم، وأن يهدي ضالكم، وأن يعلم جاهلكم، وسألت الله أن يجعلكم جواداً»
وفي رواية: «

وأخرج الدَّيلمي مرفوعاً: «من أراد التَّوسل إليَّ وأن يكون له عندي يدٌ أشفع له بها يوم
القيامة فليعد أهل بيتي ويدخل السُّرورَ عليهم».

[] في حديثٍ صحَّحه الحاكم وقال على شرط الشَّيخين: «
ن الغرق، وأهل بيتي أمان لأمتي من الاختلاف، فإذا خالفتهم قبيلة من العرب اختلفوا
وصاروا حزب إبليس»

[]: «إنَّما مثْلُ أهل بيتي فيكم كمثْلُ سفينة نوح، من ركبَ فيها نجا، ومن تخلَّف
« ولعلَّ المراد بالغرق ما يلحقهم من العذاب لولا وجودهم كما يدلُّ عليه ما في بعض
الرِّوايات: «فإذا ذهب أهل بيتي جاء أهل الأرض من العذاب ما كانوا يوعدون» ويحتمل أن من
أحبَّهم وعمل بسنة جدِّهم؛ نجا من ظلمة الأغيار، ومن تخلَّف عن ذلك غرق في بحر كفر

المطلَّب يداً لم يكافئه بها في
: «
الدُّنيا فعليَّ مكافأته غدا يوم القيامة إذا لقيني»

: «أربعة أنا لهم شفيعٌ يوم القيامة: المُكْرَم لذريَّتي، والقاضي لهم
حوائجهم، والسَّاعي لهم في أمورهم عندما اضطروا إليه، والمُحبُّ لهم بقلبه ولسانه»
نق البديع:

وأن من برا إليهم قد صنع كفاه عليه خير من شفع

وأن من أحبهم يظل في []¹ [] لعدم فيه الظل

وأن من أحبهم لغرض دنيا يؤتى نيل ذاك الغرض

دقيق قال: « [] في أهل بيته»

أبي شعبة في مسنده والحاكم والترمذي في " وأبو يعلى والطبراني عن سلمة بن

[] وأهل بيتي أمان لأمتي² » :

الفائق البديع:

إذ بهم بقاؤنا مشروط وكل خير بهم منوط

« [] »

[] :

ونسب منقطع يوم القيامة إلا سببي ونسبي» وفي رواية عن سيدنا عمر بزيادة الصهر وهو الذي حمل سيدنا عمر على تزوج أم كلثوم بنت سيدنا علي بن أبي طالب.

وأخرج الحاكم عن سيدنا أنس قال قال رسول الله []: «وعندي ربي في أهل بيتي من أقر

منهم بالتوحيد ولي بالبلاغ أن لا يعذبهم» قال الشيخ عبد القادر بن محمد المجلسي في " البديع":

وفي حديث أن من قد وحدا وللرسول بالبلاغ شهدا

من لآله أن الإله وعدا أن لا يعذب وصح مسندا

¹ - () :

² - () .

صححه الحاكم وهو يشهد لمذهب ابن العربي ويعضد

وورد في أحاديث ضعيفة: « أن فاطمة أحصنت فرجها فحرمها الله تعالى وذريتها على

«

: « أن الله غير معذبك ولا أحد من ولدك »

: [«أول من أشفع له أهل بيتي»

قال في الفائق البديع:

ه يشفع فيهم أولا

له مسيئهم [] يعذبا

وأخرج الحاكم في تاريخه والديلمي عن أبي سعيد قال: [«:

حفظهن حفظ الله دينه وديناه ومن ضيعهن لم يحفظ الله له شيئا:

« ولذا صرح العلماء بأنه ينبغي إكرام سكان بلده [] وإن تحقق منهم إيذاء ونحوه

رعاية لحرمة جواره الشريف فما بالك بذريته الذين هم بضعة منه.

[82:] أنه كان بينهما وبين الأب

الذي حفظا فيه سبعة أو تسعة آباء
الصادق في اليتيمين " : " احفظوا فينا ما حفظ

والحاصل أن فضائل أهل البيت كثيرة جدا كادت أن لا تدخل تحت الحصر قد أفرغ

العلماء في عدّها جهداً كبيراً، فما قدرُوا ورجعوا بالعِي والحصر؛ وهو الذي حمل ابن العربي

-قدس الله سره- على أن قال فيهم كلاماً في فتوحاته المكية مانصه: « إنّه يعتقد في

أهل البيت أن الله تعالى تجاوز عنهم جميع سيئاتهم لا بعمل عملوه ولا بصالح قدموه بل بسابقة

عناية من الله لهم. إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم

تطهيراً يتبدل أحكامها، فلا يحل لمسلم أن ينتقص ولا أن يشنأ

عرض من شهد الله بتطهيره وإذهاب الرجس عنه».

و العقوقُ لا يُخْرِجُ مِنَ النَّسَبِ ما لم يذهب أصلُ النَّسَبِةِ وهو الإيمان، وما تعيَّن عليه من الحقوق فأيدينا فيه نائبةً عن الشريعة، وما نحن في ذلك إلا كالعبد يُؤدِّبُ ابنَ سيِّده بإذنه، فيقوم بأمر السيِّد ولا يهمل من فضل الولد، وما نزل بنا من قبَلِهِمْ مِنَ الظُّلمِ نُنزِلُهُ مَنْزِلَةَ القِضاءِ الذي [«فاطمة بضعة مني يربيني ما يربوها»

[82:]

أولاد الصَّالحين فما ظنُّك بأولاد [النَّبِيِّينَ]¹ فما يُعتبر في أولاد سيِّد المرسلين؟ فإنَّ لهم من الفضل ما لا يقدر عليه غير الذي خصَّهم به وتبعه على هذا جماعة من أهل الباطن.

وما ذكره من العقوق لا يُخرج من النَّسَبِ وقع الاستشهاد منه [في هذه المسألة نفسها، فقد حُكي عن التقي الفاسي أنه كان يرى من بعض الشرفاء الحسينيين ما يخالف ظاهره الشريعة، فكان يُبغضهم لذلك قال فرأيت النَّبِيَّ ["يا فلان - -

! فقلت حاش لله ما أكرههم يا رسول الله، و إنما كرهت ما رأيت من فعلهم. - مسألة فقهية- أليس الولد العاق يلحق بالنَّسَبِ؟ قلت بلى يا رسول الله قال: "الفائق البديع":

ذا البيت لهم عناية عزيمة بل قال ذو الدرايه

جميع

يريد الله فيهم ولا رد لما قضاه

فيهم التطهير من الذنوب فانتنى التكفير

إذ ما لنا تكفير من قد سطرنا

وأمه الزهراء بضعة الحبيب وكل ما يربها له يريب

وانظر إلى يتيمي الجدار تجد صلاح الأب ذو اعتبار

¹ - () : الأنبياء.

² - وقد صرح هو نفسه في موضع آخر بأنه لا يعتد بالمنامات لاحتمال التباسها فلا ندري كيف رجح الأمر هاهنا.

فكيف من يعزى للأولياء وفوقهم أبناء الأنبياء

فكيف بالرسل فكيف من علا جميعهم لـ

قال أيضا نحن ما بنا نزل

من عرضٍ ونحوه بلا سبب إذ العقوق ليس يقطع النسب

إلا إذا زايله الإيمان

فإنه جزاؤه النيران

[1]

قال له سيده اضرب ابني

والحاتم اقتفاه غير واحد

كالشيخ زروق الإمام الماجد أي في النصيحة وفي القواعد

وقد اختلفوا في أهل البيت على خمسة أقوال:

: أن المراد بأهل البيت أزواج النبي [

ثانيها: ا الحسن والحسين خاصة.

: صلى الله عليه و

: أن المراد بهم أزواجه وأقاربه الذين تحرم عليهم الصدقة؛ فدخل في ذلك جميع

ف وبني المطلب على الخلاف المعلوم، ورجح هذا القول غير واحد منهم ابن

[تقديره به]² وحكاية غيره فقليل مع تصريحه يضعف الأول ونظم ذلك بعضهم فقال:

اختلفوا في أهل بيت المصطفى فقليل الأزواج كما

¹ - () :

² - () : لتصديره .

وينيها البرره

بحيده

وقيل جميع

بأنهم خير رسول

ذرية الجميع جاءت في العدد

حسين

عليه غيرهم

أيضا

له الشيخ القصار¹ وقع به التصريح من الإمام مالك في كلامه الذي حكاه عنه غير واحد منهم المواق: « إلى داره مغشيا عليه، ودخل الناس على مالك وقال: " خفت أن أموت فألقي النبي صلى الله عليه و سلم فأستحي أن يدخل بعض آله « انظر بقيته². قال في الفائق البديع:

وقال بل قد يغلب الرجاء في

وغير واحد إذا قد سلما

تلميذه [وقفوه مرضي]³

وهو أبو زيد أي الفاسي

وبعده الرهوني شمس العصر

1 -

وكان أصوليا فقيها له مشاركة في الحديث، وأثنى عليه العلماء توفي سنة 397 .

2 - و قد جمع بعضهم الخلاف المذهبي في آل رسول الله صلى الله عليه و سلم بقوله:

الآل من لهاشم ينتسب لمالك الشافعي المطلب

أصبغ من اللوي ينتمي و قيل بعض

3 - بياض في () .

إمام دار الهجرة الشَّريفه

العلية المنيفه

شيخ الأئمة الثلاثة العلم

[وممَّا خُصَّ به آل البيت الأشراف كما قيل]¹

حُرِّمَت الزُّكَاة عَلَيْهِمْ؛ لِأَنَّهَا أُوسَاخٌ وَجَانِبُهُمْ أَعْلَى وَأَشْرَفٌ مِنْ أَنْ يُقَابَلَ بِالْأُوسَاخِ، وَكَذَلِكَ صَدَقَةُ النَّطُوعِ قَالَ الشَّيْخُ خَلِيلٌ فِي مَصْرَفِ الزُّكَاةِ: «المُطَلَّبُ لِأَنَّ الرَّاجِحَ أَنَّ آلَ الْمُطَلَّبِ لَا تَحْرُمُ عَلَيْهِمُ الزُّكَاةُ، وَقَالَ الشَّيْخُ خَلِيلٌ فِي الْخَصَائِصِ: «وَحُرْمَةُ الصَّدَقَتَيْنِ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ»

:«والمراد بينوة هاشم كلِّ من لهاشمٍ عليه ولادة من ذكر أو أنثى، بلا واسطة وبواسطة غير أنثى، فلا يدخل في بني هاشم ولد بناته لأنهم أولاد الغير فتعطى للشَّريف لأمِّه ولأولاده ومحل عدم إعطاء بني هاشم إذا أعطوا ما يستحقُّونه من بيت المال، فإن لم يُعْطَوْهُ وَأَضُرَّ بِهِمُ الْفَقْرُ أُعْطُوا مِنْهَا، وَإِعْطَاؤُهُمْ حِينَئِذٍ أَفْضَلُ مِنْ إِعْطَاءِ غَيْرِهِمْ» ذكره الحطَّاب في

وظاهره وإن لم يصلوا إلى إباحة أكل الميئة وقيد الباجي إعطاءهم بوصولهم لأكل الميئة ولعله الظاهر أو للتمعين () لأنَّ الانتقال من تحريم الصدقة عليهم الثابت بالخبر إنما يكون بحلِّ الميئة، ويمكن حمل ما للحطَّاب بأن يُفسَّرَ اضطراراً لفقيرهم بوصولهم لحلِّ الميئة قال الفقيه ابن إبراهيم الشنقيطي في منظومته الفقهية :

وفي الذي جعل للمسكين من غير تعيين حكوا قولين

ص تطوعا جوازه منصوص

¹ - سقطت هذه العبارة من ().

1:»

الزكاة والكفارة وأما صدقة التطوع مثل أن يجعل الرجل شيئاً من ماله صدقة على
المساكين فاختلف هل يعطى فقراء آل النبي [من ذلك شيء ؟ على قولين :
» :

[في خاصة نفسه خلاف هذا فإنه كان لا يقبل الصدقة ويقبل الهدية »
:«وحرمة الصدقتين عليه وعلى آله أن الرجح جواز صدقة التطوع
[« الفائق البديع» :

وكل ما لغير أنثى ينتسب

وهي بصيغة اسم فاعل كما

يحرم كما رواه في الصحيح مسلم

لأن منصبهم يمان

لكنهم من خمس يعطونا إذ أهله عليه مغلوبونا

لأصبع والأخوين ينسب

تفصيله

والمع إن أعطوا من الفيء وإن لم يبذلوا فالمنع نفيه زكن

جميعها ابن الحاجب

ووجه ذا الأخير [واجبة والمن في الغير يفي

669 - 1271

1 -

" الشافي في تحرير ما وقع من خلاف بين التيسير و التبصرة و "

"توفي في الوقعة العظمى بطريف على ما نقله لسان الدين بن الخطيب و ذلك في حدود سنة 741 - 1340

• لسان الدين بن الخطيب: الإحاطة في أخبار غرناطة، تحقيق بوزياني الدراجي، دار الأمل للدراسات، د ط، سنة
2009 4 - 285-290.

• خيرالدين : 4 106.

هذا وفي الخطاب أن قد أجمعوا أن لهم دفع الزكاة يمنع

[] أيضا ذكرا تحريمها بالاتفاق فانظرا

ومنع الباجي إن لم يصلوا لحل ميتة من أن ينولوا

وشرطهم عند الأمير منفي []¹ الاحتجاج يكفي

وهو أيضا ظاهر الخطاب وربنا أعلم بالصواب

ورجَّح الشيخ ابن مرزوق الأجل

إعطاؤهم منها يكون أفضلًا طورًا كما المعيار عنه نقلًا

كُره التَّطَوُّع عليهم لا يرى

كذا ابن عبد البر أيضا رجَّحه

من بعد ما عزاه للجمهور

وهو الذي شهره الدرديرُ وهكذا العلامةُ الأميرُ

ورده محمَّد بن الحسن

وفي الصَّحِيحَيْنِ عنه []: « []

الآل الفقراء من الزَّكَاة لضيَّاع حَقِّهم من بيت المال، و لا يترك الشَّرِيف يموت جوعاً، وتُعْطَى لَزَّكَاة لغيره، بل هو حينئذٍ أولى بها، وسدُّ خلته أولى من سدِّ خلَّة غيره، وقال في العمل الفاسي:

وشفعة الخريف لا المصيف كذا التَّصَدُّق على الشَّرِيف

¹ - :()

: « هذا أيضا مما شاع العمل به لضرورة الوقت، وهو النَّصْدُق

الشُّرْفَاء أهل البيت وأخذهم من صدقة غيرهم».

وقد ذكر ابن غازي في بعض أجوبته أقوالا في الصَّدَقَة على آله صلى الله عليه و سلم

: « يحلُّ لهم النَّطُوع والفريضة وبه الفُتْيَا في هذا الزَّمن الفاسد الوضع خشية عليهم

من الضَّيعة لمنعهم من حقِّ ذوي القربى، فأما الفقراء منهم فتحلُّ لهم على هذه الفُتْيَا الصَّدَقَتان

معاً، وأما الغنيُّ فلا تحلُّ له صدقة النَّطُوع بوجه، ولا تحلُّ له صدقة الفرض أيضاً إلا أن تكون

صفة من بقايا الأصناف الثمانية المذكورة في الآية، ثم لا فرق بين القارئ والأُمِّيِّ

وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ [01:

: وهو صريح في تخصيص الإباحة بالفقير منهم دون الغنيِّ»

. لثها يُعْطُونَ من النَّطُوع دون الواجب

التَّوضيح الإعطاء مطلقاً للأبهري لأنهم منَعُوا في زمننا من حقِّهم من بيت المال، فلو لم

يجز أخذهم من الصَّدَقَة ضاع فقيرهم، والمنع لأصبع و مطرف وابن الماجشون¹

: حاقا به صلى الله عليه و سلم

أنَّ معنى حديث البخاريِّ: " مقصوِّرٌ على الفريضة و رأى في الرَّابِع أنَّ

: الواجب لا مئةً فيه بخلاف النَّطُوع.

قال في الشَّرْح قال الونشريسي في المعيار: "

رجلٍ شريفٍ أضرب به الفقرُ هل يواسى بشيءٍ من الزَّكَاةِ أو صدقة النَّطُوع؟ وقد عَلِمْتُمْ ما في

ذا الرَّجُل وغيره من الشُّرْفَاء عندنا لاسيما من له عيالٌ تحتَ فاقَّة²

فالمراد ما نعتمده في ذلك من جهتهم فإنِّي وقفت على جواب الإمام ابن عرفة قال فيه: «

المشهور من المذهب أنَّهم لا يُعْطُونَ وبذلك احتجَّ عليٌّ من تكلمت معه في ذلك من طلبة بلدنا،

- 1

- 2 - الفقر الشديد جدا.

: إن وقفنا مع هذا وشبهه مات الشرفاء وأولادهم وأهاليهم هزلاً، فإن الخلفاء قصرُوا في هذا الزمن في حقوقهم، ونظام البيت فسَدَ والأحسن عندي ارتكاب أخف الضررين، ولا ينظر في [يموتون جوعاً، فعارضني بما قلت لكم، وبما قاله الشيخ ابن رشد في ذلك فأجاب المسألة اختلف فيها العلماء والراجح في هذا الزمان أن يعطى، وربما كان إعطاؤه أفضل من إعطاء غيره والله تعالى أعلم » و نقل عنه في المازنية باللّفظ المذكور والله

: "واعلم أنه ينبغي لمن أراد أن يعطي لأحدٍ من الأشراف أن ينوي بالهدية إجلالاً وتعظيماً للنبي [؛ لأن الهدية مشعرة بإكرام المهدي إليه، والتحبُّب له والتقرب إليه، فهي للمحبوبين، والصدقة للمحتاجين، ويكون وجلاً خائفاً من أن يردَّ عليه الشريف ذلك، فإذا قبله فرح بقبوله، ورأى أن المنة له عليه، وفيه العكس (نصَّ عليه بعضهم، فإذا أعطى الإنسان على هذه الحالة] [2 له الأجر بسبب معونة الشريف على تناول ما هو حلال له خارج عن اختلاف العلماء، وسلم من أن يرى لنفسه فضلاً على الشريف، وأنه صاحب اليد العليا التي هي خير من اليد السفلى فيسئ الأدب. وبالله التوفيق.

: « ومن كلِّ بأس أجاره ينبغي للمعطي الشريف أن يبسط كفه ليأخذ الشريف العطية، وتكون يدُ الشريف حينئذ هي العليا، ولذا كان بعض العارفين يفعل ذلك مع كلِّ سائلٍ تواضعاً فمع الشريف أحرى وأولى، فعن ابن سلطان على " [:

رية المصرية صحيفة 407 :»

قولهم هذا أنه ينبغي للمعطي أن يتواضع لهم في حال عطائه، ويجعل يده تحت يد الفقير الآخذ، وأن يعلم أن الله هو الآخذ حقيقةً وإن كان هو المعطي أيضاً، لما ورد من أنه: «يأخذ الصدقة ويربيها وينميها كما يربي أحدكم فلوه» ويقوله تعالى مخاطباً لنبيه [:

[103 :] ولأنَّ الأخذ هو سببُ المراتب العالية للمعطي، فلو لم يأخذ أحدٌ ذلك لم

يحصل له الثواب.

- 1

- 2 :()

تنبيه

والفضيحة في عرصات القيامة والشنار [

:

وفي الحديث لعنة المنتسب لغيره من ولده بالكذب

وقد أتى تبرأ من نسب كفر وإن دق عن الهادي النبي

ففي أصحِّ الصَّحِيحِ مِنْ حَدِيثِ سَعْدِ وَأَبِي بَكْرَةَ مَعاً أَنَّ رَسُولَ [:»

إِلَى غَيْرِ أَبِيهِ وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّهُ غَيْرُ أَبِيهِ فَالْجَنَّةُ عَلَيْهِ حَرَامٌ» وَفِيهِ مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّهُ [:«لَا تَرْغَبُوا عَنْ آبَائِكُمْ فَمَنْ رَغِبَ عَنْ أَبِيهِ فَهُوَ كَافِرٌ» فَمَنْ انْتَسَبَ لِأَهْلِ الْبَيْتِ كَاذِبًا أُدْبَ

الأدب الشَّدِيدُ ضَرْبًا وَسَجْنًا قَالَ فِي " مشبها في الأدب الشَّدِيدِ مَا نَصَهُ :»

لَهُ أَوْ احْتَمَلَ قَوْلَهُ إِلَى آخِرِهِ وَمَا شُرِّعَ النَّقِيبِ وَالْمُزْوَارِ إِلَّا لِطُرْدِ مَنْ لَيْسَ لِذُرِّيَّةِ النَّبِيِّ الْمُخْتَارِ صَلَاةَ اللَّهِ وَسَلَامَهُ عَلَيْهِ مَا كَوَّرَ اللَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ». " سئل العلامة التَّحْرِيرِ

شَّهِيرِ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ سَيِّدِي الْعَرَبِيِّ بْنِ أَحْمَدَ فَرَدَلَةَ مِنْ جِهَةِ نَقِيبِ الْوَقْتِ بِمَا نَصَّ :»

المطلوب من سيِّدنا الإمام المرجوع إليه في التَّوَابِتِ والأحكام الجواب عن مسألة البحث في أهل النسبة النَّبَوِيَّةِ لِيَتَمَيَّزَ مَنْ ثَبَّتَ لَهُ شَرْعًا مَمَّنْ لَا حَظَّ لَهُ فِيهَا، هَلْ هُوَ مَطْلُوبٌ شَرْعًا أَمْ لَا

الأوَّلُ فَهَلْ يَرْتَكِبُ () وَإِنْ تَرْتَبَتْ عَلَيْهِ مَفْسَدَةٌ هَضَمَ مَنْ سَقَطَتْ دَعْوَاهُ لِتِلْكَ النَّسْبَةِ، وَوَجِدَانِ السَّبِيلِ إِلَى امْتِنَانِهِ وَتَكْلِيفِهِ بِالْمَغَارِمِ وَالْخِدْمَةِ الْجَارِيَةِ عَلَى الْعَامَّةِ ؟ أَوْ الْوَاجِبِ وَالْحَالَةَ هَذِهِ الْإِغْضَاءِ عَنِ النَّاسِ وَالْإِبْقَاءِ عَلَيْهِمْ؛ وَالسُّتْرَ لَهُمْ دَفْعًا لِلْمَفْسَدَةِ الْمَذْكُورَةِ ؟ وَإِنْ ذَلِكَ مَفْسَدَةٌ جَوَابًا يَوْضَحُ حَقِيقَةَ الْحَالِ، وَيَقْطَعُ عَنْهُ الْقِيلَ وَالْقَالَ، وَاللَّهُ بِبَيْتِكَ لَنَا

« :» : السُّؤَالُ تَضَمَّنَ مَسْأَلَتَيْنِ.

نصب النَّقِيبِ مأمور به شرعا

: ؛ ففي الصَّحِيحِ أَنَّهُ [أَمْرٌ حَسَنٌ أَنْ يَذْهَبَ أَبِي

بَكَرٍ لِيَخْلُصَ لَهُ نَسَبُهُ [-أَيَّ حِينَ أَرَادَ حَسَانَ وَأَمْرٌ أَنْ يَنْافِحَ¹ [- فَتَعِينُ عَلَيْهِ

-¹

• الفيروزآبادي: القاموس المحيط، مادة] [

تخليص نسبه الشريف فكذلك سائر الأمة لما كُفُوا في حق الآل بأمرٍ منها: الصلاة عليهم
ففي الصحيحين : يا رسول الله كيف نُصلي عليك .. .

تنزيههم عن الصدقة و إغناؤهم بما أشار إليه في " " :
والجزية لآله [... « . " في باب الزكاة عن ابن حبيب: « ويدخل
هاشم من بني عبد المطلب وبني بنيهما ما تتاسلوا إلى اليوم.

بهذه الأحكام وبغيرها في حق آله [تعين تمييز متعلق هذه الأحكام الذي هو الآل من غيرهم،
ولا يتميزون إلا بالبحث البالغ والتفتيش المستقصى ولذلك نُصّبَ النقباء قديماً وحديثاً
نصبوا إليه هو التمييز والبحث عن ثبتت له هذه النسبة الشريفة ممن لم تثبت له، لأنّ الناس
جلبوا على حبّ العلو، لاسيما من الدهر بوفور مالٍ أو شهرةٍ أو جاه، فإذا لم يقع الدب عن
هذا النسب الشريف استوى الشريف والمشروف وتعطلت تلك الأحكام أو تعلقت بغير أهلها ونعوذ

التوسل بأهل البيت عند الشدائد جائز كما فعل سيدنا عمر

ثمّ هناك أمرٌ آخرٌ نبّه عليه أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وهو التوسل بهم
-حين خرج للاستسقاء وأقام سيدنا العباس-: «اللهم إنّنا كنا نستسقي بنبينا
فتسقيناهم اللهم إنّنا نستسقي بعم نبيك فاسقنا».

وقد وقع بفاس أوائل عام إحدى وتسعين وألف قحطٌ شديدٌ وخرج الناس للاستسقاء فراراً
على كلّ بابٍ فلم يُسقوا وطال الأمر وقنط الناس فنبتهم الشيخ عبد القادر الفاسي لإخراج عترة
المصطفى والتوسل بهم ففعل الناس ذلك ولجأوا لآل البيت في الجمع والحضور وخرج وجوه
الأشراف وأخرجوا معهم النعال الشريفة وأقيمت سنة الاستسقاء حوالي باب الحمراء داخل باب
وضمن الخطيب في خطبته التوسل [الأكرمين؛ فضجّ الناس

بالبكاء وبالابتهاال إلى الله تعالى، وبالتوسل بعنزة نبيه [يوماً مشهوداً -
- الغزير والمطر الكثير وطمأننت قلوب الناس وفرحوا واستغرب ذلك من كان بعيداً
الله ربّ العالمين .

هذا ما قررناه على سبيل البحث والنقّهُ، وقد تناول أهل المذهب وغيرهم إلى التّصيص على مطلوبة البحث عن مستحقّي تلك النّسبة، ومَن هو مدفوعٌ عنها قال الإمام أبو عبد الله ابن - وكان قاضياً بفاس أوائل المائة التاسعة -

بالتعريف بما يجب عليهم من حقوق آل البيت الكرام¹ وفي سياق كلام ما نصّه: «فأمّا وظيفة الشرفاء بالسؤال والبحث والغيرة على هذا النّسب الكريم لئلا يتجرأ عليهم من ليس من أهله هذا أمر واجب عليهم ومتعين» .

وقال الشيخ النّظار مف²: «ينبغي أن يكون لأهل البيت النبوي بل ولجميع الأمّة غيرة على هذا النّسب الشّريف وضبطه حتّى لا ينتسب إليه أحد إلاّ بحقّ كما جرى عليه السّلف الكرام في تعيين توحّيهم بالإجلال والإعظام».

والجواب عن المسألة الثانية:

قصارى من سقطت دعواهم لتلك النّسبة أن يرجع في الدّنيا من عوام النّاس ينوبه ما نابهم ويلزمه ما يكفون به، لكن فيه إنقاذه من فضوح الآخرة حيث تحقّق الحقائق ويظهر الأمر على خلاف ما يدّعي، ويترد من ذلك الجنب الذي كان له ينتمي، ثمّ قد ورد الوعيد الشّديد على من خرج من نسبه يتطلّب غيره. ونقل عن مالك أنّه من انتسب إلى بيت النّبي [يُضرب ضرباً وجيعاً، ويُشهرّ ويحبس طويلاً حتّى تظهر توبته؛ لأنّه استخفاف بحقّ رسول الله] .

وكتب أبو عبد الله سيدي العربي بن أحمد فردلة - : «وينبغي للشّريف أن يكون

طالباً للعلم كما قد قيل:

العلم يرفع بيتنا لا عماد له والجهل يهدم بيت العز والشرف

وقد قيل: «جهل الشّريف يشين منصبه وابن اللّئيم يرئيه أديه».

¹ - ذكره إسماعيل باشا البغدادي في الجزء الثاني من إيضاح المكنون على كشف الظنون.

• إيضاح المكنون : 2

: ومقصود سيّدنا عمر ّ إنّما هو أن يتقدّم العباس ّ ويباشر الدّعاء بنفسه و هذا

لا يتصور حصوله إلّا من الحاضر، وأمّا التّوسّل برسول الله ّ [

[مع ذلك تقديمه للعباس ليدعو للنّاس لا يُنافي توسّله به] .

[صاحب الشّفاة العظّمي في حضوره وغيّبه ممّا لا توفّف

فيه، و على اعتبار القياس عليه يقول كلّ متن صحت شفاعته يصحّ التّوسّل به فيدخل غيره من الأنبياء والأولياء، خلافا لعزّ الدّين في تخصيصه ذلك به] .

فتبيّن من ذلك أنّه لا مُتَشَبِّه في حديث عمر لبعض المبتدعة الضّلال كابن تيمية على

[بعد موته، وهو قول شنيع ورأي سخيّف يلزم عليه الكفر الصّراح .

لا يخفى وانظر شرح "الحصن الحصين" عند قوله في فصل الدّعاء والتّوسّل إلى الله بأوليائه والصّالحين. قال مؤلفه قابله الله بالإلطف وأمنه من كلّ ما يخاف: «قد ورد في التّوسّل حديث صحيح هو روى النّسائي في سننه عن عثمان بن حنيف أن أعمى قال يارسول الله ادع الله أن يكشف لي عن بصري فقال: انطلق فتوضأ، ثمّ صلّ ركعتين ثمّ قل اللهمّ إني أسألك

إليك بنبيك محمّد نبي الرّحمة يامحمّد إني أتوجّه بك إلى ربك أن يكشف لي عن بصري اللهمّ

«¹. قال فرجع وقد كشف الله أيضا عن بصره. وقد رواه الترمذي وقال حسن صحيح غريب والنّسائي في عمل اليوم والليلة وابن ماجه في الصّلاة والحاكم والبيهقي وصحّاه،

وقد صحّ شروح الشّفا هذا الحديث قال الخفاجي في نسيم الرّياض ما نصه:

الحديث مسند صحيح أخرجه الترمذي والحاكم وغيرهما وكان ابن حنيف وبنوه يعلمونه النّاس وقد حكى فيه حكايات فيه إجابة دعاء من دعا به من غير تأخير وقد أخرجه البرهاني الحلبي من طُرق متعددة فلم يبق فيه شبهة فاحفظه² .

وقول الشيخ فردلة ونُقل عن مالك: «من انتسب إلى آخره» ذكره في الشّفا ونصّه:»

: انتسب لأهل البيت كاذبا يضرب ويسجن طويلا»

إلى بيت النّبي [] : من فاطمة وغيرها لغير خوف القتل في غير حقّ

¹ - سبق تخريجه.

² - انظر كتاب رياض النسيم .

يُضْرَبُ ضَرْباً وَجِيعاً وَيُشَهَّرُ وَيُحْبَسُ طَوِيلًا حَتَّى تَظْهَرَ تَوْبَتُهُ لِأَنَّهُ اسْتَخَفَّ بِحَقِّ النَّبِيِّ [.
ريشي : " أن من يدعي ذلك ساقط القدر دني الأصل إذ

قد يدعيه ابن البغي، و يصدر عنه من الأفعال ما يناسب أصله النَّازل وفيه الكذب عليه [.
لأنه أدار كساءه على أهل بيته وقال: «اللهم هؤلاء أهل بيتي» الحديث
البيت لزم تكذيبه [فيما أخبر به من قوله: «هؤلاء أهل بيتي» .

وقد تسارع في هذه الأعصار كثير من الأ
على ذلك قضاة الجور فشاركوهم في تحمّل الأوزار، ومما ينسب للقاضي عياض رحمه الله:

القول في ما جاء في من انتسب لآل بيت المصطفى وقد كذب
يطرح في السّجن لدى الإمام أو من ينوب عنه في الأحكام
لأنه قد قصد الإهانة لأهل بيت خص بالصيانة
ولا يكون ذاك في المعهود إلا في ذي عرق من اليهود
أو في ذوي نسمة من العبيد عند ذوي التجريب حق
فلعنة الإله والملائكة والناس أجمعين دهرًا سلكه

: « واعلم أنّ أولاد المغتصبات من الحرائر والإماء لا يجوز رفع نسبتهم

["الفائق البديع":

وإن يكن إلى الرسول انتسبا مع علمه بأنه قد كذبا

لذلك قال مالك من ادعى كاذبا أنه شريف أوجعا

ضربا ويشهر ويحبس إلى ظهور توبة ولكن نقلا

تعظيمه من في انتسابه طعن وفي اتباعه اتباع للسنن

: « وكيف تكون حيلة من يكون خصمه في عرصات القيامة سيّد الأكوان وفاطمة الزهراء والحسن والحسين عليهم السّلام، وكلُّ واحدٍ منهم يقول هتكت حرمتي وتجرّأت على الإنتساب ولست منّي ومن عندي أنّ هذه معصية تفوق سائر المعاصي لأنّ الجرأة فيها على حرمة عظيمة لا أعظم حرمة منها».

وأخرج الطبراني عن الحسن بن عليّ رضي الله عنهما أنّه قال لمعاوية بن خريج وإيّاك وبغضنا أهل البيت فإنّ رسول الله [] : «لا يبغضنا أحد إلاّ نزيد يوم القيامة عن الحوض بسياط من». البيهقي في شعب الإيمان عن عليّ ّ : [] : « يعرف حق عترتي والأنصار والعرب فهو لأحد ثلاث إمّا منافقا أو لزانة أو لغير طهور» يعني حملت به أمه لغير طهور.

[] : «

« وأخرج ابن عدي في الكامل عن أبي سعيد الخدري ّ

[] : « أبغض أهل البيت فهو منافق»

صحيحه عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: [] : «والذي نفسي بيده لا يبغضنا أهل البيت رجل إلاّ أدخله الله

[] : «

أن رجلا صف بين الركن والمقام أي جمع قدميه فصلّى وصام ثم مات وهو مبغض لأهل بيت [] .«

السمهوري ألف مؤلفا في فضائل أهل البيت

ومن أراد تفسير هذا فليظنر كتاب السمهوري الذي صنّفه في فضائل أهل البيت فإنه جمع فأوعى جزاه الله خيرا وقد قيل كما في الدر النقيس معرفة مكانة أهل البيت من النبي [] ولاية وفي الحديث: «والذي نفسي بيده لا يؤمن عبد حتّى يحبّني ولا يحبّني حتّى يحبّ ذوي أنا

« الدر النفيس " أخرج الطبراني وغيره مرفوعا: »
جعل ذرية كل نبي من صلبه، وإن الله جعل ذريتي في صلب علي بن أبي طالب»
سيدي محمد بن عبد الرحمن الدلائي في أرجوزته "درة التيجان"¹:

أن جعل الإله نسله العلي وسره المصون في صلب علي

فاطمة أم الحسين والحسن ونجلها أحسن من كل حسن

" عن الشيخ العابد أبي محمد الفاسي وكان
بينة المنورة سنة سبع عشرة وثمانمائة قال: «كنت أبغض أشرف المدينة المنورة؛ لما لهم من
التعصب على أهل السنة، وما يتظاهرون به من البدع، فرأيت في النوم فاطمة ▲
بالببيت وسلمت عليها فلم تجبني فتشفت وتذللت لها وسألتها عن ذنوبي فأشدتني:

وإنما الأيام في غدرها و فعلها السوء أساءت لنا
فتب إلى الله فمن يقترب ذنبا بنا يأمن ممّا
إذا أساء من ولدي واحد يجعل كلّ السب عمدا لنا

¹ - لصاحبها محمد بن عبد الرحمن يقول في أول نظمه

=.....

• : درة التيجان () .

فيجب على من انتهج منهج الإذابة لأحد من الشرفاء التوبة والندم والإقلاع مما اقترفه من ذنبه الأعظم بعد أن يوخذ على يديه ويهان من أنواع النكال والأدب الشديد عليه»¹

" " للقاضي عياض ومختصر خليل: " أن من آذى أهل البيت يؤدب الأدب الوجيع ويضرب ويسجن حتى تظهر توبته".

ينبغي لأهل البيت الإعراض عن طلب الرئاسة

كما ينبغي لأهل البيت الإعراض عن طلب الرئاسة والشوف للمناصب لأعلى قدرهم ورفع مكانتهم، فيجب عليهم أن يستكفوا عما يدنس جانبهم ويقدم في مرواتهم، فإن [...] ² إلى الرتب العالية وسيلة إلى تمكّن الأنساب من حبّ الدنيا الفانية التي تغر

:

هي الدنيا تقول بملء فيها

فلا يغرركم مني ابتسام

"الفائق البديع":

لا ينبغي لأهل ذا البيت الشريف * طلب أن يكون منهم العريف

* في هذه الدار

وقال إن الله لم يجمع لنا * بين الدني وما عدا ذلك لنا

ولا مطالبة من يقصر *

بالصفح عنها وكذاك يطلب * ممن لعلن أو صلاح ينسب

محل صفحهم إذا لم يرجع * ذاك لتتقيص الجنب

¹ -

² - بياض في () () () :

فيجب الرفع إذا إلى الحَكَم * كيما يقيم ما به الشرع حَكَم

وليس ينبغي لهم تلبس * بكل ما ينشأ عنه دنس

ولو قليلا إذ يسير العيب * في حقهم يكثر دون ريب

إذ عيب من قد شرفوا مذكور * والعيب فيمن جهلوا مغمور

* إنسان عين المرء بادٍ ما خفي

*

هم وأن يعاملوا جميع من

لجدهم في هذه الطباع

ليتحقق حصول النسبتين إلى صفي الله حبله المتين

صلى عليه الله ما نال العلى

سيدة فاطمة الزهراء

إن حاولوا رئاسة أن يغلبوا عنها وربما عليها غلبوا

لأن ذي الدار خسيصة فلا

ليعرضوا عن ذي المتاع الفاني فليكرموا بأحسن التهاني

وقوله إذ عيب من قد شرفوا مذكور البيتين يشير به إلى قول القائل:

والعيب في الخامل المغمور مغمور وعيب ذي الشرف المذكور مذكور

كصفوة الظفر تخفى لحقارتها ومثلها في سواد العين مشهور ١ .

الكلام على تيلولين

ويوجد بالقرب من قرى " قرية كبيرة كثيرة السُكان يقال لها: "تيلولين"، من ذرّية سيّدنا عبد الله بن جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه. وجدّهم الكبير العالم الشهير الوليّ الصّالح سيّدنا محمّد بن أبي زيّان وله قبة كبيرة وسط المقبرة التي يَدفنون بها موتاهم.

وأهل هذه القرية يُحافظون على الوضوء للصّلوات الخمس ().

وكلُّ أهل هذه القرية من أصلٍ واحدٍ، إلّا جماعةً قليلةً من شرفاء " ولهم قصرٌ كبيرٌ خاصٌّ بهم، يقال لهم الدّهبيون نسبةً إلى جدّهم مولاي أحمد الدّهبي.

:

السّيّد الشّريف الكريم مولاي عمّار بن سيّدي " خليفتنا الأوّل، وأمّينا على المدرسة بعد مغادرتنا لذلك القطر؛ حينما ضيق علينا المُستعمر وكدر علينا صفو العيش، حتّى ضاقت علينا الأرض بما رحبت، وسافرنا نحن وخليفتنا الثّاني إلى أرض الحجاز، ومنّ الله علينا

وفي الرّوضة الشّريفة كُنْتُ كَتَبْتُ له التّقَدّم على المدرسة والطلّبة والرّؤية وعلى جميع الأمور الدّاخلية والخارجية، هو والشّريف السّيّد مولاي "الحبيب بن مولاي عبد الرّحمن" خليفتنا

والشّريف الرّقانيّ السّيّد محمّد بن مولاي مبارك خليفتنا الثّالث.

ويعد جلوسنا بالحرمين الشريفين مدّة توجّهت إلى المغرب الذي هو مهد الآباء والأجداد والأسلاف، وهناك زاويتنا ومدرستنا القديمة التي بها مرقد الآباء والأجداد.

"تيلولين" هذه جُلهم صلحاء، وأدركت منهم الكثير من الصّالحين.

ومنهم الفقيه العلامة الحافظ الدّرّاعة الصّالح الصّابر المُصابر ما رأيت أحداً أُصبر منه على تحمّل الأذى من الجفّاة الذين يكفونهم ما لا يستطيع أحد أن يسمعه، وأحرى من يتحمّله إلاّ هو، ومن ذلك لا يردّ عليهم إلاّ بالردّ الجميل، والخلق الحسن فما أُصبر هذا الفقيه ! واسمه السيّد محمّد بن الحاجّ بن السيّد جعفر، و له ابن ابنه الشّبيه به خلقاً وخلُقاً وصبراً تلميذنا الفقيه السيّد " ، ويشبه جدّه في الصّبر والحفظ.

ولهذا الفقيه خزّانة كتب كبيرة جداً، اشترى كتبها عمّه السيّد الفقيه الوليّ الصّالح الحاجّ محمّد بن سيّدي جعفر المدفون بـ: "تيمقطن" : " .

وهذه الخزّانة جاء بها من القاهرة، وهي من أعظم الخزّانات و [1] : " وقد أعاننا بكثيرٍ منها جزاه الله عنا خيراً ورحمه وجعل البركة في ذرّيته إلى يوم الدّين. ومن هذه العائلة الفقيه السيّد محمّد عبد الله كان يقرأ علينا.

ومن هذه القرية الفقيه السيّد محمّد البركة بن عبد الرّحمن، ومن طلبتنا السيّد مولاي عليّ من أولاد الشّريف الدّهبي.

من أهل هذه القرية كشفاً ظاهراً غير ما مرّة، وهم أهل مسكّنة وتواضع وخفض جناحٍ ومحبةٍ للعلم والعلماء والشّرفاء وأهل الدّين.

ذكر تيطاوين

"تيلولين" قصور كثيرة منها ما سكنها عرب كـ: "تيطاوين"

: "تيطاوين" الشّرفاء وأهلها من الشّرفاء المنتمين إلى شرفاء زاوية

كنّنة، ومنها زاوية " "

¹ - :()

ومن هذه القصور " وهو الذي دفن الشريف السيد مولاي الشريف الرقاني.

وقرية [وغزيل]¹ وهم جعفريون.

ومن هذه القصور القصر المُسمَّى "تيدماين" ن به فقيهٌ جليلٌ يُقالُ له السَّيِّدُ الحَاجُّ المغيلي ابن الفقيه السَّيِّد الحَاجَّ عبد الكريم صاحب المنظومات الكثيرة في الفقه والتَّوْحِيد.

ذكر أنزجيمير²

ومن القرى المشهورة المعمورة بالعلم والصلاح والولاية الظاهرة والباطنة، القصر المُسمَّى "أنزجيمير" صر الكبير، وهما قصران قصرٌ يسكنه العرب، وهم من أصلٍ عربيٍّ أصيلٍ، كرماء يحبون العلم وأهله.

والثاني يسكنه المرابطون العلماء الصالحون من ذرية أبي أيوب الأنصاري النجاري، وهم العلامة أبو زيد عبد

"شبكة الفتاوى في نظم درة الغواص في الألغاز والعمليات" الفقيه ابن فرحون

وكان بهذه المدرسة الكبيرة من عهد السَّيِّد عبد الرَّحْمَن المذكور عامرةً بالعلم والمُعَلِّمين

" ، وبها خزانة كبيرة بها أ]

وفروعها ولا سيما الفقه والتَّوْحِيد واللُّغة العربية³.

وتخرَّج منها خلقٌ كثيرٌ من العلماء، ومن آخر علمائها وفقهائها الوليُّ الصَّالِح الذي جمع

بين العلم الظاهر والباطن السَّيِّد "

الفقيه الرَّبَّانِي الذي كان آية من آيات الله في هذا المعنى في يُحكي عنه وما أدركته حياً.

ولا زالت خزانته قائمة إلى اليوم تدلُّ على آثارهم الحميدة وخصالهم المجيدة:

هذه آثارنا تدلُّ علينا

¹ - () : وغزير ، و في () : أغزير.

² - () () : .

³ - سقطت هذه العبارة بكاملها من () .

وأهل هذه الزاوية قَدِمَ جَدُّهُمِ الأوَّلُ مِنْ قَرْيَةٍ كَبِيرَةٍ يُقَالُ لَهَا: " "
المُرابطين الأنصار - كما سيأتي الكلام عليه - وانتقل جَدُّهُمِ إلى هذه القرية بطلبٍ مِنَ السُّكَّانِ
فأحسنوا إلى هذا الفقيه أحسن قيام.

[ويقرب من "أنجمير" قرية يقال لها]¹: " " [قرية]² سكانها مُرابطون مِنْ ذُرِّيَّةِ
سَيِّدِنَا مُحَمَّدِ بْنِ الْحَنْفِيَّةِ بْنِ سَيِّدِنَا عَلِيِّ كَرَّمَ اللهُ وَجْهَهُ.

" وأهلها كرماء فضلاء مَعَ قَلَّتِهِمْ يُحِبُّونَ الْعِلْمَ وَأَهْلَهُ، وَ يُكْرِمُونَ الضَّيْفَ كَعَادَةِ أَهْلِ " "
يفهم عزيزٌ مُعْظَمٌ حَتَّى يَرْحَلَ إِلَى أَهْلِهِ، وَأَهْلُهَا يَظْهَرُ عَلَيْهِمْ عِلَامَاتُ وَأَمَارَاتُ الْخَيْرِ.

[وبجوار هذه القرية قرية يقال لها]³: " " []⁴
اليوم مِنَ الشُّرَفَاءِ الْمُحَمَّدِيِّينَ مِنْ "زاوية كنتة".
و بها تلميذنا السَّيِّدِ مُحَمَّدَ

وبجانبيها قرية: " " وسكانها شرفاء محمديون.
إدريس ومواليهم.

و يقرب من هذه القرية قرية يُقَالُ لَهَا: " " وهي قرية قديمة كانت مركز البرامكة الذين
[في تلك البقاع يجوبون به جميع الأصقاع، وهذا القصر كان أكبر

¹ - سقطت هذه العبارة بطولها من ().

² - ()

³ - سقطت هذه العبارة بطولها من ().

⁴ - () .

: " " واليوم لم يبق بها إلا القليل ويوجد¹ بها الشَّريف الكريم مولاي السَّعيد وابن أخته الشَّريف الأجلَّ المحبَّ الأبرَّ السَّيِّد "محمَّد ولد سي حمي الشَّريف المتليلي السَّليمانِي" صاحب الذِّكر الكثير والمحبة للعلم وأهله وكلَّ عباد الله الصَّالحين.

" "]² هم الذين طلبوا من الشَّيخ الكبير والعالم الشَّهير شيخ المشائخ في المشارق والمغارب الشَّيخ سيِّدي "محمَّد بن عبد الكريم المغيلي" أن يُقيم معهم في " فلنبي طلبهم وأقام معهم يُرشدهم إلى الخير ويهديهم ويعلمهم العلوم ومكارم الأخلاق وفعل الخيرات والقيام بما يجب عليهم في حقَّ الله وحقَّ العباد، ويأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر، ويأمرهم بإكرام الضَّيف والإحسان إلى الفقراء والأيتام وابن السبيل، وكلُّ ما ينفعهم في الدُّنيا والآخرة، وكان لهم أحسنَ مرشدٍ وخيرَ راشدٍ.

الكلام على زاوية الشيخ ابن عبد الكريم

وهذا أوان الكلام والشُّروع في الكلام على هذا الشَّيخ وزاويته]³:

[هو الشَّيخ العارف بالله العالم العلَّامة الدَّرَاكَة صاحبُ الفتوحات الكثير والهداية إلى الإسلام، فكم من ضالٍّ هداه الله على يده، وكم من نعمة أجراها الله بسببه على المسلمين، ومن]⁴ هو إجلَّؤه وإخراجه اليهود [المغضوب عليهم الملعونين]⁵ من ذلك القطر عندما أكثروا فيه]⁶ وإشاعة [الحسية والمعنوية]⁷ بين المسلمين ونَقَضُوا [العهد الدِّمَّة الذي كان بينهم وبين المسلمين]⁸]

يخرج لهذه الأُمَّة من يُجدد لها أمر دينها من كلِّ جيلٍ، وفي كلِّ عصرٍ من الأعصار، وهو

¹ - سقطت هذه العبارة بطولها من ().

² - سقطت هذه العبارة بطولها من ().

³ - () () .

⁴ - () .

⁵ - () .

⁶ - () .

⁷ - () .

⁸ - () .

القطب العارف بالله سيدي محمد بن عبد الكريم المغيلي، فأجلاهم من تلك الأرض المباركة،
أجلاهم منها أولاً بالسيف¹ بعدما استشار العلماء في كل الأقطار الإسلامية ك: " " " " "

[برعاية أهل الدمة، ومن جملة من عارضه² ومنعه من قتالهم الفقيه المعاصر
له السيد عبد الله العصنوني³ دفين بوفادي أحد قصور " " ⁴، ولم يوافق على إخراجهم وقتالهم
السيد السنوسي والسيد التنسي⁵ - . -

[ولما أجاباه هذان العالمان أعلنها صيحةً مدويةً⁶، وأعلن القتال والجهاد عليهم مع
المسلمين كما نصَّ على ذلك " " ⁷ [فأخرجهم منها من غير رجعة ببركته، و
طُهرت الأرض من رجسهم، ولا يقدر أحدٌ من اليهود من ذلك العصر إلى اليوم أن يسكن تلك
] غير ما مرّة⁹ أن بعض اليهود من بشار ووهران عزموا على السكنى
" " [بتيمة] و غيرها فإذا أتى تلك الأماكن الطاهرة وأراد الاستقرار بها فإنه سرعان
ما يرجع من حيث أتى، فسبحان الله المتصرف في ملكه كما يشاء¹⁰ ولا يوجد بأرض " "
اليوم يهودي واحد ولا كلب.

[و بالجملة فالشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي نفعنا الله به و بأمثاله أمين طهر أرض
" " من اليهود بالسيف أولاً و بالسرّ ثانياً، فهو شيخ جمع بين الشريعة و الحقيقة و الجهاد في
سبيل، الله فهدى به الله إلى الإسلام ملوكاً كانوا كفاراً ، أقطع كثيراً من المنكرات و جدّد كثيراً

1 - () .

2 - () : ومن جملة معارضيه الفقيه العصنوني .

3 - بن أبي بكر بن عثمان بن أبي بكر بن موسى بن عمران بن عبد العزيز، ينتهي نسبه إلى الحسين

كانت له خلافات شهيرة في 877

863

قضية " مع الشيخ المغيلي توفي سنة 882 .

• عبد الحميد بكري: النبذة في تاريخ توات وأعلامها، ص 68.

4 - سقطت هذه العبارة من () .

5 - () : و وافقه العلمان السيد السنوسي و السيد التنسي .

6 - سقطت هذه العبارة من () .

7 - () : أنظر البستان و غيره .

8 - سقطت هذه العبارة من () .

9 - سقطت هذه من العبارة () .

10 - سقطت هذه العبارة من () .

من معالم الدين فجزاه الله عن الإسلام و المسلمين خيراً¹ تخرَّج على يد المغيلي خلقٌ كثيرٌ
أنظر الديباج المُ [و غيره من كتب الذين عرفوا به و بأمثاله]².

ومن حفة هذا الشيخ تلميذنا الأبرُّ الأوفى [³السيد الحاج عبد القادر بن
السيد سالم، وهو الآن يُعلِّم النَّاس بهذه الرَّوِيَّة المباركة؛ نسال الله تعالى له الفتح الميين.

عند ضريحه زيارةٌ كبيرةٌ في شهر ربيع الأول من كلِّ سنةٍ يقصدها النَّاس من
[بذبايحهم قصد التبرُّك والزيارة لذلك المقام]⁴

باب في الكلام على ما يذبح عند القبور هل يوكل أم لا ؟ و ما إلى ذلك

فأقول سوقُ الهدى للأولياء قال فيه العلماء: « سوقُ الهدى للأولياء فإن كان بلفظ
[الهدية]⁵ فلا يلزم النَّاذر أصلاً، لا ذبحه ولا بعثه، وإن كان بلفظ خروف أو بعير
لسيدي فلان ذبحه أو نحره بموضعه، وفرَّق لحمه على الفقراء، وإن شاء أبقاه وأخرج مثل ما فيه
من اللحم ويمتتع بعثه إلى القبر ولو قبر الدَّ [قال الشيخ خليل عاطفا على ما لا يلزم النَّاذر
فيه شيء. أو أُهدى لغير مگة. « فلا يلزمه شيء لا

بعثه لمن عينه له، ولا ذكاته بموضع الهدى » كما في الشَّارح الكبير ونحوه لابن عرفة.

وأما لو عبَّر بغير الهدى والبدنة فإن جعله لمگة فحكمه حكم الفدية.

من جعل لوليِّ شاةٍ أو غيرها فلا يبعثها و يتصدَّق بها أو بعوضها بموضعه

و إن جعلها لغيرها كقبر النبي [أو كقبر وليٍّ فإن كان ممَّا يهدى وعبَّر عنه بلفظ
بعير أو خروف أو جزور ونحوه نحره أو ذبحه بموضعه، وفرَّق لحمه للفقراء، وإن شاء أبقاه
وأخرج مثل ما فيه من اللحم، ويمتتع ذبحه عند القبر ولو كان قبر النبي [

1 - () .

2 - سقطت هذه العبارة من () .

3 - سقطت هذه العبارة من () .

4 - سقطت هذه العبارة من () .

5 - () : والفدية

الملازمين له لقول المدونة: «سوق الهدايا لغير مگة ضلال»¹ وأما إن كان ممّا لا يُهدى به [2] أو الشيخ بالثواب تصدّق به بموضعه، وإن لم يكن له قصد أو مات قبل علم قصده فينظر لعادته³ كذا استظهره ابن عرفة، وأبرز في التفسير المذكور في النذر لقبر وليّ واستظهر علي الأجهوري في القبر الشريف أيضاً، وانظر إذا لم تكن لهم عادة، ولا يلزم بعث ستر أو شمع ولا زيت يُوقد على القبر الشريف أو غيره، ولو نذره، فإن بعثه مع شخص وقبله من صاحبه فالظاهر تعيين فعله بمنزلة شرط الوقف المكروه، ولا يجوز له أخذه لأن إخراج مال الإنسان على غير وجه القرية لا يُخرجه عن كونه ماله، فلا يُباح لغيره تناوله كوضع شيء بصندوق شيخ أو عند قبر النبي [فإن علم به دفع له وإلا كان لبيت المال. قال الشيخ بناني⁴: »: ويمتنع بعثه عند القبر إلخ هذا هو المشهور و « قال في التوضيح: » لأن في بعثه إليه تشبيها بسوق الهدى لغير مگة م [5] ومقابلة لمالك في الموازية. و به قال أشهب؛ لأن بعث طعام لمساكين بلد طاعة، ومن نذر أن يطع الله فليطعه.

ما يذبح على القبور هل يؤكل أم لا

وأما ما يذبح عند قبور الأولياء لقضاء الحوائج فإن اعتقد أن التأثير في قضائها لذلك رام، وإن اعتقد أن التأثير إنما هو لله وإنما ذبح على ذلك الولي ونوى ثواب مذبحه له لجريان العادة بقضاء الحاجات لمن فعل ذلك فهذا لا بأس بأكله.

« روح البيان » : [

ومحمّد حرمت الذبيحة » . كما أنه ورد في الحديث النهي عن ذبائح الجنّ.

- 1

- 2 . ()

- 3 : ()

- 4

- 5 . ()

وذبائحُ الجنِّ أن يشتري الرَّجُلُ الدَّارَ أو يستخرج العين وما أشبه ذلك فيذبحُ لها ذبيحةً للطَّيْرَةِ¹، وكانوا في الجاهلية يقولون إذا فعل ذلك لم يضرَّ أهلها الجنُّ، فأبطلَ النَّبِيُّ ﷺ عند القبر وإطعام الطَّعام بدعةً.

كما أنَّ الطَّعام الذي يفعله أهل الميِّت ويسمونه العشاء مكروهٌ. :
إصلاح أهل الميِّت طعاماً وجمع النَّاس عليه فقد كرهه جماعةٌ و عدَّوه من البدع؛ لأنَّه لم يُنقل فيه شيءٌ، و ليس ذلك موضعَ اللوائِم، وأمَّا عقرُ البهائم وذبحها عند القبور فمن أمر الجاهلية، :
"

: « : الدَّبْح عند القبر ، وأمَّا ما يذبحه الإنسان في بيته ويطعمه للفقراء صدقةً على الميِّت فلا بأس به إذا لم يقصد رياءً ولا سمعةً ولا مفاخرةً، ولم يجمع عليه النَّاس. »
: " وليحذر من هذه البدع وهي:

قوه مع الخبز؛ ويقع بسبب ذلك مزاحمةٌ واضطرابٌ، ويأخذ ذلك من لا يستحقه، ويحرمه من المستحق في الغالب وذلك مخالف للسُّنَّة؛ لأنَّ ذلك من فعل الجاهلية لما رواه أبو داوود عن أنس بن مالك مرفوعاً: " ولما فيه من الرياء والسُّمعة

الصَّدقة على الميِّت سرّاً

ولو تصدَّق بذلك على الميِّت سرّاً لكان عملاً صالحاً لو سلِم من البدعة ، أعني أن يتَّخذ ذلك سُنةً أو عادةً لأنَّه لم يكن من فعل من مضى والخير كلُّه والاختصار وقد أشار إلى ذلك الفقيه المختار بن إبراهيم الشنقيطي إقليمياً:

فبدعة في شرعنا لم يأت

ة التي عليها من سلف

¹ - من التطير و هو التشاؤم.

يتبعه بفعل ذلك لأنه به الرياء ينتفي

:«إن أوصى به الميِّتُ أو عمله الورثة وهم بالغون رشداً كلُّهم فهو حلالٌ، وإن كان فيهم يتيمٌ فهو حرامٌ. وإن صنعه [أولياء الميت]¹ غير الورثة من أموالهم دفعاً لعار الوافدين للتعزية فهو مكروه.»

وسئل الإمام الربانيُّ سيدي محمد بن ناصر ٍ عن الطَّعام المصنوع للميِّت الذي يأكله النَّاس عند الدَّفن وغيره كعشاء الموتى وقد جرت العادة بذلك في أكثر هذه البلاد، ولا يكاد يُترك عندهم هل هو سائغٌ أم لا؟ أم فيه تفصيل بين أن يُوصى به أم لا؟ فإن قلتُم بالمنع والحالة أن ذلك الطَّعام يستجلبُ كثيراً من المُصلِّين ويرفعون بذلك الفداء وقراءة القرآن، كان تركه سبباً لفوات هذه المصالح فأجاب: «يَحِلُّ أكلُ طعام الموتى [الذي يسمَّى بالعشاء]² ولا استعمال الفتائل من كَفَنِ الميِّت لمصباح المسجد [ولا غيره]³ إلا إن أوصى به الميِّت، أو تَطَوَّع به ورثته، وجريان العادة به في قطرٍ ليس وهم رشداً، وإن كانوا عيالاً أو صغاراً لم يجز إلا أن يحبسهم الكبار من حظِّهم، وجريان العادة بذلك في قطرٍ من الأقطار ليس بمبيحٍ ما . وما ذكرتم من الفتيا بأكله لاستجلاب النَّاس للصَّلَاة عليه واستعطافهم على طلب الشَّفاعة له غير ظاهرٍ إذ لا تنفعه شفاعاة العاصي.

ولا يقب

ولا يقبل الله دعاءَ آكل الرِّبَا والحرام كيف وقد ورد في ذلك تهديد ووعيد شديد : **إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا ۖ وَسَيَصْلُونَ سَعِيرًا** [10: تعاون النَّاس على هذه الآية، وجعلوها شرعاً وصمَّموا عليها قطعاً وما ذاك إلا من كثرة]⁴ الجهل وقلة أهل العلم فصار أمرهم لا يسمع ونهيبهم لا ينفع؛ لأنَّ العالم اليوم غريب بين جنود

1 - ()

2 - ()

3 - ()

4 - () ()

من أهل السُّخريَّة والكُذيب، والذي ترك البدعة وامتلأ السُّنة وترك عوائدهم القبيحة وولاتهم
رموه بالبخل وحبُّ الدُّنيا قال الشَّاعر¹:

إنيُّ بليتُّ بأربع ترميني بالسَّهم عن قوس لها توتير

إليس والدُّنيا ونفسي والهوى يا ربُّ أنت على الخلاص قدير

فترى الواحد منهم لا يُؤدِّي زكاته ولا يفعل ما أوجب الله عليه، ولا يُعطي سائلاً كسرةً يسدُّ
بها رَمقه ولا يُعينُ فقيراً ولا يحملُ كلاً ولا يُواسي جاراً ولا يُنفقُ نفقةً في سبيل الله، فإذا كان عنده
خِتَانٌ أو شَبههُ ممَّا لم يأمر به الشَّرْعُ -بجمع ولا وليمة فيه-

موعَ رياءٍ ومبَاهاةٍ ووسيلةً إلى رئاسةٍ وهي في الحقيقة دناءةٌ و خساسةٌ؛ لأنَّ الدُّنيا
ملعونَةٌ ملعونٌ ما فيها إلا ما ابتغى به وجهُ الله تعالى:

فقيههم لا يعباون بأمره وإن جاء زفان يعز ويكرم

وقد تخرَّج على يد الشَّيخ سيِّدي محمَّد بن عبد الكريم المغيلي خلقٌ كثيرٌ من العلماء

هم: الشَّيخ سيِّدي عمر الكنتي أحد أجداد سيِّدي أحمد الرِّقادي دفين الرُّويَّة]

بينها وبين الزاوية نحو عشرة أميال تقريباً ، وبين هاتين الزَّويتين قصور ويزاوية²

ضريح الوليِّ الرِّقادي المذكور، وزاوية كنتة ذات أصلٍ ثابتٍ في العلم والصِّلاح، وبهذه الزَّوية

[كبيرة]³

عندما يتولَّى الأمر يُرسلُ إلى هذه الزاوية خزانةً كاملةً من الكُتب النَّفيسة، من كلِّ فنٍّ، ومِ

جميع الفنون العلمية⁴ [وُجِدَتْ بها كثيرٌ من بقايا تلك الكُتب النَّادرة، ولكن اندرست]

[⁵ ولم يبق إلا آثار [العلوم والولاية ولكن]⁶ اليوم والله الحمد رجع لها مجدها وشرفها من

العلم بواسطة تلميذنا السيِّد أمحمَّد بن السيِّد المصطفى، الذي قرأ علينا بمراكش؛ لأنَّه لم يكن

1 - () ويقال أنه عاش في اواخر القرن السابع عشر من

الميلاد وفي ذلك الزمان لم

2 - () ()

3 - () :

4 - ()

5 - ()

6 - () ()

يتمكّن من القراءة علينا حيث كُنّا بـ"]

[¹ الله عليه وها هو اليوم أحياناً ما كان اندرس من العلوم بتلك الزاوية.

و هذه الزاوية كانت خاصةً بأولاد الشيخ سيدي أحمد الرقادي ومواليه، حتى قدّم على الشيخ شريف من الشرفاء العلويين هو من " " " " فأقام مع الشيخ و صاهره، هذا الشريف [من الشرفاء المحمّديين وهذا الشريف من أولاد]² مولاي علي الشريف دفين " " ويوجد بها اليوم أولاده، وهم من أفاضل الشرفاء وأكرمهم وأكثرهم سخاءً وإنفاقاً وإكراماً للفقراء و [أبناء السبيل]³ وخفض جناح الرحمة التي قلّ أن يوجد مثلها في غيرهم [وحضور مجالس العلم والخير، ولهم زاوية تطعم الطعام للأطياب الوافدين ليها من قريب و بعيد]⁴ ويعرفون بأولاد مولاي إسماعيل، وبها اليوم السيد مولاي سالم المعروف]⁵

[ذكر المناصير]

ويقرب هذه الزاوية قرية صغيرة تُسمّى بـ"المناصير" كان يسكنها العالم العلامة السيد [و هذه القرية]⁶ أهداها له أحد شرفاء زاوية كنته، وكان لهم القيادة بتلك الناحية : يُقال أنّه وقعت عند الشرفاء تركة كثرت بها المناسخات، وتشعبت أمورها، وكثرت وعسر حلّها على العلماء الموجودين بتلك الأقطار [فلم يستطيعوا لها حلاً بل قالوا:]⁷ بها إلى فاس فلم يجدوا لها حلاً فعندها تصدّى لحلّها هذا الفقيه؛ فحلّ مشكلتها وأعطى كلّ ذي [ولكلّ وارث ما ينوبه]⁸ فأهدوا له هذه القرية، وهذا الفقيه أصله من الشرفاء السباعيين.

-
- 1 - () ()
 - 2 - () ()
 - 3 - () ()
 - 4 - ()
 - 5 - ()
 - 6 - ()
 - 7 - ()
 - 8 - ()

وأهل زاوية كنته مرابطين لعلم والولاية والتواضع والخير ومنهم
 []¹ يرجع نسبهم إلى بني فهر، ونسبهم يرجع إلى " والعلم فيهم قديم، وقد نظم
 بعض أوليائهم الولي الصالح " " لما أصابه مرض واستغاث بهم فشفاه الله
 " فأزال الله عنه ما كان يشكو " " "

وكان يسكن بزواية كنته قديماً العالم المشهور بالتأليف الكثيرة الشيخ السيد محمد بن
 2 " " وغيره من المنظومات والتأليف الكثيرة.³

[]

ويقرب من زاوية كنته قصر قديم وكبير جداً يسمى بـ " "
 العرب وأسخيائها وأكرمها، وبه تلميذنا أبا يوسف، ويقرب هذا القصر زاوية الشيخ سيدي
 حنيني الأنصاري " صاحب الزاوية العامرة بالخير الحسي والمعنوي من إطعام الطعام لكل زائر
 م من خاص وعام، وتسمى تلك الزاوية " المرابطين؛ لأن سكان تلك الزاوية كلهم
 ينتسبون إلى الأنصار ويرجع نسبهم إلى أبي أيوب الأنصاري صاحب رسول الله [
 بباب اسطنبول بتركيا مات شهيداً في بعض غزوات الفتوحات الإسلامية فدفن هناك.

الشيخ سيدي علي بن حنيني زاويته كلها حبس على الفقراء والمساكين وأبناء السبيل
 ولها أملاك كثيرة والكل يُصرف على الوافدين إلى الزاوية والكبير من أولاده هو الذي يتولى أمور
 الزاوية، وهكذا أمرها قائم على هذا الحال إلى اليوم، وكان فيهم العلم والصد
 والخير ومن أجل علمائهم الشيخ السيد محمد بن العالم صاحب النظم الغريب في القرآن المسمى
 "ألفية الغريب" لابن العالم، وفيهم كأسلافهم محبة آل البيت النبوي يعظمون الكبير والصغير
 والغني والفقير من الشرفاء على حدّ س .

1 - () .

2 - ولد بقرية أولاد سيدي الحاج بأولف ولاية أدرار. انظر ترجمته:

• مولاي التهامي: سلسلة النوات في إبراز الشخصيات من علماء و صلحاء توات، ص، ص 105، 106.

3 - : هو نظم في سجود السهو و ترقيع الصلاة على ما جاء به المذهب المالكي، وقد

وضع عليه صاحب المخطوط شرحاً لطيفاً سماه العقد الجوهري على النظم

وأبناء هذا الولي الصالح الأولون كانوا على درجة كبيرة من الكشف والجذب كسيدي
 " يحكى عنه أنه قال لا تدخل فرنسا لـ " " ما دمتُ حياً، وإنِّي قد جعلتُ رجلي
 عليهم فلا يدخلون حتّى أموتَ، وقد شئتُ رجله ولم تدخل فرنسا لـ " - -
 سنة سبعة عشر وثلاثمائة وألف هجرية 1317 ، وقد أدركتُ أنا من صالحيه السيد "
 " والسيد "أبا بكر بن سيدي أحمد الدردار" وكانا على درجة عالية من الصّلاح والخير ولا
 زالت ذريّتهم على ذلك الذي كانت عليه آباؤهم وأسلافهم.

[]

ويوجد بقرب هذه الزاوية قرية صغيرة يُقال لها " " سُكَّانها من أولاد سيّدنا " "
 " . وبها تلميذنا الذي قرأ علينا من الرّعيّل الأوّل المُسمّى السيّد الحاجّ
 "أحمادو بن السيّد الحاجّ محمّد البوحامدي" وله مدرسة كبيرة يعلمُ بها العلم لأهل تلك النّاحية كلّها
 [كثيرا وهو في غاية الاستقامة وحفظ القرآن الكريم
 والمداومة على دراسة العلم الشّريف.

[نكر تيويرين]

ويقرب من هذه الزاوية قرية اسمها "تويرين" سُكَّانها شرفاء محمّديّون علويّون وبها
 الشّريف السيّد مولاي "الثّمامي ابن سيّدي محمّد" وكان كثير الحجّ إلى بيت الله الحرام، وفي
 بعض الأحيان يقيم هنالك مدة ثمّ يرجع، وبهذه القرية تلميذنا الصّادق السيّد عبد الرّحمن وأخوه
 السيّد محمّد ابنا الطّالب الصّديق.

[يكليس]

ويقرب من هذه القرية قرية اسمها "يكليس" بها ضريح الولي الصّالح السيّد " "
 القطب المشهور بالكرم والجود، وله ذريّة كرماء صلحاء؛ وهم من ذريّة سيّدنا العباس عمّ النّبي
 [

[]

ومن القصور الكبيرة قصر يقال له " " صور الكبيرة، وبه رجلٌ فاضلٌ
وهو السيد الحاجُّ عبد الرحمن بن القايد العابد مع إخوته وجماعتهم، وهم من قبيلة "أولاد دليم"
وهم من أفضل الناس وكذلك جميع سكان " "

[ذكر تيطاف]

ومن القصور الكبيرة القصر المسمَّى بـ"تيطاف" أكبر قصرٍ وأقدمه، ويوجد به كثيرٌ
من الأولياء والصالحين.

[]

و به ضريح الشريف مولاي

" "

"سيدي يوسف" وأهله مرابطون ويقرب منه الولي الصالح السيد

" "

ومن جملة القصور المشهورة بالولاية زاوية الولي الصالح السيد " "
أيضا المشهورة بالكرم والإنفاق في سبيل الله وبزاويته أولاده وأتباعه ويرجع نسبه إلى " "

ويقرب هذه الزاوية قصور كثيرة يسكنها الشرفاء العلويون والمرابطون والعرب وغيرهم

" وسكَّانه من الشرفاء كبقية تلك القصور وودغاء التي يسكنها أبناء

الشريف الصالح السيد مولاي "الزوين" اعباني القرية التي يسكنها الولي

[" محبُّ الأولياء السيِّد "]

" وفيها قبرُ العالم العلامة الوليِّ الصالح سيدي " "

[في المنام وقال في ذلك أبياتا ثلاثة:

وقد أشرقت من نوره الظلم الحلك

مقالاً به أزيل عن مُهجتي الشك.

[]

" "

ينتسبون إلى سيدي "محمد بن الحنفية" بن سيدنا عليّ كرم الله وجهه.

وبهذا القصر يوجد حبيبنا وصديقنا الأوفى الأبرُّ الكريم الذي لا يوجد له نظير في

الجود والكرم في عصره السيّد الحاجُّ "

القرية للتجارة واستقرَّ بها، وهو من قصر بنتمي يسمّى "أولاد إبراهيم"

للمسلمين في تلك المفازات التي يسكن بها اليوم وجزاه الله عنّا وعن سائر المسلمين خيراً وبارك فيه وفي ذريته أمين.

جملة الصّالحين ضريح الولي الصّالح السيّد " وقبره بعيد من

القصر، وإنّما هو مدفون في فلاة من الأرض وكذلك ضريح الولي الصّالح سيدي "

" و يوجد قبره خارجاً عن قصر كبير من قصور توات يقال له "

القصور بتوات وسيدي عبد الله العصموني هذا كان من معاصري سيدي الشيخ "

بن عبد الكريم المغيلي¹ وهو من جملة العلماء الذين عارضوه في قتل اليهود الذين كانوا تحت ذمّة المسلمين في أرض توات. وقبره خارجاً عن القصر والنّاس يضعون بجوار قبره النّمر والقمح لشعير والخطب، ولا يقدر أحدٌ أن يأخذ من هذه الأمانات شيئاً ولو عصاً. ومن أخذ شيئاً منها ممّا ليس له فإنّه لا بد أن يقع له عقاب في نفسه أو ماله والكثير من النّاس مُتفقون على هذه الحكاية المشهورة المتداولة بين الخاص والعام.

ه يموت بقربها،

فأحرى غيره من النّاس على ما يُحكى،

¹ - هو محمد بن عبد الكريم المغيلي، نسبة إلى قرية مغيلة من تلمسان، يرجع نسبه إلى الحسن المثنى سبط رسول الله ﷺ اختلف في ميلاده وقد رجّح أن سنة ميلاده هي (820 / 1417) أخذ عن أعيان عصره من أمثال الشيخ عبد الرحمن الثعالبي يحي بن يدير التديسي، دخل توات طالبا للعلم فكانت له العديد من المناظرات والمساجلات الفقهيّة، اشتهر بحربه لليهود وإجلاله لهم منها عملا بما له من فتاوى من علماء في هذا الشأن وكانت وفاته سنة (909 / 1503)

وحكى لي بعض الطلبة الساكنين بهذا القصر أنه خرج ذات ليلة في غسق¹ الليل لبعض حوائجه فمرَّ بهذا القبر فسمع قراءة القرآن من الضريح، وسُكِّن هذا القصر كلُّهم فضلاء.

[ذكر تمنطيط]

"بتمنطيط"

" "

القديم معقلاً لليهود، ولمَّا أُجلى الله اليهود عن أرض توات صارَ مركزاً وشعاعاً للعلم والمعرفة واقتباس الهدى والفصل بين الناس بالحق والعدل.

الفائح سيد

" نفعا الله ببركاته وبعلمه أمين وأولاد هذا الولي الصالح فيهم العلم قديماً ومشهورين

بالصلاح والتواضع والكرم والخير الكثير، ومحبة أهل البيت النبوي.

وأدركت منهم الفقيه الجليل العالم العلامة النبيل سيدي " مد بن ديدي" وله مدرسة يعلم فيها العلم لأبناء المسلمين لا يشغله عنها شاغلٌ، وله ولدان قاضيان السيد الحاج " والسيد " وبجانبه ابن عمه الفقيه الأجل السيد "محمد بن عبد الكريم بن عبد الحق" وكان قاضيا وله ولدان السيد "عبد الكريم" والسيد " وهذا الأخير كان يقرأ علينا وانتفع وتضلع في العلوم جداً؛ لأنَّ التمر من معدنه والجوهر من عانده، وأولاد السيد " كلهم في غاية الثبَل والكرم والجود.

"تمنطيط" "أولاد سيدي البكري" " "

الناس وأكرمهم وأسرعهم للخير، وفيهم الرئاسة والقيادة ونسبهم قيل لي أنه يرجع إلى سيدنا ومولانا إدريس ُ وكان فيهم عالما من أبناء عمهم اسمه السيد " وإطلاع بالتاريخ ومعرفة عالية بأنساب الناس الشيء الذي يذهل العقول، وكانت بيننا وبينه محبة

• عبد الحميد بكري: النبذة في تاريخ توات وأعلامها، ص- 73-70.

عظيمةً واتّصالٌ دائمٌ [ويوجد بجانب أضرحة أبناء السيد البكري]¹ ضريح الولي الصالح سيدي
[في ما يحكى وله أولاد]² صالحون وأكثرهم مجازيب ويقرب من
"تمنطيط" [بنحو ثمانية أو عشرة أميالٍ أحد مراكز توات الكبير المسمّى]³ "تيمي" " "

[ذكر تيمي]

وتيمي " عبارة عن قصورٍ كثيرةٍ جداً بها أخلاط النَّاسِ من شرفاءٍ ومُرابطينٍ وعربٍ
وغيرهم وكانت في القديم قبل الاستعمار هي محلُّ العقد والحلِّ ومجتمع الحرب والسلم؛ لأنَّ
القيادة العظيمة كانت بها، وكانت تتنافس هذه الرِّئاسة بينها وبين "عين صالح" "تيميمون"
وكانت بها أسواق يقصدها النُّجار من كلِّ مكانٍ للبيع والشراء لجميع السلع المتنوعة ولا زالت إلى
اليوم هي المركز الكبير للحكم والتجارة والقضاء، وبها كثير من الأولياء والصالحين، ومن أبرزهم
سيدي "سليمان بن علي" والولي الصالح سيدي " "
والبركات والأسرار الكثيرة وبهذا القصر المسمّى بـ " حبيبنا السيّد "
" وابنه تلميذ لنا السيّد أحمد وأخوه السيّد الحاجّ " " وأخوه السيّد " "

"تيمي" كان قديماً العلم والتعليم والقضاء والأحكام الشرعية التي كانت تصدر بتلك
النواحي والعلماء الذين كانوا بها جُلهم من بلبالة وهم الذين نشروا العلم في تلك الرُّبوع فجزاهم الله
عن المسلمين خيراً وآخرهم القاضي السيّد " يَد محمد البلبالي "

ويقال أن نسبهم يرجع إلى الأنصار، ومن جملة الأولياء محبّث الرّسول [
السيّد "عبد العزيز" والذي كان آيةً في مدح الرّسول، ومن حفدته محبّبنا السيّد "عبد العزيز"
أصلحه الله وهدهداه ويوجد بـ"تيمي" رُّ من أهل الخير والسّخاء والمسامحة وبذل الأموال للفقراء
والمساكين وبناء المساجد ومحبةً الخير لأهل البلد؛ يجلبون لهم النّفع ويدفعون عنهم الشّرّ في كلِّ

1 - () .

2 - () : أولاده صالحون .

3 - () .

المناسبات عند ما يريد المستعمر بهم شرّاً أو فتنةً يَقْفُونَ في وجهه بكل قواهم، فجزاهم الله خيراً
". "

ومن أبرزهم السيّد الحاجّ أحمد بن الحاجّ أقاسم والشّريف السيّد مولاي "المهدي بن سيدي
" والسيّد الحاجّ "أحمد كابويا" الطيّب السليمانى " فهذه الجماعة بارك الله فيها
يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويطعمون الطّعام ويحسنون إلى الأيتام ويجلبون الخير،
وكلّ جماعة تمي كذلك من غير حصر، ولكلّ واحدٍ من هؤلاء المذكورين أبناءً قائمون مقام
الآباء والأسلاف ممن وقّهم لفعل الخير ودفع الشرّ عن السّكان، وقد جاء الله بعد هؤلاء الذين
"تيمي" ريف الكريم السيّد مولاي "عبد القادر بن الشّريف السيّد مولاي
" وإخوته السيّد مولاي "عبد الكريم" والسيّد " فإنّ فضله وجوده وإحسانه
حكى فضل من تقدّم فإنّ بيتهم عامر ومفتوح في وجهه [الرّائرين]¹ لكلّ الطبقات الشّعبيّة: الفقير
والضعيف والمحتاج والغنيّ والشّريف والمشروف، فكلّ من قصد ذلك البيت يجد فيه ما يحتاج
إليه من ترحيبٍ وضيافةٍ وتبجيل وإكرام وقّهم الله لهذا العمل الجميل وبارك فيهم وفي أعمالهم
الجميلة.

وفيها محبناً السيّد الحاجّ "عبد القادر النّيّطافي" ه بارك الله فيهم.

ويوجد الآن بأدرار بحر عظيم من العلم والكرم والحلم ألا وهو الأستاذ الجليل الذي عمّ
نفعه الآفاق، وكان للداء كالترياق السيّد الحاجّ "محمد بن محمد عبد الله بن الكبير البوداوي
" " " " النّقوى، وقد جمع بين الحقيقة والشريعة

والمنقول والمعقول اعترف من بحر شيخه القطب الرّبّاني والهيكل الصّمّداني الشّيخ سيدي "
ديدي" " وغيرها؛ فازداد بذلك إثراء،

ومن أول السبعينات في هذا القرن الرّابع عشر من الهجرة استقرّ بمدينة " "
المسجد الكبير وفتح مدرسة كبيرة اشتهر صيتها في كلّ الأصقاع؛ فقصدها الطّلبة وقد تخرّج
منها كثيرٌ من الفقهاء والطّلبة الذين فتح الله عليهم على يديه والكثير من الأئمّة ومعلمي القرآن
ذين التحقوا بالمساجد والكتّاب القرآنية في " " وغيرها تخرّجوا من مدرسة الأستاذ المذكور،

كما أنّ كثيراً من الأساتذة الذين هم الآن في التعلّم الثانوي والمتوسط كانوا ممن تخرّجوا على يديه.

وبالجملة فإنّ مدرسته قد ظهرت نتيجتها وأتت أكلها بإذن ولدنا الأبرّ عبد الله، ومن تلامذته الذين انتهجوا نهجه وتخلّقوا بأخلاقه واغترفوا من بحره السيّد "سالم بن إبراهيم" وغيرهما وقد كان معنا بمنزلة الولد البار في الاحترام والإكرام، وكُنّا له بمنزلة الأب الرّحيم وله عقيدة ممتازة في العلماء والصّالحين والأولياء وخصوصاً آل البيت النّبويّ وفي أشياخه أولاد الشيخ سيدي "بورك فيه وجزاه عنّا وعن المسلمين خيراً ولا زال باب مدرسته مفتوحاً على مصرعيه للوافدين عليها من كلّ الجهات من الجزائر وغيرها؛ لطلب العلم كما أنّ زاويته للأضياف والمساكين قائمة على أشدها، فكلُّ من يريد حاجةً دينويّةً أو أخرويّةً إلّا ويؤمّها، وصارت كنارٍ على علمٍ وإن لتلامذته طابعاً خاصاً في الأدب والأخلاق الفاضلة والتّقوى بارك الله في الجميع فتح على الجميع آمين.

ويوجد "تيمي" كثيرٌ من أهل الفضل والخير والصّلاح والولاية، وقد أدركنا منهم بعض الفضلاء والأخيار.

وكذلك يوجد بها كثيرٌ من الرّوايا التي تطعم الطّعام للفقراء والمساكين وأبناء السبيل على ممرّ اللّيالي والأعوام؛ لما خصّ الله به أهل " " لصّلاح والبذل في سبيل الله ولو من القليل ومحبة العلم وأهله، ومن أجل ذلك خصّهم الله بالكرامات التي كثيراً ما تجري على أيدي بعض أولياء الله الصّالحين، وكثيرٌ ما هم في ذلك القطر العزيز، وكان بقصور "تيمي" الولي الصّالح الشّريف سيدي مولاي "علي بن سيدي" ذو الكرامات الظّاهرة وانتقل سرّه إلى ابنه السيّد " " وكان بيننا وبينهم خصوصيّةً وسرّاً عظيماً، وكان بقصر "تتيلان" السيّد الحاجّ عبد الرّحمن الولي الكبير الذي كانت له كرامات عظيمة. وكان يخبر عن قُدوم القادمين [الرّيادة]¹ بزايته قبل وصولهم إليها في ما يُحكى، وأهل هذه الرّواية موصوفون بالكرم وحسن الضّيافة ومحبة آل البيت النّبويّ محبةً خارقة للعادة.

وفي هذه القرية تلميذنا السيد الحاج محمد الحسن بن الحاج الطيب ويحكى أن جدّه
يماً كانت تيمي "

" يسكنون بها، ومنهم "

[]

ويوجد []¹ تيمي " قصر كبير يُسمّى بـ " وفيه ضريح الولي الصالح سيدي
" وضريح ابنه السيد الحاج " []² يتصل نسبه
بالصحابي الجليل سيدي " وذريته في غاية الكرم والخير ومحبة
العلم وأهله، وهم معروفون بالحياء والوقار والوفاء بالعهد والعفاف والتذلل والتدين
الأمور كلها كأهل توات كلهم فإنهم على هدي السلف الصالح، وبهذه الأوصاف الصالحة عرفوا
في القديم والحديث؛ فهم معدن الخير، ويوجد بهذا القصر أي قصر " "
يسيرها ويشرف عليها خليفتنا الثاني الصالح المصلح الشريف السيد مولاي " الحبيب بن مولاي
" فأنعِم به من فقيه وخليفة وابن، وهذه المدرسة منذ تأسيسها وأهل هذه القرية
هم القائمون عليها بكل ما تحتاج إليه المدرسة والطلبة من ذلك اليوم إلى يومنا هذا مع حبيبنا
وصديقنا الأوفى الأبر الصّادق المخلص السيد الحاج "
الشديدي " والسيد الحاج سليمان " وجميع أهل هذا القصر كبيرهم وصغيرهم ذكرهم وأنثاهم.

وأهل تلك الناحية جميعاً جزاهم الله عنا وعن العلم وأهل البيت بأحسن الجزاء، وبارك
فيهم وفي ذريتهم وأموالهم وعملهم المبرور هذا إلى يوم القيامة، وبارك في القائم على التدريس
والقراءة والتسيير إنّه على ما يشاء قدير و بالإجابة جدير و [فتح الله عليهم]³ وعلى يديه وعلى
الطلبة أجمعين وعلى من أعانه وعلى من اعتقد فيه الخير وأجرى على يديه النفع العام للقريب
والبعيد وجعل هذا المحلّ معموراً بالعلم والمعرفة والمتعلمين إلى يوم الدين آمين.

¹ - () () :

² - () .

³ - () () .

فطوبى لكم يا أهل تسفاوت بما حباكم الله به من الفضل والشرف فحافظوا عليه فهو

[]

و يسامت "تيمي" ور كثيرة يوجد بها
مُرابطون جعفرِيُّون وغيرهم وعربٌ أصليون وتقام عند ضريح الوليِّ الصَّالح سيِّدي الشَّيخ " " زيارةً كبيرةً فاخرةً، يقصدها النَّاس من كلِّ الآفاق بقصد التَّبرك والدُّعاء عند ضريح هذا
الوليِّ الصَّالح وكذلك عند ضريح الولي الصَّالح مد
[وأهل بودة كلهم من أفاضل النَّاس وأكرمهم ومنهم الفقيه الجليل العلامة
النَّبيل الصَّابر والمُصابر والمثابر السيِّد الحاجَّ " " شيخ المدرسة الكبيرة الكائنة
"بتيمي" ر وهو من ذرية سيِّدنا " " لأبيه وأمه من أبناء الرَّحْموني العالم
الكبير الشَّريف من الرَّحامنة بالمغرب.

وغالب أهل بودة أتباع للوليِّ الصَّالح السيِّد " " دفين كرزاز نفعنا الله به
وبأمثاله وبها يسكن مُحبُّنا التَّالي لدلائل الخيرات سيِّدي علي من أولاد الوليِّ الصَّالح الغوث
والقطب الفائح سيِّدي " "

" " " القريب من تيمي، وأهله من أفاضل النَّاس
وأحسنهم خُلُقًا وخُلُقًا، ومن هذه القصور قَصْرٌ يُقال له " " ويوجد به ضريح الولد
الشَّريف السيِّد " " وأولاده هم الذين يوجدون بهذا القصر مع مواليتهم وهم في
غاية الجود والكرم، وأبوهم هذا كان تلميذاً للشَّيخ سيِّدي " " وبُنيت على ضريحه
قبةً كبيرةً تقام لها زيارةٌ كما في أولياء توات نفعنا الله بهم أجمعين.

وبجوار هذا القصر قصرٌ صغيرٌ يُقال له " " وبه ضريح الولي الصَّالح سيِّدي " "

الله بن الشَّيخ "

[]

ومن هذه القصور قصور الهبلّة، وسكّانها شرفاء علويّون، وجدّهم يُقال له مولاي " الكرامات والفتوحات وأولاده معروفون بالكرم والجود وحُسن الضيافة والسّخاء [1] والشّجاعة والإقدام والمسارة إلى فعل الخير والإحسان، ومن أبرزهم بل ومن أعيانهم وأكرمهم الشّريف السيّد " وهو القائم والبارز في تلك النّاحية وكثرة الأضياف الوافدين من كلّ الآفاق والنّازل بفناء داره لا يحسُّ بفرق أهله ولا عشيرته لما يجد في ذلك المنزل من حُسن الضيافة والبشاشة والخلق الكريم فبارك الله في شرفاء الهبلّة.

ومن أولاد سيدي مولاي " بيت ولاية ومعرفة واحترام وتوقير وإجلال وهو بيت الشّريف السيّد مولاي " " وأبنائه تبارك الله ما أجود الشّرفاء الهبلّويين وهذه القصور التي من جملتها الهبلّة يطلق عليها اسم "تسابيت" وهي قصورٌ عديدةٌ أكبرها القصر المسمى "ابرينكان" وهو قصرٌ كبيرٌ جدًّا ويسكنه .

ومن هذه القصور قصر يقال له " " وفيه يسكن تلميذنا الشّيخ الولي الصّالح الكريم المجذوب السيّد " بن السيّد مولاي الشّريف والذي ينتسب إلى أولاد " الشّيخ" من المحمديّين وإلى مولاي عبد الله الرّقاني من جهة أمّه وهذا الشّريف قرأ علينا مدّة من الرّمز وكان على درجة عالية من العبادة والدّكر وقراءة القرآن والرّهذ في الدّنيا، وكان لا يستقرُّ بيده شيءٌ منها، ومن جملة هذه القصور أي قصور "تسابيت" لسيد " عريان الرّأس" وهذا القصر هو الذي يسكنه أبناؤه ومن معهم وهم معروفون بالصّلاح والجود "تسابيت"

" من الجهة الشماليّة الغربيّة.

[تنبيه]

يوجد بالهبلّة المذكور أبناء الولي الصّالح الشّيخ السيّد " " عليه وسلّم ونسبه يتصل بسيّدنا الحسين بن عليّ ّ وكرم وجهه، والشّرفاء الحسينيون قليلون بالمغرب كلّهم والشّرفاء الحسنيون هم الكثيرون؛ لأنّ الشّرف إنّما يتفرّع من سيّدنا الحسن وسيّدنا

¹ - () :

الحُسين وسأبين لك أيُّها القارئ بحول الله وقوَّته النَّسب الحَسَنِيَّ والنَّسب الحُسَيْنِيَّ مُفصَّلًا في هذا

انحصر عقِبُ الحُسينِ في "عليِّ زين العابدين"
المُتَنِّيَ وزيد. "وزين العابدين" يَدنا " " هذا قد انحصر عقِبُ سيِّدنا الحُسينِ فيه قال الشَّيْخُ
"الدَّرَةُ المَكْنُونَةُ في النَّسْبَةِ الشَّرِيفَةِ المَصُونَةِ"¹

[]

اعلم أنَّه لم يعقَّب من أولاد سيِّدنا الحسنِ الاثني عشر إلاَّ الحسنِ المُتَنِّيَ وزيد، كما أنَّه لم
يعقَّب من أولاد سيِّدنا الحُسينِ إلاَّ عليَّ الأصغر المُلقَّب بـ"زين العابدين" ولم يكن لزين العابدين
نسلٌ إلاَّ من ابنةِ عمِّه الحسنِ، وقد أشار إلى ذلك الفقيه النَّبِيه سيِّدي "
"دَرَةُ النَّيْجانِ ولقطة اللؤلؤ والمرجان" :²

والنَّسل في السَّبَط الكَريم الحَسن * في ابنه زيد و المتنِّي الحسن

*

*

* كذا أبو بكر الحسين الأثرم

وبالمتنَّى وأخيه زيد * قد كمل العد بغير زيد

زيد حسنا فجده * وفيه بيت نسله ومجده

وبنته نفيسة الأوان *

سليمة الحسن من خير ولد *

أمّ الحسين السبط ذو الجاه العلي *

وهو زين العابدين الأزهر *

*

*

* زيد الشهير و الحسين الأصغر.

والشرفاء الصقليون والعراقيون حسينيون.

والكثير في المغرب الحسنيون وأمّ الحسنيون فهم قليلون في المغرب والمحقق والمشهور منهم فيه هم الصقليون والعراقيون. وللعلامة القاضي سيدي "أبي القاسم ابن العلامة الشهير القاضي سيدي سعيد العميري منظومة في مشاهير الشرفاء الحسنيين والحسينيين قال فيها لما على الحسينيين ما نصّه:

ومن بينهم عندنا بفاس * بيت الصقلي العاطر الأنفاس

ثم العراقيون هم سواء *

وليس يلزم الذي قد ألفا * مستطردا ذكر جميع الشرفا

[]

:

سنة ثلاث من الهجرة، وعند مصعب الزبيري ولد للنصف من شهر رمضان وسمّاه الرسول [حسناً وبُوع له بالخلافة يوم مات أبوه، واستمرت له سبعة أشهر وإحدى عشر يوماً، ثم صالح معاوية بعد أن كاد جيشاهما يلتقيان فنزل له عن الخلافة على أن تكون له الخلافة بعد من معاوية، وعلى أن لا يطلب أحد من أهل المدينة والحجاز والعراق بشيء مما كان في زمن أبيه وأن يمكّنه من بيت المال ليأخذ منه حاجته ففرح معاوية، وبعث إليه معاوية بورق أبيض وقال له

اكتب لي ما شئت فيه فالتزمه فاصطلاحاً على ذلك فكتب له الحسن كل ما اشترط عليه فيه من الأمور المذكورة، واشترط أن يكون له الأمر من بعده فالتزم كله ذلك معاوية فاختلف الحسن نفسه، سلم الأمر إلى معاوية ُ .

[«إنَّ ابني هذا سيدٌ، وسيصلح الله به بين فئتين عظيمتين من المسلمين» .

الاستيعاب لابن عبد البر. ثم رحل إلى المدينة المنورة ولم يزل بها حتى مات.

وكان الحسن أشبه الناس بجده [

ُ [من رأسه إلى صدره، وأخذه أبوبكر ُ وهو خليفة وحمله على عاتقه وهو يقول بأبي شبيه برسول [.

وكان من أكرم الناس يصل الرجل الواحد بمائة ألف، وكان كثير الطلاق وتزوج ُ تسعين امرأة قال ابن سيرين: فبعث إليها بمائة جارية كل جارية بألف. وحج عشر مرات ماشياً تقاد بين يديه التجائب¹.

و يروى أن معاوية ُ قال يوماً لأهل مجلسه - وكان فيهم عمرو بن العاص ُ - :

ُ

فأخذ بيد الحسن فقال هذا؛ أبوه علي ُ ▲ وجده رسول الله [وجدته خديجة

▲ وعمه جعفر الطيار ُ [▲

ينب بنت محمد عليها السلام فقال عمرو بن العاص ُ

! ُ:»

أمنيته وختم له بالشقاء من آخر عمره! بنو هاشم أنضر قريش وأفخرها سلفاً وأفضلها أحلاماً [أجمعين.»

[ُ]

¹ - الماشية والإبل.

سنة سبع وأربعين في ربيع الأول بسبب سُمِّ سَقِيهِ، سقته جارية دسّها له
يزيد بن معاوية، وأوصى أن يُدفن مع جدّه [في الحجرة الشريفة إلا أن يُخشى إراقة دم فيُدفن
في البقيع فُدفن في البقيع خشية الف .

وقال مصعب الزبيري ُ: «مات لخمسٍ خلونَ من ربيع الأول ودفن ببقيع الغرقد وصلّى
عليه سعد بن العاص ُ وكان أمير المدينة.»

[]

ُ الحسن المثنى، وهو جدُّ إدريس بن إدريس و زيدا وعمراً وطلحة، وذكر
محمدًا والحسن الأثرم وفي جمهرة الزبير¹
.ولا عقّب له إلا في ولده الحسن المثنى وزيد، وكانت الخلافة
في أقطار الأرض دون غيرهما.

م يعقّب إلا من الحسن المثنى وزيد. :

وزيد أكبر سنًا من الحسن المثنى، توفي وهو ابن مائة سنة.

[لم يعقّب من الحسن إلا الحسن المثنى و زيد]

وأما الحسن المثنى فقال مصعب الزبيري :

لـ

وكان الحسن بن الحسن وصيُّ أبي

[]

وكان الحجاج بن يوسف قال له يوما:»

فإنّه عمك وبقية أهلك.» :«لا أغير شرط عليّ، ولا أدخل فيها ممّن لم يدخل» :

«² عنه الحسن حين غفل، ثمّ كان وجهه إلى عبد الملك بن مروان.

¹ - جمهرة نسب قريش وأخبارها للزبير بن بكار

الحسن قد أسرع إليه الشَّيبُ فقال عبد الملك: «قد أسرع إليك الشيب . أما إنَّ أهل البيت يسرع لنا الشَّيبُ» أخبره بقول الحجاج فقال: «ليس له ذلك، أكتب له كتاباً لا يجاوزه من . . .»

[أولاد سيدنا الحسن المثنى رضي الله عنه تعالى]

: عبد الله الكامل أبو مولانا إدريس الأكبر دفين "

المثلث ، وإبراهيم العمر، وعلي العابد، وداوود .

: فقياً محدثاً خطيباً أديباً جواداً سخياً بطلاً شجاعاً زاهداً

"إدريس بن إدريس بن عبد الله الكامل" [1]

صف به من الدين والعلم؛ إذ كان أبوه الحسن بن الحسن

بن علي وأمه فاطمة بنت الحسين بن عليٍّ فحاز الشرف من أبيه وأمه.

[كلام محمد النفس الزكية لمن فاخره من أهل بيته]

وقد قال ابنه محمد ذو النفس الزكية لمن فاخره من أهل البيت: «ن علي الذي والده

هاشم مرتين؛ لأنَّ أباه عليُّ بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم، و أمُّه فاطمة بنت رسول

. وأنا ابن عبد الله الكامل الذي ولده رسول الله مرتين؛ لأنَّ أباه [

[وأمه فاطمة بنت الحسين [بقي عليه أن

يقول ولده خديجة مرتين، و ولده علي مرتين وولده فاطمة الزهراء مرتين.

[محمد النفس الزكية أخو إدريس]

ومحمد ذو النفس الزكية هذا أخو إدريس هو جدُّ الشرفاء السجلماسيين، فإدريس ومحمد

ذو النفس الزكية أخوان.

[لسجلّماسيون أبناء عم يجمعهم عبد الله الكامل]

السجلّماسيون []¹ يجمعهم عبد الله الكامل ؑ أجمعين.

: محمّد ذو النّفس الزّكية، وإبراهيم، وموسى الجون،

ويحيى، وإدريس، و سليمان، وعيسى السابع- لم يعدّوه لأنّه مات صغيراً-.

[الكلام على إدريس الأكبر]

"إدريس الأكبر بن عبد الله بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي بن

ؑ.

جرثومة، وناهيك به من أرومة وأخباره وفضائله ومآثره لا تحصى [ولا يحاط بها ولا يستقصى، وقد ملئت الدواوين من تعداد وصفه من أصل نشأته إلى لحدّه، وقد ذكر "صاحب الدرّ النّفيس" بركته وما أظهر الله على يديه من الأسرار ما تحار فيه الأفكار، وتركنا ذلك لوضوحه؛ لأنّه
[².

]

إدريس فيه، ولم يظهر فضله ويستقرّ سلامه ويذعن أهله إلا ببركة المولى إدريس ُ
قدومه عليه مذكور في غير ما مصنّف كالدرّ النّفيس وغيره فلا نطيل بإيراده.³

[قدم إدريس المغرب سنة اثنتين و سبعين و مائة]

[وليلي⁴ بالمغرب سنة اثنتين وسبعين ومائة 172]

أمره وظهر سلطانه وانتشر صيته واشتهرت غزواته وسار بها عنقاء مغرب وأعرب عن بيعته
جميع قبائل المغرب⁵ وصل خبره إلى هارون الرشيد [غتم لذلك غما شديدا، وعظم عليه شأنه

1 - () .

2 - () .

3 - () .

4 - () . وليلي هذه ..

5 - () .

وضاقت عليه حيلته وعيل صبره¹] إلى وزيره يحيى بن خالد البرمكي، فأخبره بأمر إدريس واستشاره فيه.

[قاتل إدريس سليمان بن جرير]

[فقال يحيى بن خالد: «يا أمير المؤمنين فمن الرأي أن تبعث له رجلاً ذا حزم ومكر ولسان وإقدام وجرأة يقتله وتستريح منه» : «الرأي ما رأيت، فمتى يكون الرجل؟» : «يا أمير المؤمنين أعرف في جيشي رجلاً اسمه سليمان بن جرير من أهل الحزم والإقدام والفتك والشجاعة والعلم بالجدل والكلام والدهاء ابعثه إليه» : «فخرج الوزير إلى سليمان بن جرير فعرفه المقصود وما يريد منه أمير المؤمنين، ووعده على ذلك الرفعة والمنزلة العالية، وأعطاه أموالاً جليلاً. فخرج سليمان بن جرير من بغداد مُجداً السَّير مُتَبَرِّئاً من الدَّعوة العباسية حتَّى وصل إلى المغرب، فقدم على إدريس بمدينة "وليلي" فسلم عليه فسأله إدريس عن اسمه ونسبه ومن أي البلاد قدّم وما سبب قدومه إلى المغرب، فذكر أنّه من بعض موالى أبيه، وأنّه انّصل به خبره فأتاه برسم الخدمة لأجل محبّته وولايته لأهل البيت، فأنب به إدريس وسكّن لقله؛ وسرّ به سروراً عظيماً قال أهل التَّاريخ: «ولم يزل سليمان بن جرير عند إدريس يرتقب فيه الفرصة ويعمل في قتله الحيلة، فلم يجد إلى ذلك سبيلاً من أجل مولاه راشد الذي لا يزياله ولا يفارقه، إلى أن قدّر الله تعالى أن غاب راشد ذات يوم في بعض شؤونه.

[مكر سليمان بن جرير بالمولى إدريس]

فَدخل عليه سليمان بن جرير فوجده وحده، فجلس بين يديه على عادته فتحدّث معه ملياً فلم ير لراشد أثراً، فانتَهز الفرصة واغتَم الخُلوّة وقال له: «يا سيدي جعلت فداك أبي، جئت من المشرق بقارورة طيبٍ أتطيبُ بها، ثمّ إنّي لمّا رأيت هذه البلاد ليس بها طيبٌ؛ رأيت أنّ الإمام خُذها تطيبُ بها، فقد آثرتك على نفسي بها، وهذا من بعض ما وجب لك علي، ثمّ أخرجها من وعاء ووضعها بين يديه؛ فشكر إدريس ثمّ أخذ القارورة ففتحها وشمّها، فلمّا رأى

1 - () .

2 - () : فاستشار وزيره.

سليمان بن جرير الإمام إدريس قد فتح وجعل له مراده منه فصار إلى منزله وركب فرساً من الخيل وكان قد أعدّه لذلك، وخرج من مدينة "وليلي" يطلب النجاة، وكانت القارورة مسمومة فلما استنشق إدريس الطيب صعد السم إلى دماغه فغشي عليه وسقط على الأرض على وجهه، لا يفهم ولا يعقل ولا يعلم أحد ما به ولا ما أصابه.

واتصل خبره براشد مولاه فأقبل إليه مسرعاً، فدخل عليه فوجده يجود بنفسه وقد أشرف على الموت، وهو لا يقدر أن يبين الكلام، و توفي رحمه الله وكانت وفاته في فاتح شهر ربيع الأول سنة سبع وسبعين ومائة. 177]¹

[مدة إمارة إدريس الأكبر خمسة أعوام و سبعة أشهر]

سبعة أشهر، و لما توفي الإمام إدريس نظر راشد إلى سليمان بن جرير فلم يجده؛ فأخبر عنه أنه لقي على أميال كثيرة، فعلم حينئذ أنه سمّه، فركب في جمع من البرابر وخرج في طلبه، وجد السير طول الليل، وتقطعت الخيل في أثره فلم يلحقه أحد من القوم إلا راشد وحده، أدركه وهو يجوز "وادي ملوية" فصاح به راشد وشدّ عليه بالسيف؛ فقطع يده اليمنى وشجّه في رأسه ثلاث شجّات، وجرحه في جسده، كذلك ولم يصب مقتله، [ركب جواد راشد ففر سليمان بن جرير حتى وصل العراق]².

[فأخبره بعض الناس أنه لقيه مقطوعة يده وبرأسه أثر الجراحات قد برئت].³

[لم يترك إدريس إلا ولداً و بنتاً]

ولما توفي إدريس لم يترك ولداً مولوداً إلا أنه ترك جارية، مولاة من قائد البرابر اسمها " " " إدريس بن عبد الله لم يترك غير ابن واحد وبنت واحدة أمّا الابن فإدريس صاحب التاج ملك المغرب، وأمّا البنت ففاطمة ولدت لمحمّد بن يحيى صاحب الديلم

¹ - و القصة بتفاصيلها لم تذكر في النسخة () بهذا الشكل، و إنّما اقتصر الناسخ على ذكر وفاة إدريس فقط.

² - سقطت هذه العبارة من () :

³ - () .

ومحمد هذا ابن عمها وهي أخت إدريس بن إدريس من أبيه وقد جمع راشد الناس فراغه من دفن إدريس فأخبرهم أن إدريس لم يترك ولداً إلا حملاً بجاريتيه كنزة في الشهر السابع

[]

[] : « فإن أردتم أن تصبروا حتى تضع حملها فإن كان ذكراً ربيناها فإذا بلغ مبلغ الرجال بايعناه تبركاً بأهل البيت وذرية رسول الله [] وإن كانت جارية نظرتم لأنفسكم من : «أبها الشيخ المبارك، ما لنا رأيي إلا ما رأيت، فإتتك عندنا عوض من إدريس، تقوم بأمرنا كما كان، وتصلي وتحكم بيننا بما يقتضيه الكتاب والسنة حتى تضع الجارية : غلاماً ربيناها وبايعناه، وإن وضعت جارية نظرنا في أمرنا معها، على أنك أحق الناس بها لفضلك ودينك وعلمك. »

فقام بأمر البرابر حتى تمت للجارية أشهر حملها، فوضعت غلاماً أشبه الناس بوالده إدريس، فأخرجه راشد إلى رؤساء البرابر حتى نظروا إليه فقالوا هذا إدريس بعينه كأنه لم يمت فسماه راشد إدريس باسم أبيه، وقام بأمرهم وأمر البرابر حتى فطم وشب وأدبه أحسن أدب، وأقرأه القرآن فحفظه وله من السنين ثمانية أعوام، وعلمه السنة والفقه والنحو ورواية الحديث والشعر وأمثال العرب وحكمها وسير الملوك والزمي والسهام ومكايد الحروب¹ وكملت له إحدى عشر سنة أخذ مولاه راشد البيعة على قبائل المغرب فبويع له بجامع "وليلي". "الأنيس" " فيس".

[توفي إدريس و هو ابن ثلاث و ثلاثين سنة]

توفي رحمه الله سنة ثلاث عشر ومائتين وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة 213

[سبب وفاة إدريس رحمه الله تعالى]

¹ - سقطت هذه العبارة بطولها من ().

حينه -رحمة الله عليه-

فكانت أيام ملكه بالمغرب ستاً وعشرين سنة.

[عدد أولاد إدريس الأصغر]

: أولهم محمد، وعبد الله، ويحيى، وعيسى، وإدريس،

والحسين.

ومحمد الذي هو أكبر أولاد المولى إدريس وهو وليّ عهده، وقام بالأمر بعده كما أُطبق على ذلك أهل التاريخ واتّفت عليه كلمة المشايخ ونسبنا يتّصل بسيدي محمد هذا.

[]

: هذا العبد هو محمد أو أحمد الطاهر ابن شيخ الجماعة الشّيخ سيدي عبد المعطي

إدريس بن أحمد بن محمد بن عبد المعطي بن علي بن إبراهيم بن يحيى بن محمد بن عبد
1 -بفتح العين-

المكّي بأبي السّباع بن حريز بن محمد بن عبد الله بن إبراهيم بن إدريس بن محمد بن يوسف
بن زيد بن عبد المنعم بن عبد الواسع بن عبد الدائم بن عمر بن سعيد بن عبد الرحمن بن سالم
بن عزوز بن عبد الكريم بن خالد بن سعيد بن عبد الله بن زيد بن رحمون بن زكرياء بن عامر
بن محمد بن عبد الحميد بن عليّ بن² محمد بن إدريس بن إدريس بن عبد الله
الكامل بن الحسن المثنى بن الحسن السّبط بن عليّ كرم الله وجهه، وأمّه فاطمة بنت سيّد الأولين
والآخرين [.

[]

¹ - في الرّحلة العليّة 1 377:

² - في الرّحلة العليّة:

ومحافظة على الدين والصيانة والمجد الرفيع ومحبة العلم وأهله وتعظيم الشرفاء وإكرامهم¹ وفيهم شرفاء يُقال لهم " " يرجع نسبهم إلى سيدنا إدريس على ما قيل لي، وتظهر عليهم أمارات الخير والفضل والصيانة والنواضع كغيرهم من سكان " " .

" " " قصر يقال له " " وفيه ضريح الولي الصالح السيد إبراهيم، ويوجد بهذا القصر رجلٌ "التيجاني" يصوم الدهر، وإذا رآه الإنسان لا يرى على وجهه أثر الصيام والرياضة بل يرى على وجهه النعومة والوضاءة وحسن الطلعة والوسامة كأنه يعيش دائما في رغدٍ عيشٍ وبسطة ورفاهية؛ فلا شغف ولا ضعف ولا قترَ على جسمه، وقد قيل لي أنه لا يحلق رأسه منذ زمان ولا يظهر عليه طول شعر أكثر من العادة وقوته دائما على ما يحكى رغيفٌ من خبز الشعير ولا يخرج لأحدٍ، وقد ذهبت إليه فقابلني بأحسن مقابلةٍ وخرج معي مع أنه لا يخرج مع أحدٍ ولا يقوم له وتظهر عليه أمارات الصلاح والدين والله في خلقه .

وقد جمع الله في هذه الأمة المحمديّة من الخير الكثير ما افترق في غيرها من الأمم السابقة، كما جمع في نبيها من الخير والأسرار والأنوار ما افترق في جميع الأنبياء والمرسلين، وجمع في القرآن العظيم من المعاني والأسرار التي لا تُعدُّ ولا تُحصى ما افترق في غيره من

والجنّ على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعضٍ ظهيرا [

[88: وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ] [4:

هذه الأمة كنتم خير أمة أخرجت للناس] [110: :

[143:] أي خياراً قال الإمام البوصيري في ميميته:

من العناية ركنا غير منهدم

لما دعا الله داعينا لطاعته

بك لما أتيتها الأنبياءُ

وقال أيضا في همزته:

[ذكر تيمية]

" بل ومن مركزها الكبيرة "تيميمون" وهي عبارة عن قصور كثيرة وبها قبائل مختلفة الألسن؛ فبعضهم يتكلم باللسان العربي الفصيح.

ويسكن فيها محببنا السيد الحاج "الشيخ بن المبروك البكري الزاوي" وفيها تلميذنا المخلص السيد "

"تيميمون" هذه سوق كبيرة تجلب لها أنواع السلع والتجارة، وبها مركز الحكم الكبير في تلك الناحية، وبهذا المركز العظيم تجار كرماء أسخياء يبذلون أعز مالهم في سبيل الخير " الذين أجرى الله الخير الكثير على أيديهم وانتفع كثير من الناس " السيد الحاج " الذي فجر كثيرا من الفقاقير في أرض توات كلها، وحفر الآبار في الصحاري والقفار، حيث لا يوجد بها ماء ولا كان فجزاه الله عن المسلمين خيرا.

ومن ذرية الحاج محمد هذا الحاج "عبد الكريم" "عبد العزيز" المغرب وحبينا الزعيم الكريم الصادق السيد الحاج " آمنه الله من جميع المهالك ذي يكن لنا المحبة والإخلاص؛ وإننا لندعو بالخير والبركة، وأن يبارك فيه وفي عمله وفي ذريته آمين.

"بمثلي"

"تيميمون" وأقام بها للتجارة، وفعل الخير مع جميع الناس، وخدم أبناء الشيخ الكامل والولي الفاضل السيد الحاج بلقاسم، وخدم تلك الزاوية بإخلاص وصدق نية، حتى أدرك ما يتمناه في دنياه، وقد أدرك في عصره من أبناء هذا الشيخ السيد الحاج "محمد عبد الكريم" فدعا له ولذريته وإخوانه بالبركة، ومن إخوان السيد الحاج محمد بن الحاج " السيد " وله ذرية طيبون كرماء أفاضل.

ومن أبرز أولاد الحاج أقاسم السيد " والذي كان يسكن ب"تيمي" ية أماجد فضلاء صالحون مُصلحون، وبالجملة فأبناء الحاج أقاسم كلهم أهل خير وفضل ونفع للمسلمين حيثما كانوا، فبارك الله في هذا الفرع وأصله.

ومن جملة الثُّجار الأخيار الكرماء الأبرار الذين هم بـ"تيميمون" "
 " التَّقِيُّ الكَرِيمُ الأَبْرُ أَحْسَنَ اللهُ لَهُ وَلذَرِيَّتِهِ. "تيميمون" جميعاً؛ لأنَّ
 سكان هذه النَّاحِيَةِ كُلُّهُمْ عَلَى دِيانَةٍ وَاسْتِقَامَةٍ وَاتِّبَاعِ لِكُتَابِ وَالسُّنَّةِ وَالْمَحَافِظَةِ عَلَى الطَّهَارَةِ وَالدِّينِ
 يَتِ النَّبَوِيِّ، وَهَذِهِ الصِّفَاتُ كُلُّهَا فِي
 عَامَتِهِمْ وَخَاصَّتِهِمْ وَكَبِيرِهِمْ وَصَغِيرِهِمْ بِدُونِ اسْتِثْنَاءٍ.

وَيُوجَدُ بـ"تيميمون" قَبْرُ الوَلِيِّ الصَّالِحِ الشَّهِيرِ مُحِبِّ النَّبِيِّ البَشِيرِ [سَيِّدِي "
 " الَّذِي مَلَأَتْ أُنْوَارُهُ وَأَسْرَارُهُ تِلْكَ النَّوَاحِي القَرِيبَةَ وَالبَعِيدَةَ، وَقَدْ بُنِيَ عَلَى ضَرْحِهِ قَبَّةٌ شَامِخَةٌ
 كَبِيرَةٌ، وَتَقَامُ لَهُ زِيَارَةٌ فَاخِرَةٌ فِي شَهْرِ ربيعِ الأَوَّلِ النَّبَوِيِّ مِنْ كُلِّ سَنَةٍ، تَشْدُّ لَهَا الرِّجَالُ مِنْ جَمِيعِ
 [وَزَاوِيَتِهِ ¹
 قَائِمَةٌ عَلَى المَعْرُوفِ وَالخَيْرِ وَإِطْعَامِ الطَّعَامِ، وَذَرِيَّتُهُ مَعْرُوفُونَ وَمَشْهُورُونَ بِمُحَبَّةِ أَهْلِ البَيْتِ
 الشَّرِيفِ، لَا فَرْقَ عِنْدَهُمْ بَيْنَ الشَّرِيفِ الفَقِيرِ أَوْ الغَنِيِّ وَلَا الكَبِيرِ أَوْ الصَّغِيرِ، وَهُمْ عَلَى ذَلِكَ إِلَى
 اليَوْمِ وَقَدْ شَاهَدْنَا ذَلِكَ مِنْهُمْ.

وَلَقَدْ كَانَ فِي هَذِهِ الزَّوَايَةِ قَبْلَ هَذِهِ المَدَّةِ القَرِيبَةِ شَيْخٌ يُقَالُ لَهُ الشَّيْخُ السَّيِّدُ "
 الكَرِيمُ" الَّذِي كَانَ حُبُّهُ لَا يَكَادُ يَوجَدُ، وَلَا يَمْلِكُ مَعَ الشُّرَفَاءِ شَيْئاً وَلَا يَدْخُرُ عِنْدَهُمْ شَيْئاً عَلَى مَا
 يُحْكِي بَارِكُ اللهُ فِيهِ وَجَزَاهُ عَنِ آلِ النَّبِيِّ [خَيْراً وَبَارِكاً فِي هَذِهِ الزَّوَايَةِ وَأَهْلِهَا.

وَنَسَبُ هَذَا الشَّيْخِ يَرْجِعُ إِلَى سَيِّدِنَا عَمْرِ بْنِ الخَطَّابِ ُ انْوَا قَبْلَ سُكْنَاهُمْ فِي هَذِهِ الزَّوَايَةِ
 يَسْكُنُونَ بـ" " بِالمَغْرِبِ يُعْرَفُونَ بِالشَّرْقَوِيِّينَ، وَالشَّيْخُ سَيِّدِي الحَاجَّ " " هَذَا كَانَ يَقْرَأُ
 " وَمِنْ نَسَبِهِمُ الوَلِيُّ الصَّالِحُ سَيِّدِي مُحَمَّدُ المَعْطِيُّ بْنُ صَالِحٍ "صاحب الذخيرة"²
 سَنَةَ ثَمَانِينَ وَمِائَةٍ وَأَلْفِ هِجْرَةَ 1180 .

وَأَهْلُ هَذِهِ الزَّوَايَةِ مِنْ أَفْضَلِ وَأَجْوَدِ النَّاسِ وَأَكْرَمِهِمْ خَلْقاً وَخُلُقاً وَتَوَاضَعاً وَسَخَاءً، وَبِهَذِهِ
 الزَّوَايَةِ تَوجَدُ تَلَامِذَةٌ لَنَا كَالسَّيِّدِ الحَاجَّ "عبد القادر بن السيد محمد" وابن عمِّه السَّيِّدِ "
 ابنِ الوَلِيِّ الصَّالِحِ السَّيِّدِ الحَاجَّ عَبدِ القَادِرِ وَكَذَلِكَ "بِقَاسِمِ بْنِ السَّيِّدِ الصَّافِي" .

¹ - لَا غَرُو وَلَا غَرُوِي يَعْنِي لَا عَجَبٌ أَنْظِرُ :

• الفيروزآبادي: القاموس المحيط، مادة] [

² - يَقْصِدُ القَرَفَايَ .

وفي تلك القصور المحيطة بـ"تيمون" يوجد تلامذة كثيرة وبالجملّة فسكان هذه المدينة
ومن حولها على جانب كبير من الفضل والخير الكثير، فجزاهم الله عن سائر المسلمين خيراً.

ويوجد في تلك النّاحية الكثير من الرّوايا التي تفعل الخير وتطعم الطّعام للفقراء واليتامى
وأبناء السّبي، ولنا بها تلامذة من بينهم: " عبد العزيز بن مسعود باعلامل".

ومن تلك الرّوايا زاوية بدرين زاوية التّصوف والبركة والخير والإحسان والبرّ والطّاعة وعبادة
الرّحيم الرّحمن، وكان بها الولي الصّالح السيّد " وكان يحكى عنه من الكرامات التي
تبهر العقول والأذان، يحكى عنه أنّه كان في كلّ يوم تمرُّ أمامه المدن والقصور فيسمّي
القصور وهي تمرُّ به واحدة بعد واحدة، و يسمّي الأعيان من أهل تلك القصور والمدن،
هذه الرّواية عامرة إلى اليوم. وبها تلميذنا الأبرّ الصّالح الأغرّ الذهب الإبريز¹ السيّد "
عبد العزيز" أصلحه الله وهدهاه وفتح عليه وعلى يديه وعلى سائر تلامذتنا أجمعين.

ويوجد في هذه النّاحية الشّمالية من " " قصور كثيرة عامرة بالأولياء والصّالحين
وخيار عباد الله الصّالحين من الأحياء والأموات، وبها كثير من تلامذتنا الأبرار المجتهدين في
تحصيل العلم النّافع وبنّاه وتبليغه للمتعلّمين والنّاس أجمعين.

[ذكر يفاتيس]²

ومن أبرز قصور تلك النّاحية قصرٌ يسمّى "يفاتيس" يذنا السيّد "
"ابن يحيى" وغيرهم ممّن يطول سرد أسمائهم، نسأل الله ونرجو لهم من
النّجاح والتّوفيق والهداية والنّصر والظّفرة، وأن يجعلهم صالحين مُصلحين حتّى يكونوا من العلماء
العاملين المرشدين الذين لا تأخذهم في الله

ويوجدُ بهذه النّاحية زوايا كثيرة كزاوية الولي الصّالح المسماة بزاوية " "
أولياء الله الكرام ضريح الولي الصّالح السيّد الحاجّ " "تيلكوزة" وكذلك ضريح
سيّدي " " وحوله قصورٌ كثيرةٌ بها رجالٌ من المرابطين والأشراف
والعرب الذين يعجز اللسان والقلم عن كرمهم وجودهم وإحسانهم وشجاعتهم النّادرة وفتوتهم

¹ - ذهب إبريز وإبريزي بكسرهما هو الذهب الخالص. : الفيروز آبادي: القاموس المحيط، مادة [] .

² - () .

"رياض الصالحين" : ادْعُ إِلَى سَبِيلِ

[125:] . [2:] :

: وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ [104:]

«مَنْ دَلَّ عَلَى خَيْرٍ فَلَهُ مِثْلُ أَجْرِ فَاعِلِهِ»¹ رواه

: وعن أبي هريرة ُ :

أجور من اتبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئاً ومن دعا إلى ضلالة كان عليه من الوزر مثل آثامهم لا ينقص ذلك من آثامهم شيئاً» رواه مسلم أيضاً.

ُ : [ُ : وجهه يوم خي :]

عَلَى رِسْلِكَ حَتَّى تَنْزَلَ بِسَاحَتِهِمْ ، ثُمَّ ادْعُهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ وَأَخْبِرُهُمْ بِمَا يَجِبُ عَلَيْهِمْ مِنْ حُقُوقِ اللَّهِ تَعَالَى فَوَاللَّهِ لَأَنْ يَهْدِيَ اللَّهُ بِكَ رَجُلًا وَاحِدًا خَيْرٌ لَكَ مِنْ حُمْرِ النَّعَمِ»² رواه البخاري وم .

ختمت كتابا فيه نشر محاسن * مسك الفقر بالطين

* وجيهون سادات كرام أفاضل

غياث البرايا في الوجود بجاههم * تزال البليات بالأنام وسائل

* جلاء الهدى سم العداة يقابل

سيوفهم عند الوغى ورماحهم *

يحارب مولاهم تبارك عنهم * ومن ذا لحرب الله جل يقابل

واني لعمرى قاصر ومقصر بحبي وما فيهم من المدح قائل

لخادمهم من حلية القوم عاطل

وفي هذا الكتاب ما يكفي ويشفي دون ملل ولا خلل كما قيل:

- 1

- 2

جميع الكتب يدرك من قراها

سوى هذا الكتاب فإن فيه بدائع لا تمل إلى القيامه

[ولله درّ القائل إذ يقول]¹:

عليك به فاقراه ما اسطعت تك يسرك في الدارين يا أيها القاري

ولله درّ القائل إذ يقول:

بالله إن نظرت عينك ما كتبت يد الفقير إلى غفران مولاه

فاقرأ له مهدياً أم الكتاب وقل الله يجعل دار الخلد مأواه

ولله درّ القائل إذ يقول:

يموت قوم فيحبي العلم ذكرهم والجهل يلحق أحياءً بأموات

[ختم الله لنا بالحسنى والزيادة]

لعلك يا أخي تجد في هذا الكتاب بعض ما زلّ به القلم أو سها عنه القلب؛ فإنّي أطلب مسامحتك فيه أيّها القارئ، ولا تتخذ سبيلاً للتقد و يسامحني به فسامحني أنت بإصلاح إن وجدت عيباً كما قيل:

وإن تجد عيباً فسُدّ الخلاً فجلاً من لا عيب فيه وعلاً.

:

أسهو وأخطي ما لم يحمني قدر

ولا ترى عذراً أولاه بذى زلل من أن يقول مقرّ إنني بشر

ولا تسارع إلى العيب وتذكر قول العبقري: (وزاعم الخطايا وهو المخطي).

¹ - () .

:

أن لا يرى ضوءها من ليس ذا بصر

وقال الإمام البوصيري:

قد تنكر العين ضوء الشمس من رمد وينكر الفم طعم الماء من سقم

:

ومن يعترض والعلم يرى النقص في عين الكمال ولا يدري

هذا الكتاب نظر المتصفح الذي يريد الانتفاع به؛ فيحصل لك بذلك النفع العظيم والأجر الكثير إن شاء الله؛ فتشكر صنعي ولا تكفره، وتعرف معروفي ولا تتكره، وأهدي إلى من دعواتك الصالحة في حياتي وبعد مماتي ما يكون إن شاء الله منعتاً بالقبول؛ لأن ذلك

بالاعتراض وما آخر ما يسر الله من ذكر بعض أوليائه الصالحين بأرض توات¹ تعالى ومنه وكرمه من المعتقدين فيهم والمستغيثين إلى الله بهم و سائر عباد الصالحين أجمعين ولاسيما سيدنا ومولانا محمد ﷺ لقضاء الحاجات الدنيوية والأخرية؛ فإنه باب الله و أقرب الوسائل إليه، وهو الوسطة الوحيدة العظمى في سعادة الدارين الدنيا والآخرة جعلنا الله من المحشورين في زمرةهم وغفر لنا ولوالدينا ولأشياخنا وأحبابنا وأولادنا وطلبتنا ولمن سبقنا بالإيمان وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

وتوفيقه الجميل كتاب نسيم النفحات في ذكر جوانب من أخبار توات ليلة الثلاثاء

□

1407

05 يناير 1987 من ميلاد المسيح عليه السلام، على يد أفقر العبيد إلى مولاه محمد

¹ - () : انتهى بحمد الله وحسن عونه وتوفيقه وفضله وكرمه ونسيم النفحات في ذكر جوانب من أخبار توات ومن دفن فيها من الأولياء ضحوة يوم الأحد، الرابع من شهر الله صفر ستة أربعمائة وألف، موافق الاثنين من شهر جويلية عام ألف وتسعمائة وخمسة وتسعين على يد ناقلها له، الله بعده. الله اغفر للطيب بن عبد الله البالي ثم الشاري الكوسامي"

بن أحمد البحاوي منشأ ودارا كتبه لشيخه و أستاذه و حبيبه الشيخ الحاج محمد بن أحمد
البحاوي، نفعنا الله ببركة مؤلفها شيخنا و مولانا سيدي الشيخ مولاي أحمد السباعي المراكشي
منشأ ودارا، و نفع بها جميع المسلمين و المسلمات آمين.

ملحقة الشيخ "باي" على

نسيم النفحات

الشيخ المجاهد الأكبر والولي الأشهر سيدي عبد الكريم المغلي التلمساني

" " 870هـ على خلاف في ذلك، كان عالماً مجاهداً جال في إفريقيا
اء ونشرا فيها الدعوة الإسلامية، وهكذا شأنه حيث حلّ و ارتحل يدعو إلى الله بالحكمة
والموعظة الحسنة، وهو أحد العلماء الذين كانوا يربطون توات مع غيرها من البلدان .
بالولاية الشرعية على نواحي " " ، و غيرَ فيها من المناكير ما لا يحصى، وأق
اليهود وأضرم نار الحرب؛ ففرّق جمعهم وشنتّ شملهم وهدم كنائسهم وقتل الكثير منهم؛ فهرب
" " " "

حرص الشيخ ُ على قتل اليهود حتى أنه قال: «من قتل يهودي؛ فله عليّ سبعة مثاقيل»
يقتصر جولانه رحمه الله على إفريقيا فقط فقد جال في المشرق والمغرب وبتّ الدعوة الإسلامية.
له مؤلفات كثيرة، وقد تقدّم ذكرها وقد كانت وفاته مشهورة بزأوية " تزوره الركبان،

يخ:»

حياته

959

الشيخ محمد بن عبد الكريم المغلي»

ذكر مولاي سليمان بن علي.

الولي الصالح الشريف العالم السيد مولاي "سليمان بن مولاي علي الشريف"
بأمر شيخه السيد " ؛ بعد ما تخرّج عليه ورأى عليه نحائل الصلاح قال له: «يا
مولاي سليمان انطلق إلى مكان عبادة وأهله عباد وهو توات» "سليمان"
فمرّ في طريقه لتوات بوالده مولاي " فأمّره أيضاً بالتوجّه لتوات. فجذّ بالسّير إلى أن
580 "تيمي"

وأقبل عليه سگان القرى بالترحيب والسُرور والإكرام، وتزوَّج هناك وولد له، وأسس لكلّ ولدٍ من
ولده زأوية، فهو أوّل من أسس الرّوايا بتوات.
"تيمي" وقبره ب-

"

منظية

العلامة الأستاذ السيد ميمون بن عمرو بن محمد بن عمرو بن عمار الباز

"تمنيط" هو وأخوه السيد اليهامي بأمر أبيهما، فنزلا على قبيلة " ما فقارتين في "تمنيط" و أهدوا لهما أملاكاً كان الشيخ سيدي ميمون قد أدرك ثمره نتيجة دعوة شيخه بن غازي له بذلك، وذلك أنه وقعت له محاورة بينه وبين علماء الصحراء في مسألة اليمين وهي: «أبيك أمة ثيباً» . فأفتى علماء الصحراء بعدم الرد، وأفتى الشيخ بالرد؛ استناداً لما تلقاه من شيخه بن غازي في المسألة؛ فجاهره أهل الصحراء بالكذب لما لم يكن عنده مرجع يعتمد عليه، فعند ذلك سافر إلى شيخه بن غازي في فاس ووجد المسألة مبسوطاً في مختصر خليل، و حينئذ دعى له شيخه بالبركة والانتفاع بالعلم مما رأى حرصه عليه. فاشتري مختصر خليل هناك بأربعين وقدم به معه إلى الصحراء فهو أول من أدخل مختصر خليل للصحراء، أجزل الله له المثوبة أمين.

"

"بتمنيط"

" تمنيط" "

السيد أحمد بن ميمون بن عمرو¹

أحد العلماء العاملين والأولياء الصالحين والفقهاء المتفنين () البديعة والباع الطويل في سائر الفنون، روي أنه كان جواداً كريماً لا يرد سائلاً فما وجد السائل بيده من الأموال أعطاه إياه قليلاً أو كثيراً، ولما نفذ ما عنده أشتد عليه كيد " فأظهروا له العداوة والبغض والظلم، بعد أن كان فيهم مكرماً مطاعاً معظ "تمنيط" متوجهاً نحو الساحل، وكان من أمره أن تلاقى مع عمه "أبي الفضل بن الشيخ عمرو" - من أولياء الله تعالى- فأمره بالرجوع إلى الصحراء وقال: «كفأك كيد أعدائك، وأورثكم أرضهم وديارهم» فكر سيدي أحمد راجعاً، وأثناء رجوعه عثر على كنز عظيم وقع في مخاوف من أجله وتألّب عليه اللصوص ليفتكوه منه، وكانت النتيجة أن قصمهم الله. ورجع سيدي إلى "تمنيط" سالماً غانماً منصوراً ، ووجد أعداءه في محل وضيق

هو آمنًا أورث ذريته أرض " وديارهم، ورجع إلى ما

كان عليه من العطاء الجزيل، حسبة للمولى الجليل، ثم أنه قصد زيارة ولي الله " الكريم المغيلي " فولاه الشيخ المغيلي خطابة جامعة رضي الله عنهما أمين. ولم نعثر على تاريخ

- - بن أبي محمد بن أحمد بن ميمون²

كان رضي الله عنه آية في الحفظ و الفهم، ثبت عنه أنه كان يحفظ صحيح البخاري الحفظ الجيد، و كان يحفظ أمهات المذهب المالكي كالمدونة و "الموازية" " يحفظ كل ما طالعه من الكتب، ومع ذلك فقد ألفت إليه الدنيا مقاليدها فأقبل على الله وأعرض عنها، ولم تشغله زخارفها عما تعلقت به همته العالية من العلوم " " 1008 رحمه الله أمين.

فقُّ البحر الفهامة سيدي محمد بن علي الآجرومي التمنيطي
الشهير عند علماء توات بالنحوي

كان من المشهورين بالعلم والبركة والورع والولاية، قرأ على الشيخ محمد بن عبد الكريم بن محمد بن أبي محمد التواتي وغيره، وقد وقع له جذب أثناء قراءته عليه ثم عوفي وجلس للتدريس ونال رياسة العلم في كل فن من الفنون، تخرج على يده علماء أجلاء، ثبت عنه كرامات كثيرة اعترف بها الخاص و العالم³ () - - " " قبره يزار - - تعالى أمين.

العلامة سيدي محمد البكري بن عبد الكريم

كان شيخاً كاملاً وأستاذاً ماهراً، تزلع في العلوم العقلية والنقلية، وتولى قضاء الديار الصحراوية، وشارك في غيره: من التدريس والفتوى وما إلى ذلك من الأعمال الخيرية، منتهجاً نهج الأخيار من الأمة المحمدية. مشائخ كثيرة، وانتفع به جمهور غفير من المسلمين، وابتدأ غاسله في غسله قال بلسان فصيح: « يا غني يا غني يا غني »

-1

-2 : : 2 42

-3

فَأَمْسَكَ الْغَاسِلُ عَنِ الْغَسْلِ، فَسَمِعَ هَاتِفًا مِنْ أَعْلَى الْبَيْتِ يَقُولُ وَ يَنْتَلُوا: ﴿وَلَا تَحْسِنَ الَّذِينَ قَتَلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا ۖ بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ [169].

أدراك بشهداء القلوب و قيل لهم:

من موته إنهار بعض من قبره فجاءت جماعة لتسويته فوجدوه ً على الحالة التي وضع عليها لم يتغير منه شيء ورائحة المسك تعبق من قبره، نفعنا الله به آمين ولد سنة 1042 . 1633

سيدي محمد الصالح بن سيدي البكري

كان ولياً فقيهاً عالماً بأصول الدين من كتاب وسنة، محارباً لأهل الأهواء والضلالة والبدعة على قدم أولياء الله الصالحين، وهو من العلماء الذين كانوا يربطون تواتراً مع غيرها، ارتحل إلى " "

»:

فاليطلبها في سلامة غيره منه» « إلى غير ذلك من حكمه ومواعظه التي هي

1133 " "

العلامة الحكيم السيد محمد بن السيد محمد البكري

أحد الأولياء الصالحين أهل البركة، ومن أهل الثروات الباذلين أموالهم في وجوه الخيرات، كان الله نفعنا ببركاته، عالماً عاملاً طيباً حكيماً، وهو أول من عمل عملية جراحية¹ () في توات فقد شهد له التاريخ بأنه شق عن كبد رجل بعد أن سقاه سكراناً وكان الرجل قد عن كبد الرجل بالحيلة حتى لا يتسرب إليه ضرراً، ثم خاط الشق وختمه فعوفي الرجل، هذا من البدائع التي لا يهتدي إلا من أعطاه الله . 1221 رحمه الله آمين.

الحسن بن أبي مدين التمنطيبي

¹ - لعلها جراحية.

كان فقيهاً نبيهاً ذا مآثر جميلةٍ وخصالٍ حميدةٍ، اجتهد في تحصيل العلوم والعرفان حتى بلغ فيها مبلغاً فاق به الأقران، وانتفع به خلقٌ كثيرٌ من تلامذته _____ 1186 . 1245

السيد عبد الله بن محمد بن عبد الله بن عبد الكريم الحاجب

كان رحمه الله في أوّل أمره غير مبالٍ بالفقه مُنهماً في ما لا تُحمدُ عقباؤه، فسأله ذات يوم بعض العوام عن الكوع والبوع فلم يهتدٍ للجواب؛ فلما سألته بقوله: «! فكان كلامه موعظة نافعة للسيد عبد الله وعند ذلك باع جاريةً له واشترى بثمنها ما يحتاج إليه من ضرورات القراءة، وتوجّه للعلامة الحاجّ "1، ولازمه وتخرّج على يديه في ظرف أربع سنوات، ألف شرحاً على ابن جماعة وحاشيةً على مختصر خليلٍ وله تقايدٌ حسنةٌ، توفي سنة 1261 .

عبد الكريم

كان من أجلّ علماء توات في وقته، قدوةً في الدين وإماماً في أئمة المسلمين .
القضاة الذين ملؤ الأرض عدلاً، وقد بالغ في علمه حتى أنه كان يعرف بين العلماء بعالم توات حسب ما في رحلة أبي سالم العياشي : « ها أنا أموت بنيف أربعين حاشية - له تأليف مفيدة منها شرح على الشيخ خليل - حاشية

الدماميني عن المغنى، وشرح لامية بن الهجرأ و دبعة وأبيات وتقايد ومقطعات، الشئى الذي يدلُّ على اتساع علمه. 934 على خلاف في مولده، و توفي سنة 1042 .

عبد الكريم بن البكري بن عبد الكريم

1 - "سيدي الحاجّ" 1016هـ أخذ عن الشيخ أمحمد بن عبد الله الونفالي تولى الخطابة بجامع أولاد أعلي بن موسى بتمنطيط ، تولى القضاء بتوات سنة 1210 (1244) .

• عبد الحميد : النبذة في تاريخ توات وأعلامها، ص 95.

وانتفع به المسلمون، ولما وقعت المحاورة بين علماء وقته في مسألة حلِّ السَّرَاوِيلِ واضطربت فيها الآراء كان هو الحَكْمُ العَدْلُ فِيهِ . : «

لا جناح عليكم فيما تراضيتُم به من بعد الفريضة) [24:

1183 - 1231 - .-

حمّد بن عبد الكريم بن محمّد ()

كان شيخاً عالماً نوازلياً خاشعاً مطيعاً لله، مثابراً على المطالعة والفتوى في النوازل، وهو أحد الشيوخ الأربعة الذين كان يعتمدهم القاضي سيّدي عبد الحقّ بن عبد الكريم، أخذ عن شيوخ كثيرة، وأخذ عنه جماعة من العلماء، له محاورات ومراجعات مع علامة عصره سيّدي " 1192 1123 .

كان علامة زاهداً ورعاً عالماً بالحديث والتفسير، وهو أحد الأئمة الذين شاركوا في ترتيب عملية الشورى، له تقايد نفسية وفوائد نفيسة أيضاً، كان خطيباً بجامع " "تمنيط" قام بالتدريس والفتوى ولد سنة 1227 ، وتوفي بين " " " " للديار المقدسة لأداء فريضة الحجّ سنة 1261 .

الشيخ سيّدي عبد القادر بن الشيخ سيّدي البكري بن عبد الكريم

كان شيخاً عارفاً لغويّاً ناسكاً حسوبياً¹ نحوياً زاهداً عابداً مرضياً، صرف حياته في طلب العلم وتعليمه والسعي في حوائج المسلمين، وكان من الزهاد في الدنيا وأهل التقشّف، له معرفة بالتاريخ والسير، انتقل في حياة أبيه "أفسطن" " " يتصرّف نيابة عن أبيه في تلك النواحي إلى توفي والده فسكن هناك إلى أن وفاه الأجل المحتوم 1140 رحمه الله آمين.

الشيخ سيّدي محمّد بن الشيخ سيّدي محمّد البكري

هو الوليُّ الكبيرُ و العلامةُ الشهيرُ الشيخُ السيّدُ محمد بن الشيخ السيّد محمّد البكري بن سيّدي عبد الكريم، كان ولياً صالحاً تقياً عالماً عاملاً متواضعاً سنياً كريماً يطعمُ الجائعين

¹ - هذه الكلمة الشيخ محفوظ بوكراع.

وينصر¹ المظلومين ويربّي المرّدين، اختار جميل الهيئة على ربّها إظهاراً
واقْتداءً بالسلف الأولياء، قرأ على والده سيّدِي محمّد بن البكري ثمّ على الشّيخ سيّدِي محمّد بن
ظهرت له كراماتٌ كثيرةٌ واضحةٌ نيرةٌ ساطعةٌ، من كلامه لبعض²

معاصريه: «يا معشر العلماء أطول الدّين والدّني:

: الواجب والمستحيل والجائر، وانحصر المنقول في ثلاثة:

والخبّر، وانحصر المعلوم في ثلاثة الحركة والسكون والإدراك، فثمرّة المعقول الإيمان، و ثمرّة
« تولّى رحمه الله تسيير شؤون زاوية والده سيّدِي محمّد

البكري، وقام بها أحسن قيام، وُلِدَ سنة 1181 ، وتوفّي بزوايته وقبته مشهورةً بها وذلك سنة

1284

الشّيخ أبو محمّد بن أحمد بن ميمون بن عمرو

كان علامةً فقيهاً؛ اجتهد في تحصيل العلم وبرع فيه، أخذ عن الشّيخ سيّدِي "

" وورث عنه الأسرار الرّبّانية؛ وذلك ببركة دعوة الشّيخ سيّدِي "محمّد بن عبد الكريم

المغيلي" فقد دعى لأبيه بوجود غلامٍ وارثٍ الأسرار، فحقّق الله ذلك، وكان أمّه حاملاً به يوم

997

910

موت الشّيخ المغيلي، وُ

" "

1098

3

المذهب، ورئيس زمانه وفريد أوانه، دَرَسَ بمدينة فاس بعد انتهاء دراسته بها، وكان يحفظ أربع
كلّ يومٍ ويمليها على طلبته عن ظهر قلب وذلك بجامع القرويين ثمّ

1128 واستقرّ بزواية " ، وتولّى خطّة القضاء بها فأحسن القيام وسار

¹ - في الأصل و ينظر المظلومين .

.02

-²

³ - «أحد الأعلام والأئمة المجتهدين في المذهب له ترجيحات، كان عالماً بال النحو والفقّه

والحديث واللغة والعر «.

بسيرة العدل؛ ولم يخف في الله لومة لائم، و هو الذي كان يغسل حجج المحكوم عليه في زمن ولايته، له تقييدات على المختصر وغيره، توفي سنة 1152 - - .

وديانة، إليه انتهت رئاسة العلم في زمانه في الصحراء، يعرف عند أهل توات بالشيخ، لازم التدريس وأكب على التصنيف، ألف " مختصر السمين في إعراب الكتاب المبين " له فتاوى كثيرة ومقيدات، كان لاينام من الليل إلا قليلاً، توفي بمصر القاهرة من الديار المقدسة وأداء فريضة الحج، وذلك يوم 23 1189 ودفن بمقبرة الشيخ خليل رحمه الله تعالى.

وهو الزاهد الورع العالم المتقن، تولى الفتوى والتحكيم بعد وفاة الشيخ سيدي " بن عبد الكريم البكري " فقام بذلك أحسن قيام، ثبت عنه أنه كان يجتمع برسول الله [1152 1221 .

السيد أحمد بن يوسف بن أحمد التتلائي

هو الشيخ الجليل الإمام العابد الناسك

الهأم سيدي أحمد بن يوسف بن أحمد بن يوسف الند¹ مؤسس زاوية تتلان، له أشعار جيدة وتآليف مفيدة مهارة في علم الحديث، ولد بـ " " " 1185 وذلك بعدما أنتم جامعها فاتخذها موطناً، وهو الذي بنى قصرها ونحت فقايرها وعرش بساتينها، وجعل ذلك صدقةً لوجه الله العلي العظيم تقبل الله منه آمين. 1002 1077 " " .

أبو عبد الله سيدي محمد بن الشيخ بن سيدي عبد الرحمن بن يعمر التتلائي

هو الشيخ التحرير والبحر الشهير العلامة النوازلي أبو عبد الله سيدي " محمد بن الشيخ بن سيدي عبد الرحمن بن يعمر التتلائي " كان شيخاً في العلم؛ طويل الباع كثير الاطلاع من حفاظ

¹ - : عبد الحميد بكري: النبذة في تاريخ توات، ص 77.

المذهب، كبير القدر، عظيم وافر الهمة، جلس مجلس أبيه في مدرسة " تفجرت ينابيع
 نه، وهو معروف عند علماء توات بالابن تخرج عليه علماء
 كثيرون، وكانت مدرسته طاقة عظيمة تتبخر منها الأنوار العلمية، ولد سنة 1151
 . 1293

الوانفالي سيدي محمد بن عبد الله الأدغاي¹

وهو الشيخ الصوفي العارف بالله تعالى ذو الفتوحات الربانية والأنوار النورانية
 فتصدّر للتدريس في فنون شتى وتخرج على يديه جماعة م

روي أنه كان يختم في درسه "مختصر خليل"

لتلاميذته بهمة، وبالجملة فقد كان الشيخ سيدي " من العلماء الأولياء الذين ظهرت
 كرامتهم واضحة وضوح شمس الظهيرة، ولما دنت وفاته أمر تلاميذته أن يجلسوه في مكان لم
 يعص الله تعالى فيه، ثم أمرهم أن يجلسوه على صخرة في بستان، وجعلوا يقرأون فلما بلغوا
 أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون [يونس:62] : «السلام عليك يا رسول
 » وفاضت روحه الزكية تغمده الله برحمته ونفعنا بأسرار علومه. وقبره بـ"
 يزار، توفي سنة 1185².

علماء بلباله بأدرار تيمي

يد الحاج محمد بن عبد الرحمن البلبالي

وهو العلامة الإمام تاج الدين سيدي الحاج " مات أبوه
 وهو صغير فكان يتيمًا ذا مسغبة، ابتداءً دراسته على الشيخ "أبي زيد سيدي عبد الرحمن بن عمر"
 إلى ولي الله الطود الشامخ سيدي " ()³ "
 عليه وترى على يديه وورث سره وكان إماماً خطيباً في جامع أولاد علي بن موسى⁴ "تمنيط"

¹ - كان مولده سنة (1142 / 1728)

² - ذكر عبد الحميد بكري أن وفاة محمد بن عبد الله الأدغاي الونفالي كانت سنة (1175 / 1756)

• عبد الحميد بكري: النبذة في تاريخ توات وأعلامها، ص 81.

³ - هذا ضبط لحرف الميم من كلمة محمد لتقرأ بالفتح فرقا بينها وبين محمد التي بالضم.

⁴ -

وهناك ولد له ولده سيدي عبد العزيز، ثم انتقل إلى زاوية " " وبها تولى الفتوى والتدريس، ثم " " .

ابنه الشيخ سيدي عبد العزيز وله تلاميذ كثيرة ولد سنة 1166 1244 .

الشيخ عبد الله بن أحمد لحبيب البلبالي¹

كان شيخ الشيوخ في زمانه وممن سلمت له علماء عصره؛ لما له من المكانة الرفيعة في العلم، لازم التدريس وكان مجلسه مجلس إفادة يواصل الدرس سائر فصول السنة، لا يمل من رحمه الله وهو مترع بذكر الله وبيده السبحة

. 1327

أبو فارس سيدي عبد العزيز بن السيد الحاج بن محمد بن عبد الرحمن البلبالي

القدوة الكبير الأستاذ الشهير أبو فارس سيدي عبد العزيز بن السيد الحاج محمد بن عبد البلبالي، كان عالماً جليلاً، سبح في بحر العلوم فكان له القدم الراسخ في سائر الفنون من منطوي ومفهوم، بذل مهجته في خدمة العلم استفادة وإفادة، شارك مع أبيه في جمع نوازل "غنية الشورى" حيث أنها اشتملت على الكثير من أحكام المعاملات التوثيقية، فعظمت بذلك الفائدة جزاه الله خيراً. له أشعار كثيرة في مواضع شتى، أخذ العلم عن والده و تولى قضاء الجماعة من بعده، أخذ عليه علماء كثيرون منهم ابنه البكري،

1190² 1261 .

العلامة السيد الحاج محمد بن أحمد الراشدي المطارفي³

وهو من كبار تلامذة ولي الله سيدي محمد بن عبد الله الوانقالي، له تلاميذ كثيرة ومشاركة في مسائل الاستدعاء التي تحاور فيها علماء " " -وألف فيها الشيخ أبو زيد ا -

-¹

• عبد الحميد بكري : النبذة في تاريخ توات وأعلامها، ص 100.

-²

-³

• : 2 29.

- - للفتوى والتدريس وتخرّج على يديه علماء كثيرون، وترك مخطوطات كثيرة موجودة تحت يد حفته بأولاد راشد و قبره هناك مشهور .

الفقيه أحمد بن عبد القادر المطارفي

هو الفقيه أحمد الإمام بن عبد الله المطارفي، قرأ على شيوخ عديدة، وقا والتدريس وقصدته الطلبة من كل ناحية رحمه الله آمين .

السيد محمد العالم بن أحمد

هو الشاعر الأديب العلامة النجيب السيد محمد العالم بن أحمد، صاحب القصائد الشعرية الكثيرة في التوسل إلى الله وفي علم الطب وفي الرد على اليهود - العلماء الذين صرفوا أعمارهم في التدريس والافتاء .

السيد عبد الكبير بن محمد بن أحمد المطارفي

هو السيد عبد الكبير بن محمد بن أحمد المطارفي قرأ على أبيه السيد محمد العالم، وحضر دروس غيره من العلماء حتى تطلع في العلوم، فقرأ عليه جماعة ودرس وافتي إلى أن . 1324 - -

السيد عبد القادر بن الحاج عبد العزيز

هو السيد عبد القادر بن الحاج عبد العزيز، أخذ عن الشيخ سيدي محمد بن أحمد المطارفي وغيره من العلماء المدرسين، واعتنى كثيراً بجمع الكتب فكان يكتب ويشتري إلى [1]

شيخ المشايخ الأعلام وقُدوة أئمة الأنام، أمام البرّة ورئيس المهرة، السيد محمد بن السيد . جمع بين الشريعة والحقيقة، " "

كان إماماً في جميع الفنون، ويميت يواقيت في صدق مكنون، يُفزع إليه في حلّ المشكلات، له

¹ - زيادة منا اقتضتها الضرورة .

[أسماء بعض علماء توات الذين اشتهروا بالقضاء و الفتيا و

التدريس]

هذه أسماء بعض من علماء توات الذين اشتهروا بالقضاء و الفتيا و التدريس منهم:

✓ سيدي أحمد ديدي التمنطيبي المتوفى سنة 1370 .

✓ و السيد محمد عبد الكريم بن السيد الحاج محمد البلبالي صاحب الفتاوى

المشهورة في العقيدة المتوفى سنة 1376

✓

✓ أحمد لحبيب بن محمد الحبيب.

✓ عبد الكريم بن عبد الحق.

✓ عبد الكريم بن سيدي علي.

✓ محمد بن محمد بن أحمد الحبيب.

✓

✓

✓ [...] ¹

✓ البكري بن عبد العزيز البلبالي.

✓ ²

✓

✓ ضيف الله بن محمد بن أبّ المزملي.

✓ محمّد الصّالِح بن عبد الرّحمن الميموني.

✓ الطيّب بن عبد الرّحيم .

✓ عبد الحميد بن أحمد بن ميمون.

✓ عبد الرّحمن بن علي التّغزّلتيني الجّري.

¹ - بياض في الأصل قدر كلمة.

² - ترجم له أحمد بن محمد بن حسان عريان الراس في الشجرة المرجانية في التعريف بأسرة البلبالية، ص 115.

✓ سيدي اعلي بن حنيني الأنصاري الرّجلاوي.

✓

✓ محمّد بن عبد الرّحمن الأنزجميري.

✓

✓ عبد الجبار بن محمّد الوريّس.

✓

✓

✓

✓ المغيلي بن أحمد.

✓ السيد محمّد بن سيّد جعفر الجعفري.

✓

✓

✓ محمّد بن سعيد البكري.

✓ الحسن بن سعيد البكري.

✓ أبو علام بن سيّد الحاجّ محمّد البلبالي .

✓ ي التّمنيطي.

✓ الحاجّ محمّد بن عبد الكريم التّمنيطي.

السيد أبو الأنوار بن عبد الكريم التّنلاني منشئاً الأولفي موطناً، كان علامة فقيهاً شديد
الشكّيمة على المبتدعة، تفضّل الله عليه بالعلم وسعة الرّزق؛ فكانت أمواله كثيرةً بذلها في سبيل
" فدرّس وأفاد وأفتى في مشكلاتها وحلّ عيوباتها فأجاد، ثمّ "

السيد حمزة بن الحاج أحمد

هو العلامة الجليل الشيخ النبيل السيد "

¹ " 1285 " أخذ عن أخيه السيد محمد ووالده الحاج أحمد وعن السيد

" الطالب عبد الكريم التتلا " وعن السيد " ومشايخ كثيرة، بلغ الغاية

القصوى في فنون العلم من فقه ونحو وعروض، تصدى للتدريس والفتوى ببلدة " ولم يعتن

بالتأليف سالكا في ذلك طريق أسلافه، تخرّج على يديه الكثير من أبناء " وغيرها، وقصده

بنة من كل ناحية، له رسائل في النصيحة بعث بها إلى الأمراء والأعيان، وله قصائد كثيرة

[أنشأ فيه قصيدة خالية من الحروف

المعجّمة، انتهج فيها نهج العبقري الكبير السيد "

قصيدة في الموضوع خالية من الحروف المعجّمة وبعث بها إلى السيد حمزة فنظم هو الآخر

قصيدة من بحرهما وروبيها في ظرف ساعة إلا ربعا ، حسب ما وجد بخطه في تحديد وقت

إنشائها، وله أجوبة عن مسائل المعاملات وغيرها وتولى خطة القضاء على تلك

1335 رحمه الله أمين.

الحاج محمد بن عبد الرحمن السكوتي الملايخافي

هو الأستاذ الأديب السيد الحاج محمد بن عبد الرحمن السكوتي الملايخافي القبلاوي،

كان علامة فقيها حافظا نحويا لغويا أديبا، قرأ أولاً على الشيخ "

" فكان بها مدرّسا وداعيا إلى الله، تتلمذ عليه الكثير من أبنائها وتخرّجوا على يديه، وقد

أما بدعا كثيرة وخرافات وجدها منتشرة بها، ولم يزل صدها يتردد في " "

ه للديار المقدسة قصد أداء فريضة الحج، وأثناء رحلته مرّ بالشّام وتلاقى هناك مع الشيخ

"يوسف بن إسماعيل النّبّهاني الكثير² الرّدّ على أهل البدع والفرق الضّالة الوهابية، فتذاكر معه

في فنون كثيرة من العلوم وأجازه الشيخ السيد النّبّهاني بخط يده، وبعد أداء فريضة الحج توفي

"الينبوع" 1332 "علم الميراث" وقصائد كثيرة وكتاب في "

" لم نطلع عليه .

- 1

• عبد الحميد بكري: النبذة في تاريخ نوات، ص 78.

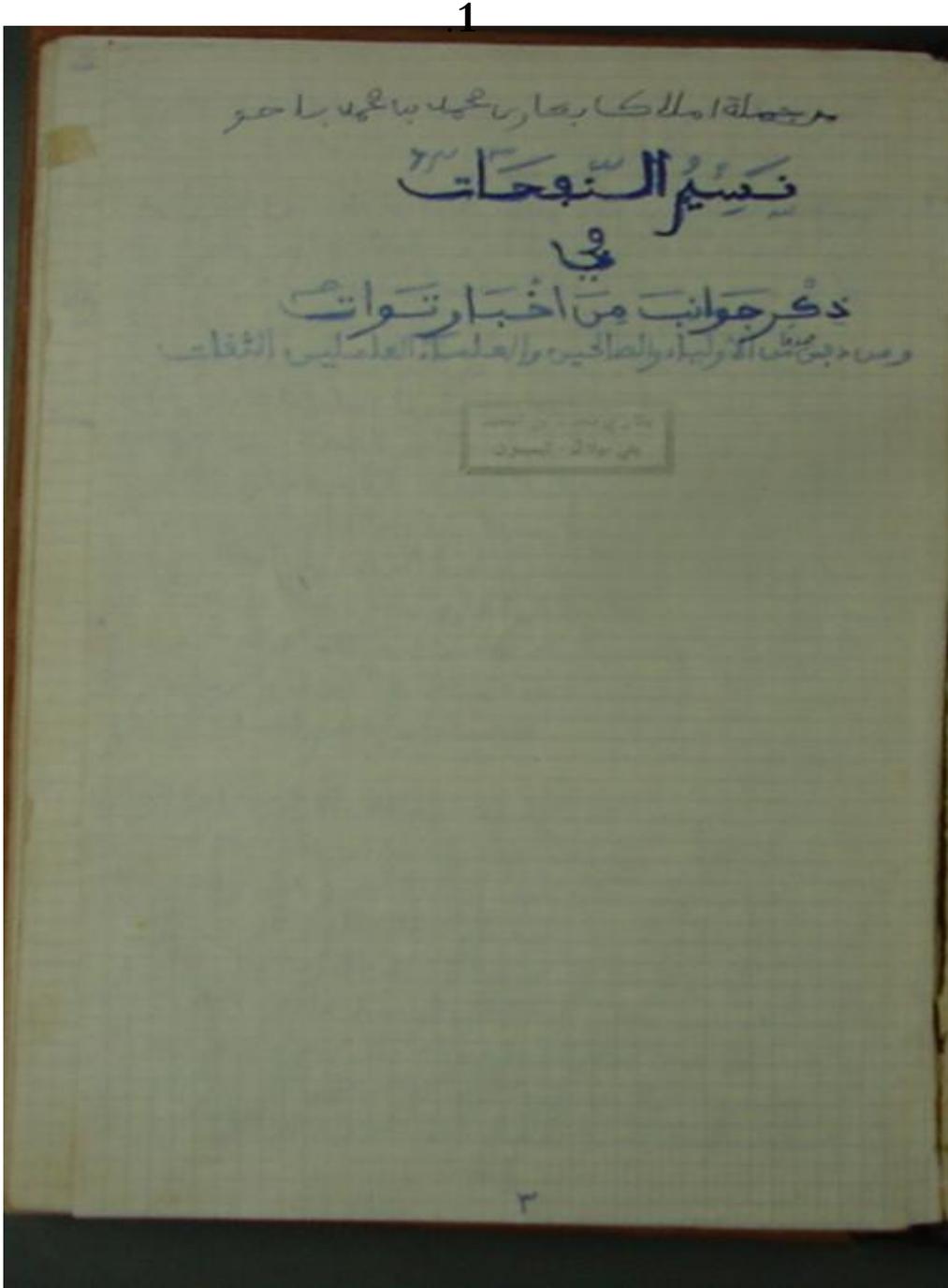
² - كلمة لم نستطع قراءته قرأها لنا الشيخ محفوظ بوكراع.

الملاحق



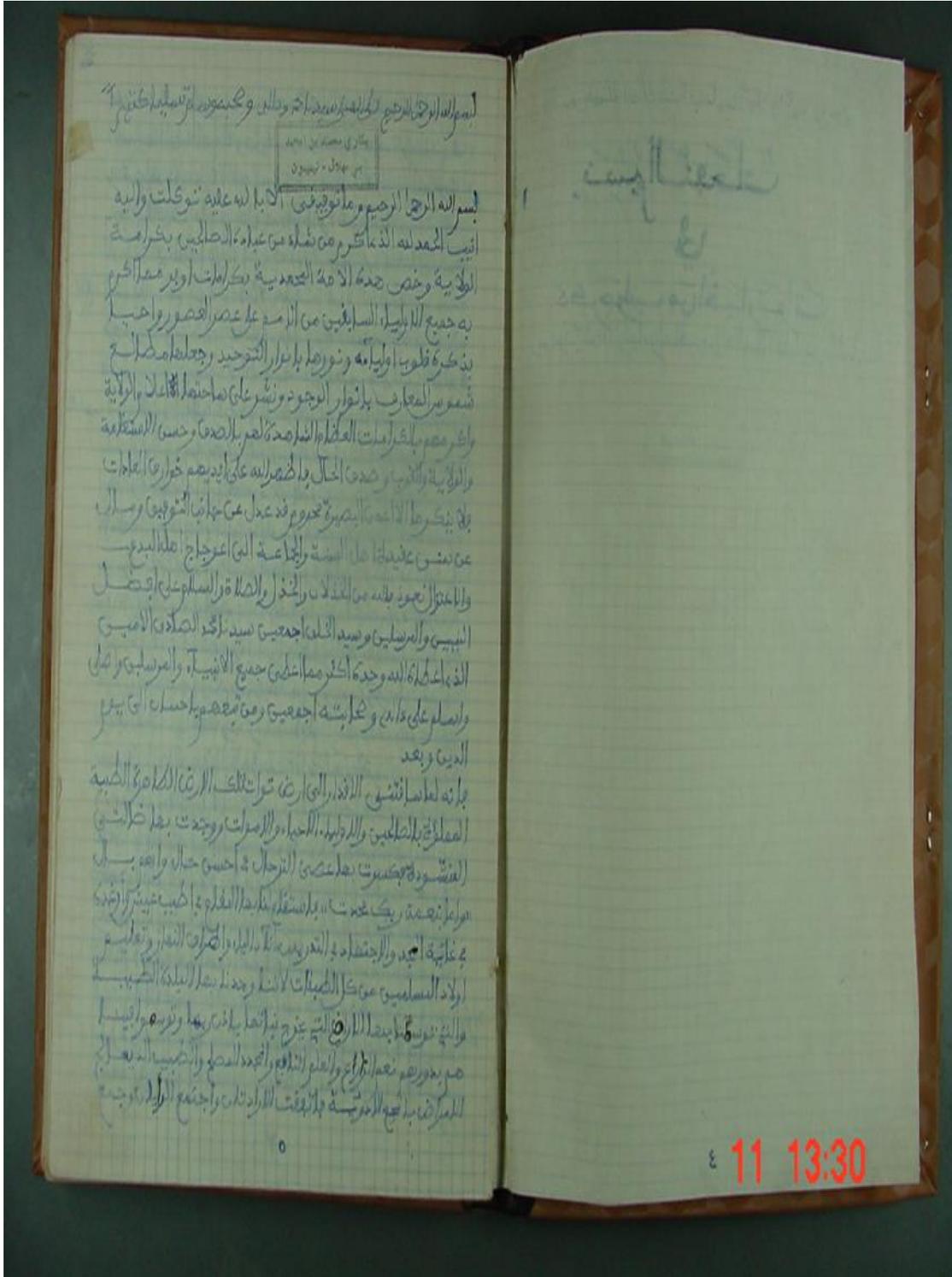
الملحق رقم: 01

الصورة الأولى من نسيم النفحات في ذكر جوانب من أخبار توات النسخة(ت)¹



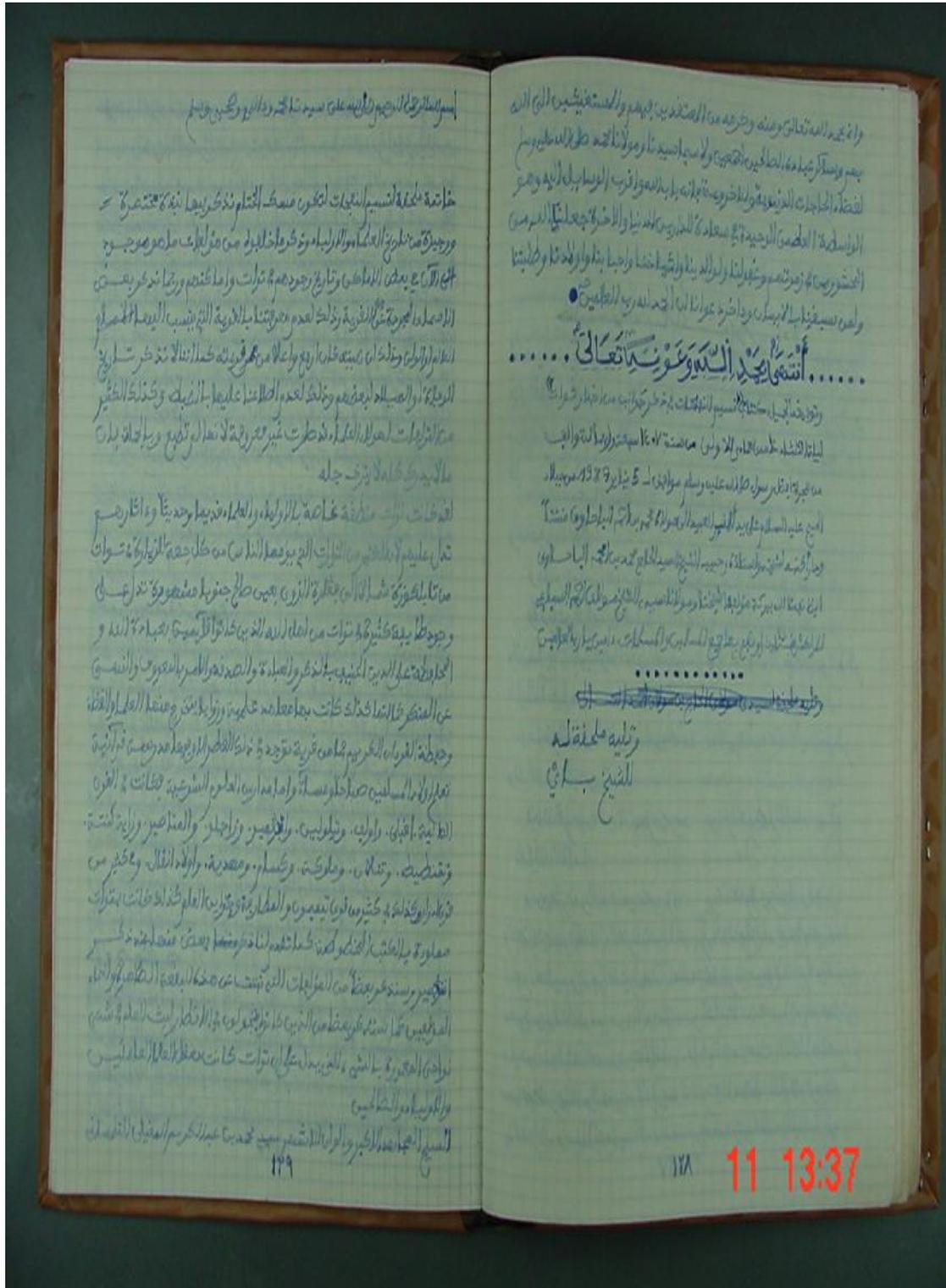
¹ - نسخة مصورة من خزانة بكاري بن محمد باحو بتيميمون ولاية أدرار.

الورقة الأولى من نسيم النفحات في ذكر جوانب من أخبار تواتر النسخة (ت)



الملحق رقم: 03.

الورقة الأخيرة من نسيم النفحات في ذكر جوانب من أخبار تواتر النسخة (ت)



وانما تحية الله تعالى ومنه وحده عن المعتدين بهم والعتس في شيم التي الله
بهم وحده شريفة العلماء بالحق والاسم اسيدنا ومولانا في كل المدايع وسبح
لنفسه الحار جرت العزيم في كل وقت من ايامه بايدينا في كل وقت من ايامه
الواسعة العظمى النورية في سعادة العزيم والاشارة جعلنا في كل وقت من ايامه
المتنوعة من ايامه من سعة العزيم والاشارة جعلنا في كل وقت من ايامه
والعزيم في سعة العزيم والاشارة جعلنا في كل وقت من ايامه

..... أنتمي السيد ونسبنا تعالي

وقد وجدنا في كتاب نسيم النفحات في ذكر جوانب من أخبار تواتر النسخة
في سنة 1349 هـ من سنة 1349 هـ من سنة 1349 هـ من سنة 1349 هـ
من سنة 1349 هـ من سنة 1349 هـ من سنة 1349 هـ من سنة 1349 هـ
من سنة 1349 هـ من سنة 1349 هـ من سنة 1349 هـ من سنة 1349 هـ
من سنة 1349 هـ من سنة 1349 هـ من سنة 1349 هـ من سنة 1349 هـ

.....
وتلي حلقته
للشيخ سالي

118 11 13:37

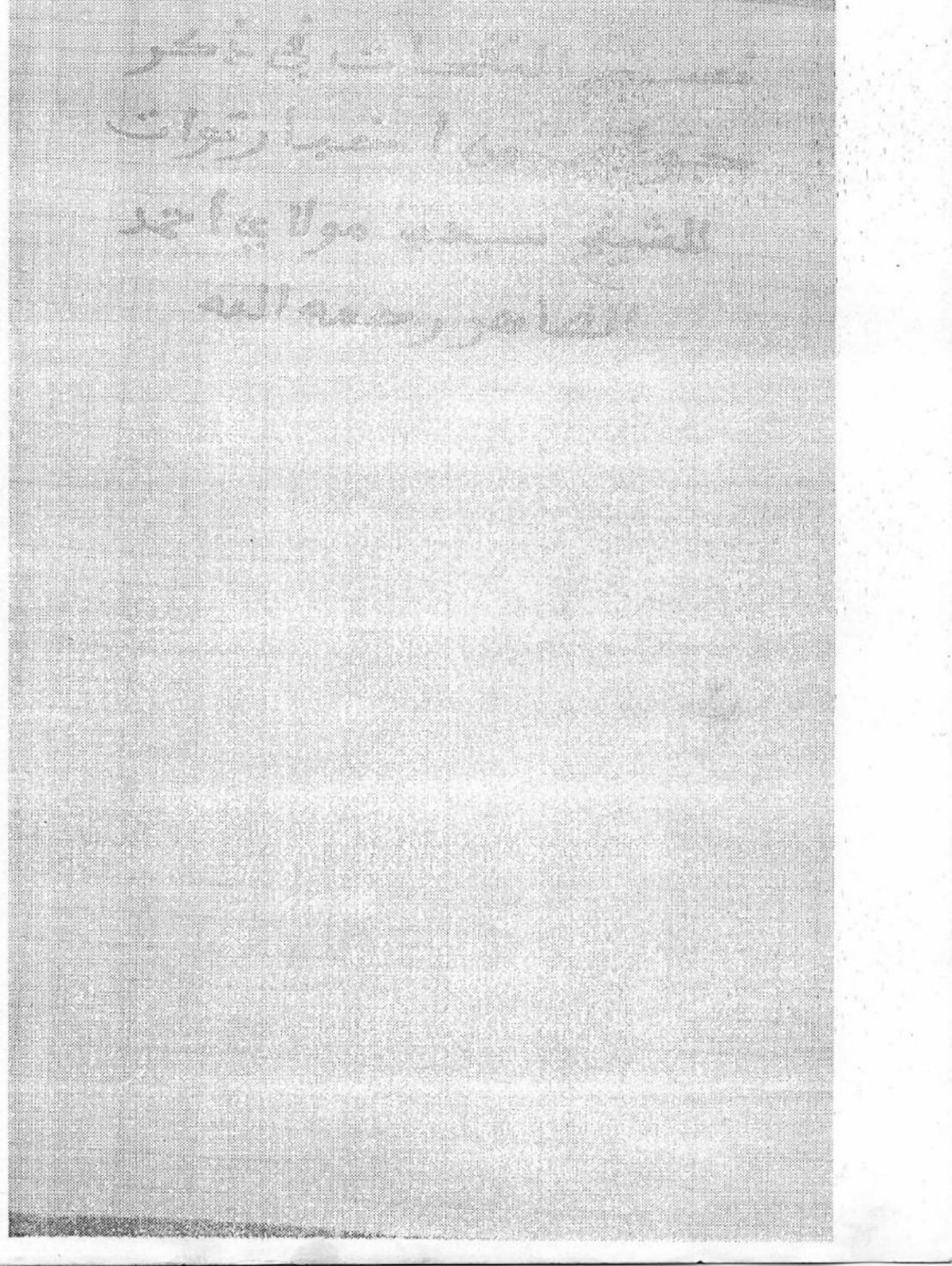
اسم المصنف في نسيم النفحات في ذكر جوانب من أخبار تواتر النسخة (ت)

خاتمة نسخة نسيم النفحات في ذكر جوانب من أخبار تواتر النسخة (ت)
وروي في نسخة نسيم النفحات في ذكر جوانب من أخبار تواتر النسخة (ت)
الاسم في نسيم النفحات في ذكر جوانب من أخبار تواتر النسخة (ت)
الاسم في نسيم النفحات في ذكر جوانب من أخبار تواتر النسخة (ت)
الاسم في نسيم النفحات في ذكر جوانب من أخبار تواتر النسخة (ت)

الاسم في نسيم النفحات في ذكر جوانب من أخبار تواتر النسخة (ت)
الاسم في نسيم النفحات في ذكر جوانب من أخبار تواتر النسخة (ت)
الاسم في نسيم النفحات في ذكر جوانب من أخبار تواتر النسخة (ت)
الاسم في نسيم النفحات في ذكر جوانب من أخبار تواتر النسخة (ت)
الاسم في نسيم النفحات في ذكر جوانب من أخبار تواتر النسخة (ت)

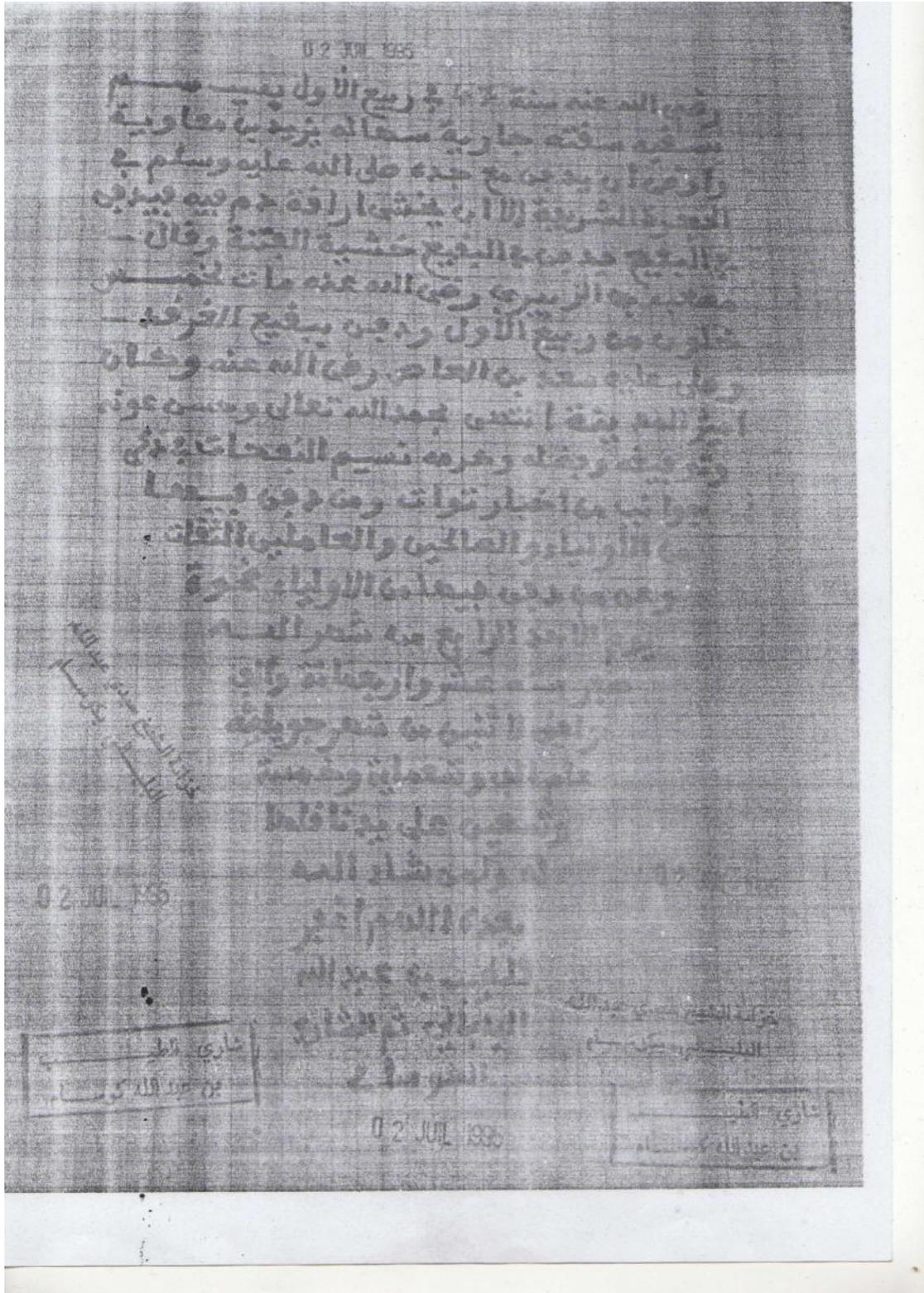
119

ورقة العنوان من مخطوط نسيم النفحات النسخة (ك)¹.



¹ - من نسخة مصورة بخزانة كوسام بولاية أدرار.

الورقة الأخيرة من مخطوط نسيم النفحات النسخة (ك).



الصفحة الأولى من نسيم النفحات النسخة (م)

نسيم النفحات

في ذكر جوانب من أخبار نوات

ومن دفن فيها من الأولياء والطالحين

والعلماء العاهلين الثقات

وليه: حبيب جابر

تأليف

شيخنا وأستاذنا وسيدنا ومولانا شهاب الدين أبي عبد الله أحمد ابن مولانا

إدريس الطاهري الإدريسي المالكي نعمده الله برحمته وأسكنه

فسيح جنانه عامين بجاه جده النبي الأمين المتوفى يوم

الأربعاء ١٨ ذي القعدة عام ١٣٩٩ هـ

الموافق ١٠ أكتوبر سنة ١٩٧٩ م

رحمه الله تعالى

الله على أيديهم خوارق العادات فلا ينكرها إلا أعمى البصيرة محروم قد عزل عن جانب التوفيق
ومال عن سنن عقيدة أهل السنة والجماعة إلى اعوجاج عقيدة أهل البدع والاعتزال نعوذ بالله من
الخذلان والجدال والصلاة والسلام على أفضل النبيين والمرسلين سيد الخلق أجمعين سيدنا
محمد الصادق الوعد الأمين الذي أعطاه الله وحده أكثر مما أعطى جميع الأنبياء والمرسلين
وأصلي وأسلم على آله وصحابه أجمعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين . وبعد /

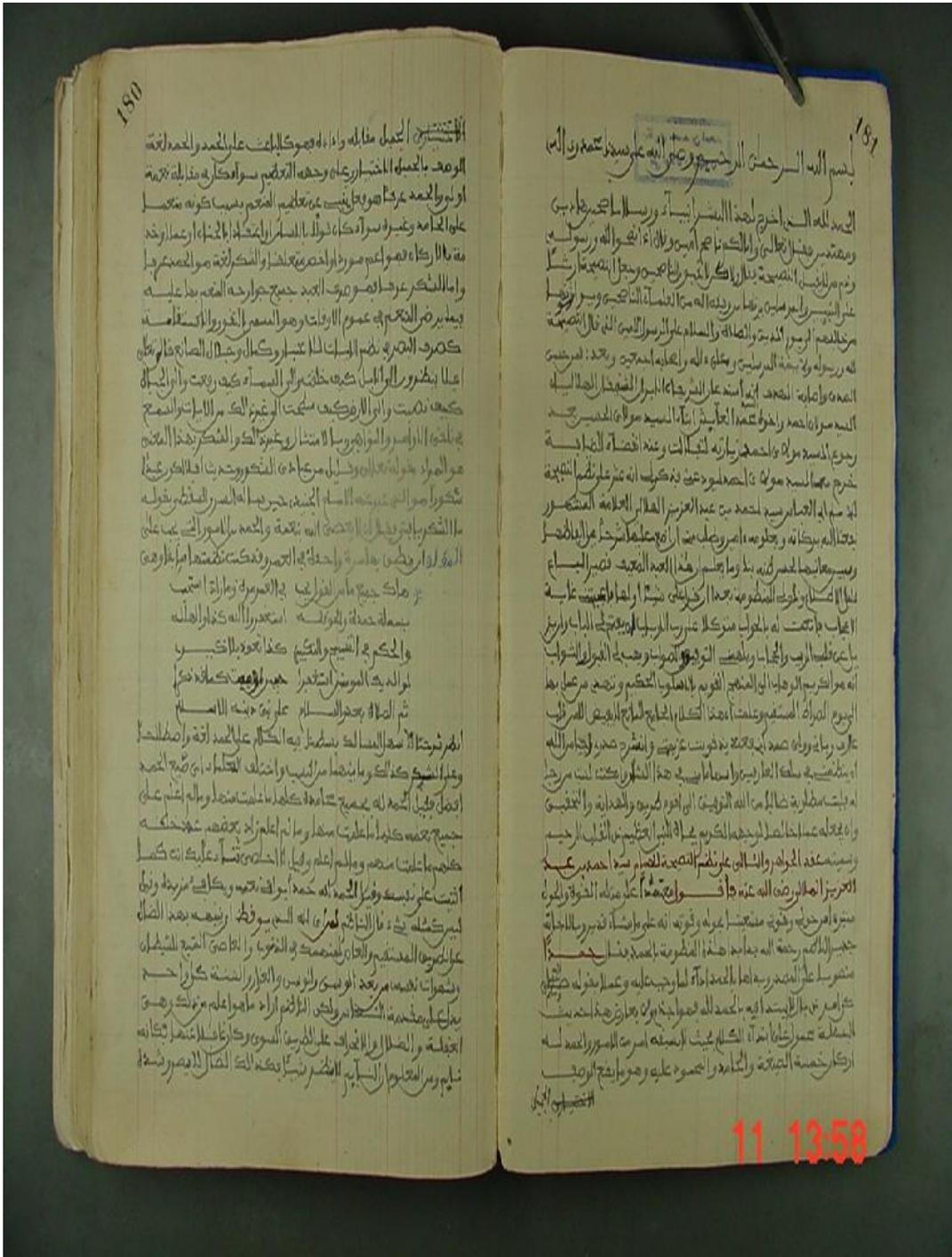
فإنه لما سافنتي الأقدار إلى أرض توات تلك الأرض الطاهرة الطيبة المملوءة بالصالحين والأولياء
الأحياء والأنوات ووجدت بها ضالتي المنشودة فكسرت بها عصا الترحال في أحسن حال وأنعم
بال وأما بنعمة ربك فحدث فاستقام لنا بها المقام في أطيب عيش وأرغد في غاية المجد
والاجتهاد في التدريس آناء الليل وأطراف النهار وتعليم أولاد المسلمين من كل الطبقات لأننا
وجدنا بهذه البلدة الطيبة والتي توسمنا فيها الأرض التي يخرج نباتها بإذن ربها وتوسموا فينا هم
بدورهم نعم الزارع والمعلم النافع والمجدد المصلح والطبيب الذي يعالج الأمراض بأنجع الدواء
فاتفقت الإرادتان واجتمع الرأيان وجمعنا على ذلك الرحيم الرحمن وأقمنا على هذه الحالة والطلبة
يرحلون إلى مدرستا من كل حدب وصوب حتى من الأقطار البعيدة والشاسعة والناس يقدون علينا
للإفتاء والتبرك منقادون لأوامرنا عاملون بنصيحتنا التي نبذلها لهم بكل صدق وإخلاص في كل
المناسبات وفي الدروس التي نلقيها على العام والخاص ولا سيما في مدرستا الخاصة بنا المسماة
بالمدرسة الطاهرية العتيقة الحرة الكائنة وسط قصور سالي التي ستعرض لذكرها عندما نتكلم على
قصور سالي إن شاء الله تعالى. وهي التي تغذي الطلبة بمناهل العلوم والمعارف المختلفة بأنواع الفنون
العلمية

وأطعام الطعام للمساكين وأبناء السبيل والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والمقاومة للبدع وأهلها
والإصلاح بين الناس والنصيحة لهم وإيقاظهم من الغفلة وتبئهم على دسائس الاستعمار ومكائده
والناس منقادون سامعون لقولنا عاملون به رغم ما نشاهده من غيظ المستعمر وحقنهم وحقدهم
علينا وفي كل وقت يزداد غيظهم علينا ولا سيما عندما شاهدوا في المدرسة أعدادا كثيرا من الطلبة

الصفحة الأخيرة من مخطوط نسيم النفحات النسخة (م)



الورقة الأولى من مخطوط الجواهر اللثالي لأحمد الطاهر السباعي¹.



¹ - المخطوط من جملة خزائن بكاري بن محمد في مدرسة بني مهلال بتيميمون. وقد أخبرنا الشيخ محفوظ بوكراع بأنه رآه مطبوعا

الملحق رقم : 13

رسالة إدارية من مركز جمعة الماجد لتحقيق المخطوط بدبي تثبت وجود النسخة (ت) من المخطوط في المركز

JUMA AL MAJID CENTER
FOR CULTURE AND HERITAGE



مركز جمعة الماجد
للتقافة والتراث - دبي

التاريخ: 8 / 11 / 2012 م
الرقم: 123578

السيد / خير الدين سعيدني المحترم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

أأمل أن تكونوا على خير ما يحب ربنا ويرضى وبعد:

جواباً على خطابكم الوارد إلينا بتاريخ 7 / 11 / 2012 ، برقم 127748 ، نفيديكم بموافقة اللجنة على تصوير ما طلبتم وهو "تسميم التفحات في ذكر جوانب من أخبار توات" وهي نسخة مصورة من المدرسة الدينية في بني مهلال - الجزائر على أن لا توضع هذه المصورات على الانترنت إلا بإذن خطي من المركز وإذا رغبتكم بذلك يرجى التكرم ب:
تحويل كلفة التصوير (145) درهم بالإضافة إلى كلفة البريد وهي 40 درهم إلى حساب المركز مع مراعاة أن يصلنا المبلغ كاملاً (185) درهما وإرسال صورة من إشعار الحوالة (الإيداع) إلى قسم خدمات المستفيدين
ويمكانكم إرسال المبلغ إلى صراف الإمارات أو بالويستر يونيون
باسم المستفيد : فخر إقبال خان : FAKHAR IQBAL MUHAMMAD KHAN
رقم الجوال : 050-5281803

نقدر اهتمامكم ونتطلع إلى دوام تواصلكم ، و أن يكون لكم نصيب في إثراء هذا الصرح الوقفي بما ترفدوننا به من مراجع (مخطوطات، كتب، رسائل جامعية..).

وتقبلوا فائق الاحترام والتقدير



للاستفسار والشايعه: قسم خدمات المستفيدين: 0097146074552 / 550

ص.ب 55156 - هاتف: 2624999 / 2625999 (04) - فاكس: 2696950 (04) - دبي - الإمارات العربية المتحدة
P.O. Box : 55156- TEL: (04) 2624999 / 2625999- FAX: (04) 2696950- DUBAI- U.A.E
Website: www.almajidcenter.org *** E-mail: info@almajidcenter.org

مخطوط الفائق البديع في أهل المنصب الرفيع لمحمد بن سالم المجالسي¹



¹ - صور من المخطوط بيد الدكتور محمد الأمين ولد شيخنا الشنقيطي، وقد أرسل لنا صورة المخطوط من المغرب الأقصى

مخطوط درة التيجان ولقطة اللؤلؤ و المرجان لمحمد بن عبد الرحمن

بسم الله الرحمن الرحيم
 فنكوفة بوزة التيجان
 ولقطة اللؤلؤ والمرجان
 شمس محمد بن عبد الرحمن (رحمته)

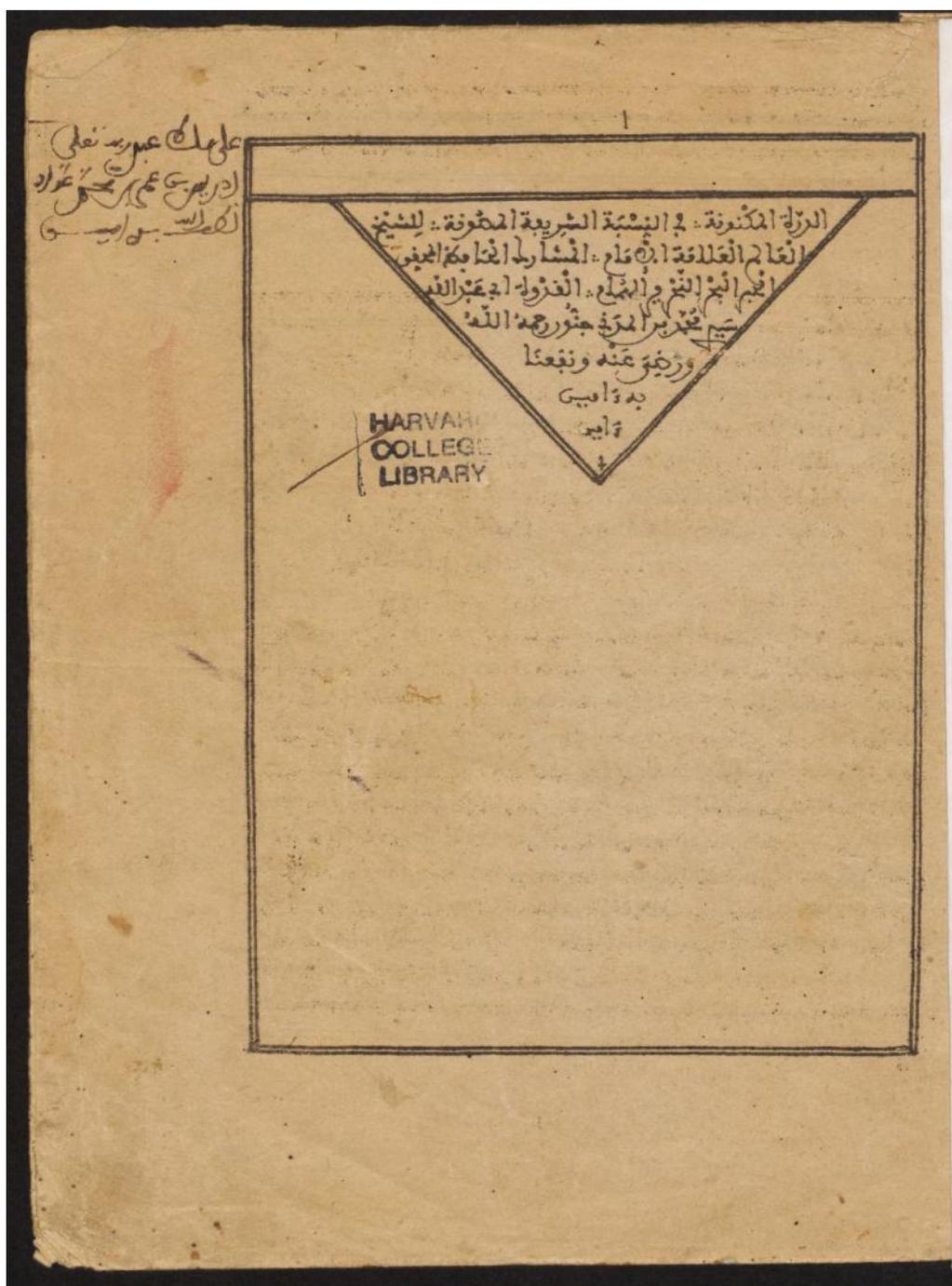
ح **ح**
 حمر المر وفضل اشراق النور
 في الصلوة والصلوات ثمانية
 الكرم خلق الله غير ان لا
 هم اهل الارض حيث كانوا
 والحسنان بيتة في النبوة
 منهما افواج مسلمة لزال
 جبال من ريشة في الالم للبحر
 منها من زانه النصرين
 نعمتيك بوزة التيجان
 خدمت فيه عمره وانساب
 في بعض ما هم من الوصول
 تنفكا جبري را ما صواب

التعريف بعض ما على التام من معنى منزل الية النبي
 يعلم المؤمن ان الشوقا
 ما كان على الكمال احد
 ميسر التام على الطاق
 في اول رسول والوالمسيكين
 شمس العلوم داره الاحساب
 واصل كل شرفا ومجس
 وكل اهل سب او بيت

واقتار مع امان والناس ووزرا
 علم ان فراش المشانق
 افضلهم قتر ابيته وءا
 مثل النجوم للدمع امان
 وبضعة من سمة الى ليجس
 وانتم الشرف كالليل
 تاجا في كسها في قيس
 وفيه من بيت النبي را بسرين
 ولقطة اللؤلؤ والمرجان
 ودار اهل البيت في الاحساب
 وشرف العزودع وراصول
 والله يرشوا الى الصواب

بالتاس

صورة مخطوط الدرّة المكنونة في النسبة الشريفة المصونة¹



الفهارس



فهرس الآيات

	رقم الآية	الآية
-108	45	﴿وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ ۚ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ﴾
107	89	﴿وَكَانُوا مِنْ قَبْلِ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا
		﴿الْكَافِرِينَ﴾
71	165	﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا أَشَدَّ حُبًّا لِلَّهِ﴾
107	222	﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾
71	257	﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾

	رقم الآية	الآية
71	37	﴿كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّاُ
		يَا مَرْيَمُ أَنِّي لَكَ هَذَا قَالَتْ هُوَ
		مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ
		يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾

	رقم الآية	الآية
112	64	
		﴿رَحِيمًا﴾

	رقم الآية	الآية
111	35	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾
71	54	﴿يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ﴾

	رقم الآية	الآية
71	197	﴿وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ﴾

	رقم الآية	الآية
108	60	

	رقم الآية	الآية
168	103	

سورة يوس

	رقم الآية	الآية
107	62	﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ لَهُمُ الْبُشْرَىٰ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾

سورة يوسف

	رقم الآية	الآية
125	93	بُوا بِقَمِيصِي هَذَا فَالْقُوهُ عَلَىٰ وَجْهِ أَبِي يَأْتِي بَصِيرًا وَ اتُّونِي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ﴾

	رقم الآية	الآية
107	72	يَعْمَهُونَ﴾

	رقم الآية	الآية
112	57	﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَدْعُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ﴾
124	70	

	رقم الآية	الآية
72	25 - 17	﴿ و تحسبهم أبقاظا و هم نين و ازدادوا
162	82	

سورة مريم

	رقم الآية	الآية
71	26-25	﴿ و هُزِي إِلَيْكَ بِجَذَعِ النَّخْلَةِ تَسَاقَطَ عَلَيْكَ رُطْبًا جَنِيًّا فَكُلِي و اشْرَبِي وَ قَرِّي عَيْنًا ﴿
124	93	

	رقم الآية	الآية
71	40	﴿ قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ ﴿

	رقم الآية	الآية
153	09	
112	15	﴿فَاسْتَعَاثَهُ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ ﴿

	رقم الآية	الآية
124	05	

	رقم الآية	الآية
71	41	﴿أَنْتَ وَلِيِّنا﴾

	رقم الآية	الآية
106	03	الدِّينَ الْخَالِصَ ^ع وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ^ط يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ ﴿
71	34	﴿لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ^ع ذَلِكَ جِزَاءَ الْمُحْسِنِينَ﴾

	رقم الآية	الآية
112	86	﴿وَلَا يَمْلِكُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾

	رقم الآية	الآية
71	11	﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لَا مَوْلَىٰ﴾

سورة الذاريات

	رقم الآية	الآية
123	56	﴿لِيَعْبُدُونَ﴾

سورة الحديد

	رقم الآية	الآية
123	04	﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ﴾

	رقم الآية	الآية
167	01	﴿وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ﴾

	رقم الآية	الآية
62	11	

فهرس الأحاديث

		طرف الحديث
160		الزموا مَوَدَّتَنَا أَهْلَ الْبَيْتِ فَإِنَّ مَنْ لَقِيَ اللَّهَ وَهُوَ يُوَدُّنَا دَخَلَ
159	صحيح	أَمَّا بَعْدُ أَلَا أَيُّهَا النَّاسُ فَإِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ يُوْشِكُ أَنْ يَأْتِيَ رَسُولٌ
160		إِنَّ لِكُلِّ بَنِي أَبِي عَصْبَةٍ يَنْتَمُونَ إِلَيْهَا إِلَّا وَلَدَ فَاطِمَةَ فَأَنَا وَلِيُّهُمْ
127	ضعيف جدا	إِنَّ اللَّهَ لَيُدْفَعُ بِالْمُسْلِمِ الصَّالِحِ مِنْ مِائَةِ مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ
206		
127	لم نقف عليه	إِنَّهُ لِيُحْفَظُ بِصَلَاةِ الْعَبْدِ وَلَدَهُ وَوَلَدَ وَلَدِهِ وَعَشِيرَتِهِ وَأَهْلَ دَوِيرَاتِ
161		إِنَّمَا مَثَلُ أَهْلِ بَيْتِي فِيكُمْ كَمَثَلِ سَفِينَةِ نُوحٍ، مَنْ رَكِبَ فِيهَا نَجَا
66		ك بَيْنَ يَدَيْ وَلِيِّ مِنْ أَوْلِيَاءِ اللَّهِ قَدْرَ حَلَبٍ أَوْ صَلَاةِ رَكَعَتَيْنِ
117	صحيح	أَصْحَابِي كَالنَّجْمِ بِأَيْهِمْ اقْتَدَيْتُمْ اهْتَدَيْتُمْ
161		أَرْبَعَةٌ أَنَا لَهُمْ شَفِيعٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: الْمُكْرَمُ لِدَرْيَتِي، وَالْقَاضِي لَهُمْ
114	صحيح	إِنْ شَأْنُ دَعْوَةٍ وَ إِنْ شَأْنُ صَبْرَةٍ وَ هُوَ خَيْرٌ
159		أَثْبَتَكُمْ عَلَى الصِّرَاطِ أَشَدَّكُمْ حُبًّا لِأَهْلِ بَيْتِي وَأَصْحَابِي
206	صحيح	
114	ضعيف	
173		
160		وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا يَبْغِضُنَا أَهْلَ الْبَيْتِ رَجُلٌ إِلَّا أَدْخَلَهُ اللَّهُ
159		وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا يُؤْمِنُ عَبْدٌ حَتَّى يَحُبَّنِي
162		نِي رَبِّي فِي أَهْلِ بَيْتِي مَنْ أَقْرَبَ مِنْهُمْ بِالتَّوْحِيدِ
160		يَا بَنِي عَبْدِ الْمُطَالِبِ إِنِّي سَأَلْتُ اللَّهَ لَكُمْ ثَلَاثًا
113		يَا عِيسَى أَمِنْ بِمُحَمَّدٍ وَأَمْرٍ مِنْ أَدْرَكَتَهُ مِنْ أُمَّتِكَ أَنْ يُؤْمِنُوا بِهِ
115		يَا عَمْرُ وَ يَا عَلِيُّ إِذَا أَنْتَمَا لِقَيْتُمَا

94		يحمل هذا العلم من كل خلقٍ عدوٌّ له ينفون عنه التَّحريف
	درجة الحديث	طرف الحديث
128	صحيح	كُنْتُ قَدْ نَهَيْتُكُمْ عَنْ زِيَارَةِ الْقُبُورِ فزوروها
161		كل سببٍ ونَسَبٍ مُنْقَطِعٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ
160		لا يُؤْمِنُ عَبْدٌ حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ نَفْسِهِ
159		لا يدخل امرؤٌ مسلمٌ إيماناً حتى يحبكم الله ولقرايتي
160		يحبنا أهل البيت إلا مؤمناً تقياً
173		لا يبغضنا أحدٌ إلا نذير يوم القيامة
167	صحيح	
104		
172		اللَّهُمَّ هَوِّءْ أَهْلَ بَيْتِي
97		لو كان الميت مسلماً فأعتقتم عنه أو تصدقتم عنه
160		
159		لن يبلغوا خيراً حتى يحبوكم
113		لما اقترَفَ آدَمُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ الخَطِيئَةَ
113		
86	صحيح	لقد كان فيمن قبلكم محدثون
160		ما بال رجال يؤذوني في أهل بيتي
96		ما الميت في قبره إلا كالغريق المستغيث
206		ما من رجلٍ يترك ورقة من العلم إلا تكون له تلك الورقة سِتْراً بينه وبين النَّارِ
160		
66		
161		من اصطنع لأحدٍ من ولد عبد المطلب يداً لم يكافئه بها
160		من أراد التَّوَسُّلَ إِلَيَّ وَأَنْ يَكُونَ لِي عِنْدِي يَدٌ أَشْفَعُ لَهُ
206		
97		زار قبر أبويه أو أحدهما في كلِّ جُمُعَةٍ

173		من لم يعرف حق عترتي والأنصار والعرب فهو لأحد ثلاث
160		ي حبّ آل محمّد بشره ملك الموت بالجنّة
100		« »
113		من خرج من بيته إلى الصلّاة
66	صحيح	
100		مثل الميت في قبره كمثل الغريق يتعلّق بكلّ شيء
161		
161	صحيح	
161		فإذا ذهب أهل بيتي جاء أهل الأرض من العذاب ما كانوا يوعدون
173		فلو أن رجلا صف بين الركن والمقام
117		عليكم بسنّتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي
162		ثلاثة من حفظهن حفظ الله دينه ودينه

()

الأبيض سيدي الشيخ: 135

167 :

171-158-151-111 :

الأمير، العلامة: 98

إبراهيم ♣: 110-97

إبراهيم التازي: 105

♠ : 124-116-113-110-108

إدريس الأكبر: 198-197

أويس القرني: 117

-26-23-21-14-12-11-8-7-4-3-2-1:()

201-51-49-47-40-39-38-35-34-33-32-31-30-29-28

66 :

96 :

183 :

176 :

159-126-118-98:

¹ - لم نعتد في وضع هذه الفهارس بالألف واللام كما لم تحتسب كلمة ابن وأبي وأبو وأم وسيدي ومولاي في وضع الفهارس. وماكان مُحلًى بالألف واللام نضعه في آخر الحرف مثلا الباجي يكون في الباء ولكنه يكون بعد آخر حرف.

84 :

132:

135:

136 :

بن محمد مقري الضرير التونسي : 120

120 :

أحمد كابويا: 190

132 :

أحمدادو بن السيد الحاج: 186

142-141 :

أحمد بن السيد مصطفى: 183

-172-126-114 :

141 :

201:

201 :

180 :

أبو أيوب الأنصاري: 186-177

()

132 :

186:

بيّه الحاجة: 83

116 :

126 :

169:

120 :

البوصيري: 103 - 202 - 207-

159-112 :

البيهقي: 114-115-116-159-171-173

83 :

154-126 :

212-206-167-162-153-127-114-113-108-88 -76 :

()

191 :

جلال الدين السيوطي: 72-75-114-153

161 :

-116 :

119 :

116 :

157 :

الجويني: 72

153 :

الجيلالي بن محمد، بوء : 135

الجنيدي: 122-123-124-125-

()

-116 :

الديلمي: 159-160-162

الداميني: 92

()

هارون الرشيد: 198

118-112-85 :

أبو هريرة: 169

146 :

98 :

()

الونشريسي: 167

()

زيد بن حارثة: 149

155-106-105 :

زيد بن أرقم: 159

150:

()

حسين مخلوف: 99

159 :

الحسين أبو إسحاق: 120

174-114:

128-103 :

أبي حنيفة : 118-117

الحصيني : 119

الحبيب بن مولاي عبد الرحمن: 191 -167-141-140-132-93

الحبيب مولاي بن عبد الله: 140

66 :

105:

173-171-162-161-160-159-114-113-111-108-107 :

()

طارق بن زياد:136

123-113-106 :

-116 :

الطيب السليمانى:190

()

يوسف ♠: 125

يوسف الدجوي: 109

يوسف بن علي، أبو الحجاج: 120

يحي بن خالد البرمكي: 198

يحي، سيدي: 133

يعقوب ♠: 126

اليافعي: 72

103 -75:

()

مريم : 71 -162-

137 :

112-110-97:♠

104 :

محي الدين بن العربي () :72 - 79

116 :

محمد الأمين: 137

84 :

201 :

محمد العيم : 92

141:

205 :

130 :

127:

177-141 :

محمد بن إبراهيم، الحاج: 110-83

91 :

محمد بن أبي زيان: 86

139:

محمد بن الحاج عيسى: 84

84 :

ية:134

148:

187:

133:

محمد بن محمود بن الشيخ: 63-64

135:

147 - 158 - 162 :

132 :

92 :

محمد بن سيدي ملوك: 93

192 :

132 :

132 :

136:

98 :

183 :

محمد بن الحسن بن الحاج الطيب: 191

176 :

محمد زعيم: 83

132 :

187:

134 :

140 :

177 :

201 :

140 :

205-84:

(صاحب الصحيح): 206 -162-159

171-114-113 :

113 :

-72-66 :

133 :

155-112:

137 :

103 :

158 :

المختار بن بونة الشنقيطي: 110

140 :

()

ناصرالدين المشدالي: -156

-144 :

نورالدين الهيتمي:112

أبو نعيم: 159

171-159-114 :

()

سليمان بن جرير: 198

سالم مولاي أبي حذيفة: 149

205 :

سليمان بن علي: 188

161 :

سفيان بن عيينة:67

170:

165-146 :

أبو سعيد الخدري: 173-113

السمرقندي، أبو الليث: 113

173 :

168 :

180:

السعيد، مولاي: 177

()

116: ▲

147 :

ريم بن سيدي محمد بن مولاي علي الشريف: 141

عبد الكريم المغيلي: 86-84-92-137-139-177-180-184-210-212-217-
223

96:

193 -85 :

133 :

83 :

135 :

86 :

133:

88 :

عبد العزيز مسعود باعلامال: 204

عبد القادر الجيلاني: 125-

187 :

عبد القادر التيطافي: 190

180 :

عبد الرحمن المراكشي القسنطيني: 157

عبد الرحمن بن إبراهيم، القرافي: 133

= أبو هريرة

141 :

84 :

160-106:

88-87 :

98:

عزير ♣: 153-112-111

عيسى ♣: 113-71

عياض، القاضي: 174-170- 125

♣: 115-125-159-160-164-173-197-198-

علي بن حنيني: 185

193 :

علي زين العابدين: 193

عمار الحبيبي : 137

133:

عمر البريشي: 136-132

♣: 67-98-99-108-115-117-121-125-130-204-

عمر بن عبد العزيز: 101-100

195-105-76 :

الأم عطية: 127

123-122 :

علي الشريف، مولاي: 133

140 :

98:

أبو علي اليوسي: 79

عثمان بن حنيف: 114-115-171-192-

192 - 115: ١١٥

159:

191 :

99 :

88 :

ابن عطية: 149

160-119 :

173-162-161-159-124-114 : ١١٤

195-114 :

أبو عيسى بن أب: 149

111-98:

149 :

129 :

169 :

العبيد بن الحاج أحمد: 84

143 :

119-118 :

121 :

123-89-88:

180 :

()

143 :

100:

153 :

174:

75 :

122 :

()

200:

()

112:

130:

-119 :

149 :

ابن القيم الجوزية: 99

القديري أبو عبد الله : 103

92 :

117-74 :

-118 :

164 :

()

200 :

149 :

ابن عبد الرفيغ: 154

148 :

98 :

()

شرف الدين النووي: 72- 119 - 126 -129-160-206-

ابن أبي شيبة: 116

: 72-104-117-118-125-126-153-

: 66-115-128

الشريف التلمساني، أبو عبد الله: 156

()

ابن تيمية: 99-171

: 110-114-128-159-161-171-

: 150

: 180

: 201

خالد بن الوليد: 109-125

=

♠: 66-118

()

: -167

()

136:

218-210-190-189-65-35 :

35-31-06:

227-224-210-176-136-134-133-132-51-14 :

63-17 :

أيكليس: 186

134 :

أنجمير: 178-177 -52

137 :

134-83 :

228-227-224-210-137-135-132-85-84-83-13-12:

178 -52 :

178 -52 :

()

137 :

63-17 :

187-53 :

178 -52 :

192-85-53 :

186 -53 :

211-178-52 :

43 :

()

226-190-64-31-25-20-16-15-14 :

17:

()

201 :

()

193-192-134-85 -53 :

136 -51 :

()

84-83-23 :

()

220-14 :

()

63-17 :

الحرمين الشريفين : 176-72-65-25

()

يافاتيس : 205-53

()

210-63-38 :

()

226-52-31-21-17-14-07:

موريتانيا : 31-21-10 -07

184-133-35 -31-11-06:

26 :

201 :

-63-52-45-35-31-25-20-17 -10 -11 -14-07:

-203-200-199-198-194-193-192-187-184-137-66-64

211-204

. المملكة المغربية =

المملكة العربية السعودية = السعودية.

137 :

المناصير: 185

()

107 :

187 :

النيجر: 14-132-137-140

()

-139-137-133-132-64-63-62-52-51-23-22-20-14 :

192-146-144-143-142-141-140

43 :

136 -83 :

44-14:

17 :

السعودية: 25-91-212

()

187 :

عين صالح: 12-51-83-89-132-134-135-136-189-210-

لوشية: 22-23-140-141-142-143

139 :

العربية السعودية = السعودية.

()

186-64-63-24-17 :

()

226-225-224-217-212-211-136-84-64-63-23-17 :

()

قسنطينة: 17

134 :

قصر النفيس: 136

()

شيشاوة : 02-07-08-12-20

شنقيط : 20-14-11-10-07

()

192-191:

210-29 :

-47-46-45-43-40-39-26-25-24-22-21-20-18:

-84-83-70-64-62-61-58 -57-54-53-51-50-49-48

-184-180-178-177-144-143-139-136-130-94-91

-205-202-201-193-192-191-190-189-188-186

-224-221-220-217-215-214-213-211-210-208

227-226-225

190 -43:

63-43-21-07:

تمنيط: 213-212-211-210-189-188-86-53

تيوريرين : 186 -53

تينورت : 137

تيط : 134-83-53

تيطاوين : 177 -52

تيطاف: 187

تيلولين: 52 - 210-177-176

تيمي: 53 - 219-211-192-191-190-189-188-186

تيميمون: 14-29-35-37-38-53-189-203-204-210

136 :

14:

()

غرداية: 26

106 :

درة التيجان : 194

194-169-155 :

نسيم النفحات : 66- 208 -208 -209

75 -74 :

75 :

67 :

مثير الغرام السد : 119

سفينة النجاة: 104

الفائق البديع في أهل المنصب الرفيع: 147-148-160-161-162-163-

174-172-166-164

القول البسيط في أخبار تمنطيط: 86

الرحلة العلية : 22-31-33-38

الخيرات الحسان : 117

114 :

182-127 :

()

أولاد إبراهيم : 83-

220 -185 -83:

أولاد الحاج محمد بن إبراهيم : 83-

أولاد فيها خير : 83-

أولاد مولاي سليمان : 83-

92 :

93 :

212 -211 -127:

219 -212 :

132:

أولاد يحيى 133

أولاد الشيخ عبد الكريم : 133

135-133:

141-140-133 :

أولاد الأبيض سيدي الشيخ: 135

أولاد الشيخ سيدي محمد الصالح: 136

140-141 :

140 :

أولاد مولاي عبد الكريم: 140

أولاد الشريف الذهبي: 177-

184 :

أولاد مولاي إسماعيل: 185

أولاد دلیم: 187

أولاد إبراهيم: 188

188 :

189-210-217-218 :

189-203:

190 :

أولاد سيدي أحمد بن عبد الصادق: 192

193 :

211 :

211 :

220 :

آيت مسعود: 136

اليهود: 107-139-153-172-179-180-188-210-211-
-220

بني أمية: 101

-195 -173 - 169 -165-164 -141 :

169-164 :

-187-185 :

137 :

-177-173-161-146-139-136-135-134-133 :

205-200-187-185

179-178-140-139 :

139 :

153 :

الصحراويون: 63-64

الفرنسيين: 65

: 63-136

أهل خيبر : 106-

: 106

السباعيين: 137-184

العلويون: 144-187

الإدريسيون: 144

بلغيثيون: 144

محمديون: 144-192

المالكية: 156

البجائيين: 156

الحنفية:

الحسينيين: 161

: 184

الشرقيون: 203

ثبت
المصادر
والمراجع



_____:

(1) : نسيم النفحات في ذكر جوانب من أخبار توات ومن دفن فيها من

الأولياء الصالحين و العلماء العاملين الثقات. (- تميمون-)

(2) : نسيم النفحات في ذكر جوانب من أخبار توات ومن دفن فيها من

الأولياء الصالحين والعلماء العاملين الثقات (- -)

(3) : نسيم النفحات في ذكر جوانب من أخبار توات ومن دفن فيها من

الأولياء الصالحين والعلماء العاملين الثقات.

(4) : (-بتيميمون-).

(5) : المنح الربانية في الفتاوى الفقهية (بيد الشيخ بلقاسم ضيف- -)

(6) : رسالة خطية إلى أهالي توات بسبب استرجاع السيادة الوطنية)

(- -)

(7) أحمد البدوي الشنجيبي: () .

(8) الحبيب بن عبد الرحمن العلوي: ترجمة الشيخ أحمد الطاهر السباعي، ()

(9) : الفائق البديع في أهل المنصب الرفيع(بيد محمد الأمين ولد

شيخنا- موريتانيا-).

(10) محمد بن عبد الكريم بن عبد ال : (بيد

الشيخ محفوظ بوكراع-سطيف-)

(11) : الدرة المكنونة في النسبة الشريفة المصونة ()

(12) : درة التيجان ولقطة اللؤلؤ والمرجان (مؤسسة الملك عبد العزيز -

(-)

- (13) : تبصرة الأذهان في نكة البيان والمعاني ()
- (14) : (تيميمون).
- _____ :
- (1) : :
المكتبة العلوية،
- (2) أحمد الطاهري الإدريسي: فتوحات الإله المالك على النظم المسمى بأسهل المسالك، تقديم السيد لحبيب بن عبد الرحمن العلوي، الطبعة الأولى، المطبعة العلوية، مستغانم، 1994.
- (3) : تصحيح الكتب وصنع الفهارس المعجمة وكيفية ضبط الكتاب وسبق المسلم الإفرنج في ذلك، تح عبد الفتاح أبو غدة، منشورات مكتبة السنة بالقاهرة، ط الثانية، 1415 .
- (4) أحمد بن شعيب ابن أحمد النسائي: سنن النسائي، بيت الأفكار الدولية، عمان الأردن . -
- (5) أحمد بن الأمين الشنقيطي: الوسيط في تراجم علماء شنقيط، ط الأولى. - .
- (6) د بن محمد بن عجيبة الحسني: إيقاظ الهمم في شرح الحكم، تحقيق محمد أحمد حسب .
- (7) : شرح ديوان الحماسة، تحقيق أحمد أمين و عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت، المجلد الأول، الطبعة الأولى، 1991.
- (8) أحمد بن حجر شهاب الدين الهيتمي: الخيرات الحسان في مناقب الإمام الأعظم أبي حنيفة . - 1342 .
- (9) : : محمد بن أحمد الشنقيطي، دار . - - -
- (10) أحمد بن محمد بن حسان عريان الرّأس: الشجرة المرجانية في التعريف بالأسرة البلبالية الركانية، دار هومه، الجزائر، 2010.

- (11) إسماعيل باشا البغدادي: هدية العارفين أسماء المؤلفين و آثار المصنفين، دار إحياء التراث العربي، بيروت لبنان، 1951.
- (12) إسماعيل بن عمر بن كثير أبي الفداء الدمشقي: تفسير القرآن العظيم، دار ابن حزم، ط 2002، بيروت، لبنان.
- (13) جلال الدين السيوطي: 1998، مكتبة ابن تيمية، القاهرة.
- (14) جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الإفريقي: لسان العرب، مراجعة يوسف البقاعي وإبراهيم شمس الدين، نضال علي، منشورات مؤسسة الأعلى للمطبوعات، بيروت لبنان، 2005.
- (15) : مثير الغرام الساكن إلى أشرف الأماكن، تق، مصطفى محمد حسين الذهبي، دار الحديث، مصر، ط الأولى، 1995.
- (16) : محاضرات في تحقيق النصوص، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط 1994.
- (17) زكي الدين عبد العظيم المنذري: ر صحيح مسلم، تحقيق محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض ، ط الثالثة، 1996.
- (18) حاجي خليفة: كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، تحقيق محمد شرف الدين ياللقايا و رفعت بيلكه الكليسي، دار إحياء التراث العربي، بيروت لبنان، د- 1941.
- (19) الحبيب : إزاحة الغشاوة عن تاريخ الحركة العلمية بإقليم شيشاوة، ط الأولى، المطبعة والوراقة المغربية، المغرب الأقصى، 2001.
- (20) : طبقات الشاذلية الكبرى، وضع حواشيه محمد علي مرسي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط الثانية، 2005.
- (21) : إحياء علوم الدين، ضبط و توثيق: أحمد عناية و أحمد زهوة، دار الكتاب العربي، بيروت لبنان، 2005 2.

- (22) يحي بوعزيز: مع تاريخ الجزائر في الملتقيات الوطنية والدولية، دار البصائر، ط 2009. لسان الدين بن الخطيب: غرناطة، تحقيق بوزياني الدراجي، دار الأمل للدراسات، د ط، سنة 2009 4.
- (23) ليلي بن عمار بن منصور فرحات عباس ذلك الرجل المظلوم: حسين لبراش، دار 2011.
- (24) لسان الدين بن الخطيب: الإحاطة في أخبار غرناطة، تحقيق بوزياني الدراجي، دار الأمل 2009 4.
- (25) مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي: القاموس المحيط، ضبط وتوثيق يوسف الشيخ محمد البقاعي، دار الفكر، بيروت لبنان، د- 2005.
- (26) مولاي التهامي: سلسلة النوات في إبراز الشخصيات من علماء و صالحى إقليم توات. A. N. E.P - 2005.
- (27) : الجامع لأحكام القرآن، تح، محمد إبراهيم الحفناوي ومحمود حامد عثمان، دار الحديث، القاهرة، 2002 5.
- (28) : الغصن الداني في ترجمة الشيخ عبد الرحمن بن عمر التتلافي، 2004 - .
- (29) : الرحلة العلية إلى منطقة توات لذكر بعض الأحكام والأثار والمخطوطات والعادات وما يربط توات من الجهات، دار المعرفة الدولية، طبعة خاصة، 2011.
- (30) :
- (31) : شجرة النور الزكية، دار الفكر للطباعة و النشر والتوزيع، د-
- (32) محمد بن يزيد ابن ماجه القرويني: سنن ابن ماجه، بيت الأفكار الدولية، عمان الأردن.

- (33) محمد بن عبد الله أبي عبد الله الحاكم النيسابوري: المستدرک علی الصحیحین، دراسة وتحقیق مصطفى عبد القادر عطا، دار الکتب العلمیة، ط الأولى، بیروت لبنان، 1990.
- (34) طبقات علماء الحديث، مؤسسة الرسالة، ط الثانية، 1997.
- (35) محمد بن عيسى بن سورة الترمذي: جامع الترمذي، بيت الأفكار الدولية، عمان الأردن.
- (36) محمد البشير الإبراهيمي: البشير الإبراهيمي، دار الغرب الإسلامي، بيروت لبنان، 1997.
- (37) محمد ناصر الدين الألباني: ضعيف الجامع الصغير وزيادته، المكتب الاسلامي، بيروت لبنان، 1990.
- (38) محمد ناصر الدين الألباني: صحيح الجامع الصغير وزيادته، المكتب الاسلامي، بيروت لبنان، 1988.
- (39) محمد ناصر الدين الألباني: سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة، مكتب المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، 2000.
- (40) محمد ناصر الدين الألباني: سلسلة الأحاديث الصحيحة، مكتب المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، 1995.
- (41) محمد ناصر الدين الألباني: تب المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، 1992.
- (42) محمد ناصر الدين الألباني: 1985.
- (43) محمد ناصر الدين بن الحسن اللقاني: شرح الشيخ اللقاني على مختصر خليل، تحقيق عبد الكريم قبول، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، المغرب، 2007.
- (44) شرح المقاصد، تحقيق عبد الرحمن عميرة، ج3 عالم الكتب، ط الثانية، بيروت، 1998.
- (45) نورالدين علي بن أبي بكر الهيثمي: بيروت لبنان، ط الأولى، 1982.

- (46) أبو نعيم الأصبهاني: معرفة الصحابة، تحقيق عادل بن يوسف، دار الوطن، الرياض السعودية، ج1 1998.
- (47) أبو نعيم الأصبهاني: حلية الأولياء و طبقات الأصفياء، تحقيق محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط الأولى، 1997.
- (48) سليمان بن أشعث السجستاني: سنن أبي داود، بيت الأفكار الدولية، عمان الأردن. -
- (49) : الكوكب الشاهق في معرفة الفارق بين المرید الصادق و غیر الصادق، تحقيق وتعليق، حسن محمد الشرقاوي، دار المعارف، الإسكندرية، مصر، ط الثانية، 2002.
- (50) عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني: لأنساب، تقديم عمر عبد الله البارودي، دار الجنان، بيروت لبنان، ط الأولى، 1988 1.
- (51) : سنن الدارمي، حقق نصه وخرج أحاديثه وفهرسه، فؤاد أحمد زمرلي وخالد السبع العلمي، دار الكتب العلمية، ط الثانية، بيروت لبنان، 1997.
- (52) : الكامل في ضعفاء الرجال، تحقيق وتعليق أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط الأولى، 1997.
- (53) : الرحلات بإقليم توات دراسة تاريخية وأدبية للرحلات المخطوطة بخزائن 2007.
- (54) عبد الحميد البكري: نبذة في تاريخ توات وأعلامها، تم الطبع بالمطبعة العصرية، - 2010.
- (55) : تحقيق النصوص و نشرها، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط السابعة، 1998.
- (56) : الجواهر الحسان في تفسير القرآن، تحقيق عمار طالبي، المؤسسة الوطنية للكتاب، د- 1985 1.

- (57) عثمان بن حسين بري الجعلي المالكي:
بيروت ، ط الأولى 1994.
- (58) سنن الدارقطني، علق عليه وخرج أحاديثه،مجدي بن منصور
بن سيد الشورى، دار الكتب العلمية، ط الأولى، بيروت لبنان، 1996.
- (59) الحواشي الشريفة والتحقيقات المنيفة على شرح الشيخ تاودي على لامية
الزقاق، طبعة الأولى، المطبعة التونسية، 1203 .
- (60) التاريخ السياسي من البداية إلى غاية 1962
2008.
- (61) العباس العباس و شيخه أبي
الحسن، تحقيق عبد الحليم محمود، دار المعارف، مصر، ط الثانية، 1999.
- (62) إقليم توات خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر الميلاديين، ديوان
المطبوعات الجامعية، د- 1984.
- (63) صلاح الدين المنجد: قواعد تحقيق المخطوط، دار الكتاب الجديد، بيروت، لبنان، ط
1987.
- (64) صلاح الدين خليل بيك الصّفي:الوافي بالوفيات للصفدي،تح أحمد الأرنؤوط وتركي
مصطفى، دار إحياء التراث العربي، بيروت لبنان، ط الأولى، 2000 4.
- (65) القاضي عياض: ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك، ضبطه
وعلق عليه محمد سالم هاشم، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط الأولى، 1998.
- (66) شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أبي بكر ابن القيم الجوزية: المنار المنيف في
الصحيح والضعيف، تحقيق عبد الرحمن بن يحي المعلمي، دار العاصمة للنشر، ط الثانية،
1998 .
- (67) شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أبي بكر ابن القيم الجوزية:
ومنشور ولاية أهل العلم والإرادة، قدم له وضبطه وعلق عليه وخرج أحاديثه علي بن حسن
بن علي بن عبد الحميد الحلبي الأثري،دار ابن عفان، ط الأولى، 2004 .

(68) شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي: ير أعلام النبلاء، مؤسسة الرسالة، تحقيق بشار عواد معروف، د-ط، الجزء الخاص بسير الخلفاء الراشدين.

(69) شمس الدين : سير أعلام النبلاء، تح شعيب الأرنؤوط

نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت لبنان، ط 10 1982.

(70) شمس الدين محمد بن أد : تذكرة الحفاظ، وضع حواشيه زكريا

عميرات، دار الكتب العلمية، ط الأولى، 1998.

(71) تقي الدين أبي بكر الحصني الدمشقي: دفع شبه من شبهه و تمرد و نسب ذلك للسيد

الجليل للامام أحمد، المكتبة الأزهرية للتراث، 2010.

المملخصات



تسيم النفحات

يُعدُّ المخطوط أحد أهم الآثار الكتابية التي خلفها السلف للخلف، وتزيد أهمية المخطوط بالمضمون الذي يتناوله، إذ أن قيمة المخطوط غالبا ما تتحدد بقيمة موضوعه، والأمور التي توجد في مخطوط ما ولا توجد في غيره.

وبين أيدينا اليوم مخطوط هام في تاريخ الجزائر يعرف بـ "تسيم النفحات في ذكر جوانب من أخبار توات ومن دفن فيها من الأولياء والصالحين والعلماء العاملين الثقافات" لشهاب الدين أحمد الطاهر السباعي الحسني الإدريسي، يتناول هذا المخطوط حيثيات هامة وجوانب خفية للحياة الاجتماعية والثقافية الت

علاقة دائمة بمختلف الدول الحدودية مع الجزائر، مثل " " " " " النيجر".

ونحاول من خلال دراسة بسيطة للمخطوط، أن نرفع اللبس الذي قد يصادف المُطَّع على المخطوط في حلته الأولى، ونُجيب عن بعض التساؤلات التي قد تحيط بمعرفة صاحب المخطوط، مثل مولده ونشأته ومكانته العلمية وشيوخه ومصنفاته. كما تحاول الدراسة التي بين أيدينا أن تحدد أهم مميزات المخطوط من خلال الكلام على أ الأسلوب إلى المضمون مرورا بأهم المصادر والمراجع التي اعتمد عليها صاحب المخطوط في تصنيفه.

أمَّا القسم الثاني من هذه المذكرة فقد خُصِّصَ لتحقيق المخطوط الذي بين أيدينا، وذلك لا يتأتى إلا بالمقارنة بين نسخ المخطوط الثلاثة التي نعمل عليها، محاولين أن نبرز الخلاف الهام أو البين بين مختلف نسخ المخطوط - كما نلحق عملية المقارنة بين نسخ المخطوط بتعليقات وتنبيهات عن الأخطاء في حالة ثبوتها، ونعرّف بالأماكن والشخصيات التي تحتاج إلى تعريف، كما ننبّه للمظان التي نقل منها صاحب الم لما هو موجود في هذه المظان.

في الأخير يمكن القول أن للمخطوط أهمية كبرى تتجلى في المواضيع التي تناولها بالتأريخ لها، إذ أنه أرخ للعديد من علماء المنطقة وأشرفها، كما أرخ للحركة العلمية التي كانت

كما تحدث بدوره عن محاولات السلطات الفرنسية أن تحتوي الثورة الجزائرية، وأن تفصل الصحراء عن القطر الجزائري، مبرزاً الدور الذي لعبه هو في هذا الشأن، وكيف استطاع أن يفر من كيد السلطات الفرنسية له ولأقرانه من العلماء والأعيان.

ط إلى حد ما ذلك الصراع بين المدرسة الإصلاحية بقيادة الشيخ "

باديس" والمدرسة الصوفية الطريقية بقيادة بعض مشايخ الطرق الصوفية.

Summary of the study

In our hands today an important manuscript in the history of Algeria is known as "el Nassim Nafahhat fi Dikri jwanib min akhbar Touat w man kana fiha awlya elsalihine w al Oulma el amlina al thikate" to Shihabeddine Ahmed El Taher El Hassani Elidrissi elsibai. This manuscript describes the merits of different major aspects of social and cultural life that prevailed zone "Twat"

Try searching through our study of the manuscript, to raise mystery that the reader encounters the manuscript in its original form and answer a few questions on the subject of the manuscript, such as the definition of the owner of the manuscript, and the birth and the state and scientific education, its teachers and the books written by Ahmad Taher. Also trying to study in our hands to determine the most important characteristics of the manuscript. Style and substance, and a list of sources and references returned by the author

The second part of this study was a manuscript of private detectives in our hands, if you can not get it, but compared between the three copies of the manuscript we work

In the latter could be argued that the manuscript is characterized by great importance reflected in the group discussions began to speak, many scientists said area, also spoke of that was widespread in the region scientific movement

And the manuscript is an indication of what is in the "Twat" scientific and places ...

Résumé de l'étude

...Dans nos mains aujourd'hui un manuscrit important dans l'histoire de l'Algérie est connue comme la "**Nassim el Nafahhat fi dikri jwanib min akhbar Touat w man kana fiha min el awlya elsalihine w al oulma el amlina el thikate**" à **Shihabeddine Ahmed el Taher el Hassani elidrissi elsibai**

Ce manuscrit décrit les mérites des aspects importants et différents de la vie sociale et culturelle qui a prévalu zone "Touat"

Essayez à travers notre étude du manuscrit, pour élever mystère qui a le lecteur rencontre le manuscrit dans sa forme initiale, et répondre à quelques questions sur le sujet du manuscrit, telles que la définition du propriétaire du manuscrit, et la naissance et l'état éducation et scientifique, ses professeurs et ses Les livres écrits par Ahmad Taher. En essayant également d'étudier dans nos mains pour déterminer les caractéristiques les plus importantes du manuscrit. Style et de substance et une liste des sources et des références restitués par l'auteur.

La deuxième partie de cette étude a fait un manuscrit de détectives privés dans nos mains, si vous ne pouvez pas l'obtenir, mais comparé entre les trois copies du manuscrit que nous travaillons.

Dans ce dernier pourrait faire valoir que le manuscrit se caractérise par une grande importance reflétée dans les discussions de groupe a commencé à en parler, tant de scientifiques ladite zone, ont aussi parlé du mouvement scientifique qui était très répandue dans la région.

Et le manuscrit est un indice de ce qui est dans le "Touat" des scientifiques et des lieux...

فهرس الموضوعات



.....

:

01.....التعريف بصاحب المخطوط

01.....

06.....مولده ونشأته

10.....شيوخه وتلاميذه

15.....عصره

21.....

26.....

31.....

33.....:

33.....تحقيق نسبة المخطوط لصاحبه

35.....

42.....أهمية المخطوط

44.....أسباب تأليف المخطوط

46.....

48.....

52.....

57.....

61.....	قسم التحقيق: نسيم النفحات في ذكر
62.....	
62.....	
63.....	
65.....	
66.....	عودة المؤلف إلى المغرب وتأليفه "نسيم النفحات".
69.....	مقدمة في التعريف بـ " وإثبات الكرامة للأولياء.....
82.....	:
84.....	ذكر المنبوعة.....
84.....	ذكر زاوية كرزاز وصاحبها أحمد بن موسى.....
86.....	: في المنهج المتبع في تأليف الكتاب.....
88.....	: في التعريف بابن خلدون.....
90.....	
91.....	:
92.....	: التعريف بعبد الله الرقاني.....
92.....	:
94.....	: في ذكر زيارة الأولياء.....
94.....	: في الرد على منكري زيارة الأضرحة.....
95.....	

96.....	: في زيارة القبور
102.....
103.....	: في ذكر التوسل والاستغاثة بالأنبياء والمرسلين
130.....	عودة إلى ذكر زاوية الرقاني
130.....	ذكر تينيلان
130.....
131.....	ذكر تاورير
131.....	ذكر قرية خربة
132.....	: في الكلام على توات الشرقية
133..... :
134.....	ذكر تيمقطين
135.....	ذكر قرية تيط
135.....
136.....	: في ذكر عين صالح وماورائها
137.....
137.....
140..... :
141..... :
141..... :

- 141..... ذكر من يقطن سالي :
147..... :
148..... في ما يثبت به الشرف شرعا :
148..... :
149..... الشرف يثبت بالحيازة :
150..... :
151..... تعريض غير الأب يوجب الد :
152..... :
154..... ما قاله الشافعي واتباعه واختاره من المالكية ابن عرفة :
155..... التَّحْلِيَّةُ بِالشَّرْفِ فِي الرُّسُومِ وَالرَّسَائِلِ يَعْتَمِدُ عَلَيْهَا فِي الشَّرْفِ :
156..... :
187..... الكلام على تيلولين
180..... ذكر أنزجيمير
181.....
181.....
181.....
182..... الكلام على زاوية الشيخ عبد الكريم المغيلي
183..... في الكلام على ما يذبح على القبور هل يوكل أم لا
186..... ذكر المناصير

187.....	
187.....	
188.....	ذکر تیورین
189.....	ذکر ایکلیس
189.....	
190.....	ذکر تیطاف
190.....	
190.....	
190.....	ذکر تمنطیط
191.....	ذکر تیمی
192.....	
193.....	
194.....	
203.....	
203.....	
203.....	
204.....	ذکر تیمد
206.....	ذکر یافتیس
209.....	

- 211.....ملحقة الشيخ باي على نسيم النفحات
- 212.....
- 212.....الشيخ عبد الكريم المغيلي
- 213.....الشيخ مولاي سليمان بن علي
- 214.....ميمون بن عمرو بن محمد بن عمرو بن عمار الباز
- 214.....أحمد بن ميمون بن عمرو
- 214.....محمد بن أبي محمد بن أحمد بن ميمون
- 214.....محمد بن عليّ الأجرومي التمنطيبي
- 215.....سيدي محمد البكري بن عبد الكريم
- 215.....محمد الصالح بن سيدي البكري
- 215.....محمد بن السيد محمد البكري
- 216.....الحسن بن أبي مدين التمنطيبي
- 216.....عبد الله بن محمد بن عبد الله بن عبد الكريم الحاجب
- 216.....عبد الكريم بن محمد بن أبي محمد الثواتي
- 216.....عبد الكريم بن البكري بن عبد الكريم
- 217.....عبد الكريم الحاجب بن محمد الصالح البكري
- 217.....عبد الحق بن عبد الكريم البكري
- 217.....عبد الله بن أبي مدين التمنطيبي
- 217.....محمد بن عبد الكريم بن محمد

218.....

218..... عبد القادر بن الشيخ سيدي البكري بن عبد الكريم

218..... محمد بن الشيخ سيدي محمد البكري

218..... أبو محمد بن أحمد بن ميمون بن عمرو

219.....

219.....

219.....

219.....

220..... أحمد بن يوسف بن أحمد التلاني

220..... أبو عبد الله سيدي محمد بن الشيخ بن سيدي عبد الرحمن بن يعمر التلاني

220.....

221.....

221.....

221..... الشيخ عبد الله بن أحمد لحبيب البلبالي

221..... أبو فارس سيدي عبد العزيز بن السيد الحاج بن محمد بن ع

222.....

222.....

222.....

222.....

- 222.....عبد الكبير بن محمد بن أحمد المطارفي
- 222.....السيد عبد القادر بن الحاج عبد العزيز
- 223.....
- 223.....عبد الرحمن بن سيدي ابراهيم الجنثوري
- 223.....
- 223.....
- 224.....ء توات الذين اشتهروا بالقضاء والفتيا والتدريس
- 226.....
- 226.....
- 226....."
- 226.....محمد بن مالك بن أبي بكر الحميري
- 227.....
- 227.....
- 227.....
- 228.....
- 228.....محمد الحسن بن السيد محمد بن الحاج أحمد
- 229.....
- 229.....محمد عمر بن السيد محمد الحاج بن أحمد
- 229.....
- 229.....
- 230.....:

246.....	
256.....	فهرس الآيات
263.....	فهرس الأحاديث
266.....	
288.....	
289.....	
290.....	
294.....	
300.....	فهرس المحتويات

